وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة واسط
كُلية التربية – قسم التأريخ

الميديون
أوضاعهم السياسية والحضارية

رسالة تقدم بها الطالب

تيسير سالم مجيد

إلى مجلس كلية التربية في جامعة واسط وهي جزء من متطلبات نيل
شهادة ماجستير في التاريخ القديم

بإشراف

أ. م. د. سعدون عبد الهادي الأمير

٢٠١٧ م ١٤٣٨ هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ
وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ

صدق الله العظيم

الأنعام: ١

هدایا الائمه ی کتب

الإهداء

إلى أرواح شهداء العراق وضحاياه بكل أطيافه وألوانه

إلى ذويهم، وكل من فُجع بفقدانهم

إلى سواعد الأبطال في جبهات القتال

إلى من ضحوا بالنفس؛ والجود بالنفس أقصى غاية الجودِ

أنتم فخرنا

لولاكم .. لولا تضحياتكم

ما كُنا اليوم هنا.

الباحث

شكر وامتنان

إنه لَمِن دواعي سروري وقد أنهيت إعداد بحثي أن أتقدم بالشكر الجزيل، والامتنان الكبير إلى أستاذي المشرف الأستاذ المساعد الدكتور **سعدون عبد الهادي الأمير** على الرعاية الأبوية التي أولاني إياها وتوجيهاته وآرائه العلمية السديدة، وجهوده المبذولة من أجل انجاز هذا البحث، فلهُ مني وافر الشكر، وكثير الامتنان، وآمل أن أوفق يوماً في رد هذا الإحسان.

كما يطيب لي أن أتقدم بالشكر والامتنان الكبيرين إلى أساتذتي خلال السنة التحضيرية كلٌ من الأستاذ الدكتور **طالب منعم حبيب** الأب الروحي لأساتذة وطلبة قسم التاريخ، والأستاذ الدكتور **سعد عبود سمار** على ما قدمه من توجيهاتٍ وآراءٍ تصبُ في خدمةِ البحث، وعلى رعايته الأبوية لنا خلال السنة التحضيرية، والأستاذ المساعد الدكتور **حسين سيد نور جلال الأعرجي** رئيس قسم التاريخ الذي طالما عرفناه أباً وأخاً كبيراً ننهل منه العلم والخلق، والأستاذ المساعد الدكتور **فاضل كاظم حنون** على رعايته لنا خلال السنة التحضيرية.

كما يسرني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى عالم الآثار المحترم جداً، خليفة الأستاذ طه باقر الأستاذ الدكتور **نائل حنون** أطال الله في عمره على توجيهاته لا سيما في الشهر الأول من مرحلة الكتابة، كما أشكر الأستاذ الدكتور **عامر عبد الله الجميلي** من جامعة الموصل الذي لا يمكن أن أنسى فضله يوماً، والدكتور **محمد نزار الدباغ** من جامعة الموصل أيضاً على

الرغم من إني لم ألتقيه يوماً، والدكتور **أحمد بشار جمعة** من جامعة واسط على ما أولاني إياه من رعايةٍ ومساعدة، والشكر أيضاً موصولٌ إلى السيدات والسادة العاملين في مكتبة قسم التاريخ، والمكتبة المركزية في جامعة واسط، والسيدات والسادة العاملين في مكتبة المتحف الوطني، والسيدات والسادة العاملين في دار الكتب والوثائق الوطنية، والسيدات والسادة العاملين في مكتبة كلية الفنون الجميلة، والمكتبة المركزية في جامعة بغداد، والمكتبة المركزية في جامعة بابل، والمكتبة المركزية في جامعة القادسية، والسادة العاملين في مكتبة الروضة الحيدرية في النجف الأشرف، تلك المكتبة الأكثر تنظيماً بحق من بين جميع المكتبات التي زُرتها.

كما يسعدني أن أتقدم بالشكر والامتنان إلى الأخوة والأخوات الزملاء في السنة التحضيرية كل من **قصي جبار**، و**أحمد مجيد**، و**رسل أسعد**، و**إلهام هادي**، **وزهراء رعد**، و**حوراء محمد**، و**أزل كريم**، على تعاونهم وروحهم الأخوية التي لا تُنسى. كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الكبير للأخ والصديق النصوح **حسام عبد زيد الشمري** على مواقفه الكبيرة لا سيما في الأشهر الأخيرة من مرحلة الكتابة، ورفيقه الأخ **محمد عبد الحسين** على مواقفه الطيبة قُبيل المناقشة. والصديق على شبكة الأنترنت **حيدر راشد** الذي لم يبخل بجهوده الطيبة لمساعدتي في ترجمة النصوص الإنكليزية، وكل من الأصدقاء **محمد عبد الوهاب** و**أحمد راضي** و**وسام حمزة** على دعمهم ومساندتهم الصادقة.

أخيراً، والتي ينبغي أن تكون أولاً وقبل كل شيء، أتقدم بالشكر والامتنان الكبيرين إلى عائلتي **أبي** و**أمي** على رعايتهم ودعمهم ومساندتهم لي، وتحملهم العناء من أجل وصولي إلى هذه المرحلة؛ سائلاً المولى القدير أن يديم سلامتهما لنا إنه سميع مجيب، كما أقدم شكري وامتناني إلى **أخوتي** و**أخواتي** الذين لم يتوقفوا يوماً عن الدعم والمساندة بكل ما أوتوا من قدرة وأسأل الله أن يحفظهم من كل مكروه، كما أتقدم بالشكر إلى **زوجتي** التي طالما ساندتني في إنجاز هذا البحث على الرغم من صعوباته، وأملي أن أوفق في رد إحسانها.

ختاماً، أرجو أكون قد وُفقت في تقديم الشكر والامتنان إلى كل من ساندني وأعانني خلال مراحل الدراسة وأملي أن أتمكن يوماً من رد هذا الإحسان، والله ولي التوفيق.

الباحث

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الآية القرآنية	
الإهداء	أ
شكر وامتنان	ب – ج
المحتويات	د
المقدمة	١ – ٥
الفصل الأول: الميديون، أصلهم وقيام دولتهم	٦ – ٥٧
المبحث الأول: الجذور والنشأة	٧ – ٢٠
المبحث الثاني: أوضاع القبائل الميدية حتى ٧٠٠ ق.م	٢١ – ٣٥
المبحث الثالث: قيام الدولة الميدية	٣٦ – ٤١
المبحث الرابع: ملوك الدولة الميدية	٤٢ – ٥٧
الفصل الثاني: العلاقات السياسية مع الدول والممالك المجاورة	٥٨ – ١٠٧
المبحث الأول: العلاقات مع السكيثيين	٥٩ – ٦٧
المبحث الثاني: العلاقات مع مملكة أورارتو	٦٨ – ٧٦
المبحث الثالث: العلاقات مع مملكة ليديا	٧٧ – ٨٢
المبحث الرابع: العلاقات مع العراق القديم	٧٣ – ٩٦
المبحث الخامس: العلاقات مع الدولة الأخمينية	٩٧ – ١٠٧
الفصل الثالث: الحضارة الميدية	١٠٨ – ١٦٠
المبحث الأول: اللغة والكتابة	١٠٩ – ١١٥
المبحث الثاني: نظام الحكم والتنظيمات الإدارية والعسكرية	١١٦ – ١٢٥
المبحث الثالث: الأفكار والمعتقدات الدينية	١٢٦ – ١٤٢
المبحث الرابع: العمارة والفنون	١٤٣ – ١٥٥
المبحث الخامس: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية	١٥٦ – ١٦٦
الاستنتاجات	١٦٧ – ١٧٠
ملحق رقم (١): ملوك ميديا ومعاصريهم في الشرق الأدنى القديم	١٧١
ملحق رقم (٢): خارطة الإمبراطورية الميدية في أوج عظمتها	١٧٢
قائمة المصادر	١٧٣ – ١٩٣
Abstract	1 – 3

مكتبة الأكاديمي

المقدمة

شَهدت بلاد إيران منذ نهاية الألف الثاني قبل الميلاد هجرة الأقوام الهندية الأوروبية واستمرت تلك الأقوام بالهجرة حتى منتصف الألف الأول قبل الميلاد، وكانت أبرزها وأسبقها استقراراً في الشمال الغربي لبلاد إيران، وأجزاء كبيرة من أذربيجان هي الأقوام الميدية، التي أثرت كثيراً في مجريات أحداث الشرق الأدنى القديم.

يبدأ تاريخ الميديين المسجل لدينا مع ذكرهم للمرّة الأولى في التاريخ في كتابات الملك الآشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨ – ٨٢٤ ق.م) في الأعوام ٨٤٣ و ٨٣٥ ق.م، وإن مجمل معلوماتنا عنهم قبل ذلك التاريخ شائكة، وغير دقيقة مفادها إنهم كانوا جزءاً من جملة الأقوام الهندية الأوروبية المهاجرة إلى منطقة الشرق الأدنى القديم؛ وذلك من دون أن تُحدد لهم هُويةٍ عرقيةٍ أو جغرافية.

تتمثل أهمية دراسة الأقوام الميدية في إنهم سبقوا مجمل الأقوام الآرية في إقامة كيان سياسي في إيران القديمة، وكان لذلك السبق ظروفه السياسية، والحضارية كما سنرى؛ فضلاً عن مساهمتهم في أكبر أحداث القرن السابع قبل الميلاد في العراق القديم خاصةً والشرق الأدنى عامة؛ ذلك الحدث المتمثل بسقوط الدولة الآشورية عام ٦١٢ ق.م، كما لن نغفل إنهم مثلوا القاعدة الحضارية للدولة الأخمينية فيما بعد. وليس بعيداً عن الدولة الأخمينية فإن ما وصلت إليه الدولة الميدية (٧٠١ – ٥٥٠ ق.م) مَثَّلَ النقطة التي ابتدأ كورش الأخميني منها طريقهِ نحو بناء أكبر امبراطورية شهدها الشرق الأدنى عبر العصور سياسياً وحضارياً. فضلاً عن ذلك قلة معلومتنا حول الميديين في دراسة التأريخ القديم في جامعاتنا العراقية.

يهدف الباحث إلى إبراز أثر الدولة الميدية السياسي والعسكري في تاريخ الشرق الأدنى القديم في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد. وتقديم المعلومات التاريخية حول تلك الدولة بصورة علمية وافية. وذلك ليس بعيداً عن الجوانب الحضارية من حيث

المعتقدات الدينية، والتنظيمات الإدارية والعسكرية، والعمارة والفنون. تركيزاً على تأثرهم بالحضارة العراقية القديمة، وتأثيرهم في الحضارة الأخمينية؛ بوصفهم مثلوا نقطة تحول السيادة السياسية والعسكرية والحضارية بين الدولة الآشورية من قبل والدولة الأخمينية من بعد. وذلك بالاعتماد على المراجع المتخصصة بتاريخ إيران القديم، وتاريخ الميديين تحديداً.

ولا بد من الإشارة إلى الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الميديين، والحقيقة إن مجمل الرسائل والأطاريح الأكاديمية التي تخصصت بتاريخ الإمبراطورية الأخمينية كانت قد تناولت شيئاً حول الميديين ومملكتهم، غير إنها كانت معلومات قليلة ومكررة وتندر فيها المعلومات الجديدة؛ من حيث النشأة وتكوين النظام السياسي الميدي ومجملها اعتمدت أخبار هيرودوت، ولعلنا لا نجافي الحقيقة إذا قلنا إن ما تم تناوله حول الميديين في تلك البحوث لا يتجاوز العشرة صفحات لكل بحث. هذا، فضلاً عن رسالة (فاتح عبد الله محمد، العلاقات السياسية والعسكرية بين الآشوريين والميديين ٩١١ – ٦١٢ ق.م، جامعة السليمانية ٢٠٠٨) التي تناولت معلوماتٍ لا بأس بها حول الميديين وأوضاعهم السياسية التي أفاد منها الباحث في مواضع كثيرة لا سيما موضع العلاقات السياسية والعسكرية بين الدولة الميدية والدولة الآشورية. فضلاً عن ذلك البحث الذي قدمه الدكتور عادل هاشم علي الموسوم (الدولة الميدية ٧٤٥ – ٥٥٠ ق.م أول امبراطورية في تاريخ إيران) المنشور في مجلة دراسات إيرانية العدد الثالث عشر، وعلى الرغم من الشهرة التي حظي بها هذا البحث، إلا إنه لم يتناول موضوع الدولة الميدية بشكلٍ وافٍ ودقيق. فضلاً عن كتاب (مملكة ميديا) للدكتور أحمد محمود خليل المنشور في أربيل ٢٠١١. وهو كتاب بعيد عن المنهج الأكاديمي ومفعماً بالروح القومية التي تؤثر على موضوعية البحث.

أما منهج البحث فقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي مراعاةً لطبيعة الموضوع، من حيث تقديم المعلومات الخاصة به بحسب التسلسل المنطقي للأحداث التاريخية وتتابعها بدءاً من هجرة تلك الأقوام وانتهاءً بسقوط دولتهم، وهو المنهج الذي أملته طبيعة هذه

الدراسة. تركيزاً على المدة الزمنية الواقعة بين (٧٠١ – ٥٥٠ ق.م) التي تمثل عمر الدولة الميدية.

تقتصر مصادرنا الأولية حول الميديون على كتابات الملوك الآشوريون منذ عهد الملك شلمنصر الثالث، والمصادر الكلاسيكية لا سيما المؤرخ اليوناني هيرودوت وأكزنفون، والمؤرخ الأرمني موسيس خوريانتسي، فضلاً عن الكتب الدينية كأفيستا والأدبية كالشاهنامة، فضلاً عن التوراة لا سيما أسفار أرميا وأشعيا.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على جملة من هذه المصادر والمراجع التأريخية، كان في مقدمتها المصادر الكلاسيكية لا سيما هيرودوت مع الحذر في التعامل مع رواياته، فضلاً عن المصادر الدينية آنفة الذكر. فيما كانت المراجع الحديثة باللغات الإنكليزية، والفارسية، والعربية، والروسية تقدم معلوماتٍ أكثر علميةٍ وفيها من الدقةِ الشيء الكثير. لا سيما تلك التي تناولت تاريخ الدولة الآشورية؛ إذ أفاد الباحث كثيراً من ترجمة كتابات الملوك الآشوريون للوقوف على أحداث ذلك الزمن، وإن أكثر المراجع التي أفاد منها الباحث في مجمل جوانب هذه الدراسة هي أعمال الأستاذ إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف. المتخصص بفقه اللغات الهندية الأوروبية القديمة والذي أمضى عقودٍ في دراسة تاريخ إيران القديم، وقد أولّى بلاد ميديا اهتماماً خاصاً في أعماله الأكاديمية. وقد وُفقتُ في الحصول على كل أعماله فيما يتصل بموضوع البحث. وكان أهمها كتابه الموسوم (ميديا، ترجمة وهيبة شوكت محمد، دمشق، ١٩٩٨) الذي كان عبارة عن دراسة واسعة لبلاد ميديا والميديين، كذلك كتابه الذي أُلفَ بالروسية، ونُقل إلى الفارسية بعنوان (تاريخ إيران باستان، ترجمة روحي أرباب، تهران، ١٣٩٠) وقد استخدمنا الترجمة الفارسية، وقد أغنى هذا الكتاب البحث كثيراً، كذلك أيضاً بحوثه التي تملأ المجلاتِ العلميةِ الأكاديميةِ من مختلفِ الجامعات مثل (Media, The Cambridge History of Iran, London, 1985) وجملة من بحوثهِ المنشورة في موسوعة Encyclopedia Iranica المتوفرة على شبكة الإنترنت.

فضلاً عن ذلك جملة من نتاجات الباحثين الإيرانيين أخص بالذكر منهم مرتضى دهقاني نزاد، وقلي درويش جمكران، وشهرام جليليان وسواهم، كذلك جملة من المراجع المترجمة إلى الفارسية كان أهمها (رومن كرشمن، هنر ايران در دوران ماد وهخمانشي، ترجمت عيسى بنام، تهران، ١٣٩٠).

وكان للمراجع المتوفرة باللغة العربية مع قلتها الملحوظة فائدة أغنت البحث إلى حدٍ بعيد. تتقدمها مؤلفات الأستاذ المرحوم طه باقر لا سيما كتابه (مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج٢) فضلاً عن كتابه (تاريخ إيران القديم) الذي ألفه بالاشتراك مع الدكتور فوزي رشيد، والأستاذ رضا جواد هاشم، علاوة على كتاب (تاريخ الشرق القديم إيران الأناضول) تأليف سامي سعيد الأحمد وجمال رشيد أحمد.

قُسمت الدراسة على ثلاثة فصول تسبقها مقدمة وتنتهي بالاستنتاجات. تناول الفصل الأول **(الميديون، أصلهم وقيام دولتهم)** فالمبحث الأول منه تناول **جذور ونشأة** هؤلاء القوم وهجراتهم الأولى، واستيطانهم في شمال غربي إيران، وأذربيجان، فيما اختص المبحث الثاني منه **بأوضاعهم السياسية** التي طالما عرفنا أخبارها من الملوك الآشوريين. أما المبحث الثالث فقد تناول **قيام الدولة الميدية** من حيث العوامل التي أفضت إلى قيامها على المستوى الداخلي والخارجي والظروف السياسية المحيطة بهم في السنوات الأخيرة من القرن الثامن قبل الميلاد. أما المبحث الأخير من هذا الفصل فاختص **بملوك الدولة الميدية** منذ قيامها سنة ٧٠١ أو ٧٠٠ ق.م حتى عهد آخر ملوكها أستياجيز.

اختص الفصل الثاني بـ **(العلاقات السياسية مع الدول والممالك المجاورة)** بين مملكة ميديا التي أضحت دولة مترامية الأطراف منذ عهد كي إخسار (٦٣٣ – ٥٨٥ ق.م) و**مملكة أورارتو**، و**مملكة ليديا** ودول **العراق القديم** في العصر الآشوري الحديث والعصر البابلي الحديث. فضلاً عن علاقاتها مع **الدولة الأخمينية** وانتهاءاً بسقوطها على يد كورش الأخميني عام ٥٥٠ ق.م.

أما الفصل الثالث وهو الأخير فقد جاء بعنوان **(الحضارة الميدية)** وتناول الأنشطة الحضارية للدولة الميدية من حيث **اللغة والكتابة**، و**نظام الحكم**، و**التنظيمات الإدارية والعسكرية**، وأهم المنجزات العسكرية للإمبراطورية لا سيما في عهد الملك كي إخسار. فضلاً عن **الأفكار والمعتقدات الدينية** التي اعتنقها الميديون على مستوى المجتمع والدولة. وبالطبع كان **للفنون والعمارة** الميدية وجوداً في تأريخهم الحضاري، فضلاً عن **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية**.

أما **الاستنتاجات** فهي خلاصة ما توصلت إليه هذه الدراسة، متبوعة بملحقين اختص الأول منهما بجدول استعراض أسماء ملوك ميديا ومعاصريهم في ممالك الشرق الأدنى القديم، فيما اختص الثاني بخارطة توضح اتساع مملكة ميديا مقارنةً بممالك الشرق الأدنى القديم المعاصرة لها.

أخيراً، كأي عمل أكاديمي لا بد من صعوبةٍ تعترض طريق الباحث هنا وهناك، وقد تمثلت أكبر تلك الصعوبات في شحة معلوماتنا عن الميديين؛ وذلك بسبب قلة التنقيبات الأثرية في أطلال الحضارة الميدية، وندرة المصادر المتخصصة بتاريخهم القديم، لكن بحمد الله وفضله تمكن الباحث من تجاوز تلك الصعوبات.

ختاماً أكرر شكري وامتناني إلى الأستاذ المساعد الدكتور **سعدون عبد الهادي الأمير** على سعة صدره وتحمله مشاق متابعة هذا البحث بكل مشكلاته، والشكر موصول لكل من ساعدني في إنجازه.

والله من وراء القصد

الفصل الأول

الميديون، أصلهم وقيام دولتهم

هدية الناشر

المبحث الأول

الجذور والنشأة

شهدت بلاد إيران هجرة الإيرانيين إليها كجزء من هجرة أقوام كبرى هاجرت باتجاهات مختلفة بدأت منذ أزمان قديمة، تلك هي الأقوام الهندية الأوروبية[١]، وكانت تلك قبائل كثيرة تتكلم بإحدى لغات العائلة اللغوية الكبيرة المعروفة باسم اللغات الهندية الأوروبية[٢]، وقد جاء جزء من تلك الأقوام إلى إيران منذ الربع الأخير من الألف الثاني ومطلع الألف الأول قبل الميلاد؛ وتحديداً بين (١٢٠٠ – ٩٠٠ ق.م)[٣].

يرجع الباحثون أصل الشعوب الهندية الأوروبية إلى الجنس الأبيض[٤]، وتختلف آراء الباحثين حول الموطن الأصلي للشعوب الهندية الأوربية، فمنهم من يرى إنهم كانوا يستوطنون أولاً سواحل نهر الفولغا في روسيا الحالية[٥]، ويرى آخرون إنهم كانوا مستقرين أصلاً في آسيا الوسطى[٦]، بينما يرى فريق ثالث إنهم كانوا يستقرون في سواحل بحر البلطيق[٧]، بينما الرأي الرابع وهو الأرجح يذكر إنهم كانوا مستقرين في المناطق الشمالية،

---

(١) بدأت الأقوام الهندية الأوروبية بهجراتها من مواطنها الأصلية آسيا الوسطى وجنوب روسيا منذ الألف الثاني قبل الميلاد، فاتجهت الأقوام الآرية (الإيرانية) نحو الجنوب وأستقرت في منطقة الهضبات بين بحر قزوين والخليج العربي. يُنظر: طه باقر وآخرون، **تاريخ إيران القديم**، (بغداد، ١٩٧٩)، ص٣٦.

(٢) طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، (بيروت، ٢٠٠٩)، ج٢، ص٤٣٢.

(3) I.M. Diakonoff, **Media**, The Cambridge History of Iran, (London, 1985), Vol.2, p.43.

(٤) حسن بيرنيا، **تاريخ إيران قديم مفصل إيران قديم**، جاب أول، (إيران، ١٣٩٠)، ص ص١٦ – ١٨.

(٥) أمير مهدي بديع، **يونانيان وبربر**، (تهران، ١٣٦٣)، ص ص٧٣ – ٧٥.

(٦) برس سايكس، **تاريخ ايران**، ترجمة اقاي سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني، (تهران، ١٣٢٣) ص١٧٥؛ أحمد أمين سليم، **إيران منذ أقدم العصور...**، ص٨١.

(٧) اميل نبونسيت، **دين ايراني**، ترجمة بهمن سركارتي، (تبريز، ١٣٥٠)، ص١٠٨.

والشمالية الشرقية من قارة أوربا[١]؛ وذلك من خلال الأبحاث التي أجريت على عائلة اللغات الهندية الأوربية، وتاريخ تلك الشعوب تبين إنهم كانوا يستقرون في مكانٍ واحد أول أمرهم وإنهم قد استوطنوا المنطقة الواقعة بين السفح الغربي من جبال هملايا وجبال هندوكوش[٢].

أما تاريخ تحركهم كموجات بشرية من مواطنهم الأولى فهو أيضاً مُختلفٌ فيه، ففي الوقت الذي تبالغ فيه بعض المراجع الفارسية وتجعله مع نهاية الألف الرابع قبل الميلاد[٣]، فإن الأدلة الآثارية والتاريخية تشير إلى بداية القرن الثامن عشر قبل الميلاد، أو حتى قبل ذلك التاريخ بحدود منتصف الألف الثاني قبل الميلاد[٤]، وإن وجهتهم الأولى غير معلومة على وجه الدقة، ويبدو إنه منذ الربع الأخير من الألف الثاني قبل الميلاد نزلت تلك الأقوام أول أمرها جنوبي روسيا وأواسط آسيا حتى استقر قسم منها حول البحر الأسود ووصلت إلى البلقان[٥]، وكذلك أسباب ذلك التحرك غير معروفة تماماً هي الأخرى، لكن بعض الباحثين يرى إن ضيق المكان، وزيادة إعدادهم كانت وراء نزوح تلك الموجات البشرية[٦].

---

(١) سامي سعيد الأحمد، **المدخل إلى تاريخ العالم القديم**، (بغداد، ١٩٨٣)، ج١، ص٦٥ – ٦٦.

(2) T. Sulimirski, **The Scyths**, The Cambridge History of Iran, (Cambridge, 1963), Vol.2, p.161.

(٣) يبدو أن بعض الباحثين الإيرانيين يميلون إلى إضفاء صبغة تاريخية لأصولهم العرقية موغلة في القدم. يُنظر: بهرام فره وشي، **ايرانويج**، (تهران، ١٣٦٨)، ص٥٢؛ قلي درويش جمكران، **آجرهاي منقوش عصر آهن باياني ماد شرقي**، مركز تحقيقات كامبيوتري علوم إسلامي، سال أول، شمارة ١، (بيار، ١٣٨٤)، ص ص٩٩ – ١٠٠.

(٤) فرج بصمه جي، **أقوام الشرق الأدنى القديم**، مجلة سومر، مج٣، ج١، (بغداد، ١٩٤٧)، ص٩٨؛ طالب منعم حبيب، **الوضع السياسي في الشرق الادنى القديم بين القرنين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد**، اطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد، ١٩٩٦)، ص١١٧.

(٥) أحمد فخري، **دراسات في تاريخ الشرق القديم**، (القاهرة، ١٩٨٠)، ص٢٠٨.

(6) I. m. Diakonoff, **Media**, P.55 – 57.

ومن أصول الأقوام الهندية الأوروبية نفسها خرجت جماعات من الآريين سكنوا الهند في بادئ أمرهم، وسرعان ما اتجهوا نحو الجنوب الغربي فانتشروا في سهول إيران الحالية التي كانوا يسمونها أريانا Arjana وتسمى بالفارسية القديمة إيران Eran وبالفارسية الحديثة Iran ويرجح حدوث تلك الهجرة بين نهاية الألف الثاني، ومطلع الألف الأول قبل الميلاد وعرفت تلك الأقوام بالميديين[١].

خلاصة القول إن هناك مجاميع كبيرة من القبائل الإيرانية المهاجرة في الألف الأول قبل الميلاد، وما بعده قد دخلت السهول الإيرانية، واستوطنت أجزاء كبيرة من إيران. وفي القرن الثامن قبل الميلاد ظهرت عدة اتحادات قبلية على أرض إيران أهمها اتحاد القبائل الفارسية التي استوطنت وسط وجنوب إيران، واتحاد القبائل الميدية التي استوطنت مناطق أذربيجان حتى تخوم عيلام جنوباً[٢].

إن دخول الميديين إلى بلاد إيران أحدث جملة تغيرات عرقية، فقد أخذوا بالنزوح والتنقل في داخل البلاد في بداية الألف الأول قبل الميلاد، وإنه حدثت من جراء ذلك تغييرات أساسية في سكان إيران وتأريخها منذ ذلك الزمن بمجيء تلك القبائل إليها[٣]. ومما تجدر الإشارة إليه إن تسمية إيران الحديثة اليوم عُرفت بفعل مجيء الأقوام الآرية فقد أطلقت القبائل التي استقرت في الهضبة الإيرانية أسفل بحر قزوين تسمية إيران على الأراضي التي

---

(١) فرج بصمه جي، **أقوام الشرق...**، ص٩٩.

(٢) يحيي ذكا، **ارتش شاهنشاهي ايران از كوروش تا بهلوي**، شاهنشاهى ايران، چابخانه وزارت فرهنگ، (تهران، ١٣٥٠) ص٦٩.

(٣) طه باقر، **مقدمة في تاريخ...**، ج٢، ص٤٣٣.

حلوا بها، ويعني موطن الآريين، وأصبحت المنطقة تعرف لدى اليونان والرومان باسم آريانا Ariana المشتقة من لفظ آري الذي يعني السيد النبيل[١].

هذا ولم تندمج الأقوام المهاجرة في بادئ أمرها مع السكان الأصليين وذلك لاعتبارات ثقافية، واجتماعية، وحدثت جملة مصادمات فيما بينهم، وسكنوا في مناطق مختلفة في إيران لا سيما المناطق الشمالية في وديان جبال زاگروس، وأخذوا بُعيد ذلك يفرضون أنفسهم شيئاً فشيئاً بالمصاهرات الاجتماعية والتعاملات الاقتصادية، وسرعان ما تخلى المهاجرون الجدد عن العديد من خصائصهم الثقافية والسياسية وبدأوا ينصهرون بالمجتمع الجديد ويقلدون المفردات الحضارية للقوم الذين نزلوا بينهم[٢]، ليكونوا بذلك الاندماج شعبا واحداً، هذا ولم يتمكنوا من العبور غرباً عبر العراق، وذلك بفضل دور بلاد الرافدين السياسي والعسكري على مسرح الأحداث في الشرق الأدنى القديم، إذ تمكن الآشوريون بحملات ملوكهم من إيقاف زحف تلك الأقوام باتجاه الغرب، فقد مثلت الدولة الآشورية الحديثة (٩١١ – ٦١٢ ق.م) الحاجز الذي يمنع تلك الأقوام من الاندفاع والتوغل غرباً[٣].

الجدير بالذكر إن الشرق الأدنى القديم في تلك المرحلة كان يشهد منذ بداية الألف الأول قبل الميلاد هيمنة القطب الواحد المتمثل بالدولة الآشورية الحديثة التي كانت تفرض

---

(١) يذكر الاستاذ المرحوم طه باقر أن أول من استعمل مصطلح بلاد إيران "اريانا" هو الجغرافي أراتو سثينيز Eeatosthenes في القرن الثالث قبل الميلاد في وقتٍ كان فيه مديراً للمكتبة الإسكندرية، ومن المرجح أن مصطلح إيران – اريانا كثيراً ما استعمله الأخمينيون لاسيما في الصلوات والتراتيل الدينية في أفيستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية. يُنظر: طه باقر، **مقدمة في تاريخ...**، ج٢، ص٤١٧.

(٢) أحمد أمين سليم، **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم – تاريخ العراق – إيران – آسيا الصغرى**، (الإسكندرية، ١٩٩٨)، ص٤١٧.

(٣) عامر سليمان واحمد مالك الفتيان، **محاضرات في التاريخ القديم**، (الموصل، ١٩٧٨)، ص١٧٠؛ كذلك يُنظر المبحث الرابع من الفصل الثاني.

هيمنتها السياسية والعسكرية على المنطقة. فضلاً عن دولة أورارتو التي برزت قوتها بين القرنين التاسع والسادس قبل الميلاد التي كانت خصما شرسا للآشوريين[١].

تضم مجتمعات الأقوام الآرية عامةً أربع طوائف رئيسة تتمثل برجال الدين الذين يحتلون قمة الهرم الاجتماعي ويمثلون السلطة الاجتماعية الأولى والأعلى وعلى الآخرين احترامهم، تليهم طائفة الحكام والجند المحاربين الأحرار، ويمثلون المستوى الثاني في المنزلة الاجتماعية، تليهم طبقة المزارعين والرعاة الذين يمثلون عصب الحياة الاقتصادية لمجتمعاتهم، تليهم الطبقة الأخيرة المتمثلة بالمنبوذين من القتلة والخونة والمتسولين ممن لا مكان لهم في المدن أو القرى ولكنهم ينتمون بصفة أو بأخرى إلى المجتمعات الآرية[٢]. والملاحظ إن تلك الطبقات كانت وراثية عند الآريين؛ كما هو حال الطبقية عند الأقوام الأخرى في العالم القديم[٣]، واتسم الآريون من حيث البنية الجسمانية بطول القامة والبشرة البيضاء والشعور البنية، وامتاز رجالهم بقوة السواعد، وسرعة العدو وحِدّة الحواس كالسمع والبصر[٤]، ولهم اهتمام كبير في تربية الخيول والمهارة العالية بالتعامل معها والقدرة على البقاء على ظهورها لساعات طويلة مكنتهم من كسب كثيرٍ من المعارك، كما امتازوا بالضيافة واللطف والإقامة في الأماكن المفتوحة والولع بالتصميم والتطريز، والحرف اليدوية عموماً، والانشغال الكبير بالقوى الغيبية والخفية للكون ومصير الإنسان[٥]، ولكل قبيلة من القبائل

---

(١) يُنظر: طالب منعم حبيب، **الوضع السياسي...**، ص٢٨٧.

(٢) مرتضى راوندي، **تاريخ إجتماعي إيران**، ص ١٢٢.

(٣) آرنولد توينبي، **تاريخ البشرية**، ترجمة نقولا زيادة، (بيروت، ١٩٨٨)، ج١، ص١٨٧.

(٤) إبراهيم زرقانة وآخرون، **حضارة مصر والشرق القديم**، ص٤١٣.

(5) Elgin Groseclose, **Introduction to Iran**, p.11.

الآرية عدداً كبيراً من الفرسان يصل إلى ٢٠٠٠ – ٣٠٠٠ فارساً يمثلون القوة التي تدافع عن وجود القبيلة بوجه الغزاة[١].

ومن الجدير بالذكر إن هناك ذِكرٍ لمصادمات قد دارت بين جماعات من الإيرانيين وليس مع الغرباء أو مع السكان الأصليين وان تلك المصادمات كانت تجري مع اقوام آرية مثلهم قد استوطنت المكان قبلهم مع القبائل الطورانية التي هاجرت في الألف الثاني قبل الميلاد من أطراف نهر سيحون، واتجهت نحو الأراضي الإيرانية[٢].

هەواڵنامەی کتێب

(١) سامي سعيد الأحمد وجمال رشيد أحمد، **تاريخ الشرق القديم**، (بغداد، ١٩٨٨)، ص٣٦٦.

(٢) نصرت الله بختورتاش، **بنياد استراتژي در شاهنشاهي هخامنشي**، (تهران، ١٣٥١)، ج١، ص١٢٣.

الميديون في إيران

تعود تسمية الميديين إلى إقليم ميديا إذ كان الجزء الشمالي الغربي من الهضبة الإيرانية يُسمى Media مما يؤكد إن تسمية ميديا في بادئ أمرها كانت تسمية جغرافية وليست قومية[١] قبل مجيئ الأقوام الميدية إليها[٢]، وإن مصطلح ميديا شاع استخدامه مع ظهور تلك الأقوام وانتشارها، وبالرغم من عدم معرفتنا باسم الميديين قبل أن يستوطنوا تلك المناطق، فإن دياكونوف يستنتج من خلال بحوثه الخاصة بأسماء القبائل الميدية بأن مصطلح مارتا Marta الوارد في التراتيل الدينية كان يُطلق على جموع القبائل الميدية، وعرف باليونانية القديمة بصيغة ماردوي Mardoi أو أماردوي Amardoi ويعني المحارب أو المتمرد الجبلي[٣]، فيما يشير المؤرخ هارڤي بورتر إلى إن الميديين كانوا يسمون أنفسهم آريانيين أو إيرانيين[٤]. وتذكر لنا المصادر الآثارية الإيرانية، والمسمارية الآشورية عن تلك العصور عندما كانت توجد في تلك المنطقة دول صغيرة وقبائل من أصل محلي، وهم

---

(١) طه باقر وآخرون، **تاريخ إيران...**، ص٣٧

(٢) تشير الدراسات الآثارية إلى عددٍ من الأقوام التي استوطنت هذه المنطقة قبل مجيء الميديين إليها وهم: السوباريون Subarum أو السوئيون أي سكان منطقة سو شمال شرق العرق القديم، فضلاً عن اللولوبو Lolupo الذين يعود أول ظهور لهم في هذه المنطقة إلى الألف الثالث قبل الميلاد وهم سكان جبال زاگروس الأصليون، وأخيراً الگوتيون gutian الذين ورد ذكرهم في المصادر المسمارية. يُنظر: جمال رشيد أحمد وفوزي رشيد، **تاريخ الكرد القديم**، (أربيل، ١٩٩٠)، ص٣٥؛ جمال رشيد أحمد، **ظهور الكرد...**، ج٢، ص٦١٢؛ غيث سليم فرحان، **نشوء سلالتي أكد وأور الثالثة تطورهما وسقوطهما**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة واسط، ٢٠٠٥)، ص٥٨ وما بعدها.

(٣) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص١٤٦.

(٤) **موسوعة مختصر التاريخ القديم**، (القاهرة، ١٩٩١)، ص٨٤.

شعوب زاگروس القديمة (گوتي ولولوبو وكاساي)، وانصهرت فيما بعد في صفوف المهاجرين الجدد المعروفين باسم الإيرانيين ومنهم الميديون[١].

ورد لفظ (ميديا) أول ما ورد في التاريخ في المدونات الآشورية بصياغات مختلفة، فقد جاء بصيغة (ماداي – Madai) و (أماداي – Amadai) و (ماتاي – Matai)؛ ثم ورد في اللغة العيلامية بصيغة (ماتابه – Matape)؛ وفي اللغة اليونانية القديمة بصيغة (مادي – Madi) و (ميدي – Medi)؛ وفي اللغة الفارسية الاشگانية القديمة بصيغة (مادا – Mada)؛ وفي اللغة العبرية بصيغة (ماداي – Madai) وتسمية ميديا هي احدى الأسماء الجغرافية العرقية الأصل، وليس لها جذور واضحة في اللغات الإيرانية[٢]. ويمكننا التمييز بين مرحلتين لتاريخ الميديين: الأولى تمثل مرحلة ما قبل قيام الدولة الميدية أي قبل سنة ٧٠٠ ق.م، والثانية تمثل مرحلة قيام المملكة الميدية حتى سقوطها بين (٧٠١ أو ٧٠٠ – ٥٥٠ ق.م)[٣] موضوع بحثنا. ويُشير دياكونوف إلى إن كل ما ورد في المصادر القديمة حول تسمية ميديا مشتق من المصطلح العرقي "ماكت.ب" العيلامي، ويؤكد بأن مصطلح ميديا له جذور عيلامية كاسبية وإنه كان سائداً منذ القدم[٤]. أما عن أصل الميديين فإن علماء الأنثروبولوجيا البشرية يقولون بأن شعب تلك القومية بيض البشرة ذوي رؤوس طويلة نوعاً ما، ويحملون صفاتٍ قريبة من جنس الأوروبيين الساكنين على البحر المتوسط[٥] ويمكن ملاحظة تلك الصفات في سكان خراسان وأذربيجان حالياً[٦].

---

(١) فلاديمير مينورسكي، **الأكراد أحفاد الميديين**، مجلة المجمع العلمي الكردي، مج١، العدد الأول (أربيل، ١٩٧٣)، ص٥٥٤.

(٢) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص١٤٦.

(3) Matthew Waters, **Notes on the Medes and Their Empire**, A Common Cultural Heritage, (New York, 2011), p.246.

(٤) **ميديا**، ص١٤٧.

(٥) امير حسين خنجي، **تاريخ ماد...**، ص٦٧.

(٦) رومن كريشمن، **هنر ايران در دوران ما و هخامنشيان**، ترجمة عيسى بهنام، (تهران ١٣٩٠ش).

إن أول إشارة تأريخية مهمة من ذلك العهد حول مجيء الآريين إلى إيران نجدها في كتابات الملك الآشوري شلمنصر الثالث (٨٥٩ – ٨٢٤ ق.م) إذ ورد ذكر القبائل الإيرانية الميدية والفارسية وذلك في عام حكمه السادس عشر ٨٤٣ ق.م، والرابع والعشرين ٨٣٥ ق.م إذ اتصلت الجيوش الآشورية في حملاتها على زاگروس بقبائل إيرانية كبيرة، وذكر لنا هذا الملك اسم قبيلتين مهمتين وهما (Amadai) أو (Mada) أي الميديون، و (Parsua) أو (Parsa) أي الفرس[1]، إذ يقول:

"في عام حكمي الرابع والعشرين عبرتُ الزاب الأسفل. وتقدمتُ ... إلى أرض نامري. هبطت وارتعب ... ملك نامري من أسلحتي العظيمة، وارتقى (إلى الجبال) كي ينقذ نفسه ... وذبحت جنوده ... أما مدنه فدمرتها، حطمتها، وبالنار أحرقتها. وقد هرب بقيتهم إلى الجبال. ولكني أحطت بقمم الجبال وفتحتها. وذبحت محاربيهم. وأتيت معي بغنائمهم وأمتعتهم .ثم انصرفت من نامري. وتقبلت هدايا من ٢٧ ملكا من أرض بارسوا. وانصرفت من بارسوا. وإلى أراضي مساي وأرض الميديين، ... ذبحت محاربيهم. وجلبت غنائمهم، ودمرت مدنهم، حطمتها،

(١) طه باقر، **مقدمة في تاريخ...**، ج٢، ص ص٤٣٣ – ٤٣٤.

وأحرقتها بالنار. وقد نصبت صورتي الملكية
في أرض خارخار[١]»[٢].

وكانت تلك الأقوام لا تزال في تنقلها بين بحيرة أورمية ونجد همدان ولم تستقر وتتوطن في بداية دخولها إلى بلاد إيران قبل ٩٠٠ ق.م[٣]. ويعود أصل الميديين إلى القبائل التي كانت تتحدث بلغات تنتمي إلى العائلة اللغوية الكبرى المعروفة بعائلة اللغات (الهندية الأوروبية) وكانت تلك القبائل تجوب سهول أوراسيا في جنوبي روسيا في الألف الثالث قبل الميلاد، وعلى الرغم من معرفتها بالزراعة كانت شبه بدوية وشغلها المفضل هو الحرب والفروسية[٤].

ورد اسم الميديين تحديداً كقوم لهم هوية عرقية، ولغوية، وثقافية ظهرت عندما استقروا في وديان وسهول جبل زاگروس عند حدود بلاد بابل وآشور في الهضبة الإيرانية[٥]، فعندما جاء الميديون إلى بلاد إيران كانت لديهم عربات تجرها الخيول، وانقسموا على عدة أقسام واستوطن كل قسم منهم موقعاً في إيران؛ وشكلوا نوعاً من الكيانات السياسية المصغرة ذات الطابع القبلي لعدم وجود قوة سياسية موْحِدة، ومنهم من سلك حياة البداوة حيث التنقل

---

(١) خارخار واحدة من المدن الميدية المهمة تقع شمال غربي إيران الحالية قرب الحدود مع أذربيجان ضمن إقليم همدان، وكانت تشكل معقلاً للتمرد ضد الدولة الآشورية. يُنظر: صلوات كولياموف، **آريا القديمة...**، ص٢٤٧.

(2) D.D. Luckenbill, **Ancient Records of Assyria and Babylonia**, (Chicago, 1962), Vol.1, pp.222 - 223.

(٣) طه باقر، **مقدمة في تاريخ...**، ج٢، ص ص٤٣٣ – ٤٣٤؛ سامي سعيد الأحمد ورضا جواد الهاشمي، **تاريخ الشرق....**، ص ص٨٤ وما بعدها.

(٤) نائل حنون، **الميديون**، الموسوعة العربية، (دمشق، ٢٠٠٨)، مج٢٠، ص٢٠٥.

(5) Elgin Groseclose, **Introduction to Iran**, (New York, 1947), p.10.

والترحال تبعاً لمواطن المياه والعشب مع قطعانهم، فضلاً عن إنهم مارسوا تربية الخيول واستعملوها في الحروب بمهارة عالية، فضلاً عن إنهم مارسوا الزراعة على سفوح الجبال، وشكلت مورداً اقتصادياً مهماً وبعد وقت ليس بالطويل ظهرت عندهم النزعات الإقطاعية التي مثلها زعمائهم وكبار قومهم(١).

استوطن الميديون في بادئ الأمر في جنوب شرق بحر قزوين، وفي الوقت الذي هاجر فيه الفرس إلى جنوب غرب إيران في المناطق العيلامية تحديداً، هاجر الميديون إلى المناطق الشمالية الغربية لبلاد إيران واستوطنوا تلك المناطق حيث أقاموا كيانهم السياسي فيما بعد(٢)، واستقروا تحديدا في جنوب شرق بحيرة أورمية واندمجوا بين سكان المنطقة الأصليين، وعلى الرغم من أعدادهم القليلة مقارنةً بالسكان الأصليين "بقايا الگوتيون واللولوبو" غير إنهم تمكنوا من التسيد عليهم وأخضعوهم لسلطانهم، على إن هؤلاء قضوا أجيالاً طويلة ليخضعوا ويمتصوا سكان البلاد الأصليين، وفي مناطق استقرارهم الجديدة عرفوا بالميديين(٣).

يشير دياكونوف إلى إنه إذا كان في ميديا الغربية في نهاية الألف الثاني وبداية الألف الأول قبل الميلاد مجتمع قبلي توجد بينه روابط طبقية لا نجافي الحقيقة في ذلك

---

(1) I.M. Diakonoff, **Media**, p.54.

(2) Robert S. Wojcikowski, **The Median Empire in Iran and the Fall of Assyria**, Journal of Archaeology of Islamic Azad University of Abhar, Vol.4, 2007, p.5.

(3) Richard N. Frye, **The History of Ancient Iran**, (Beck, 1983), pp.72 – 73.

كذلك: نجيب ميخائيل إبراهيم، **مصر والشرق...**، ص٤٠٢.

الأمر. وتلك الروابط في أكثر المناطق تطورا في تلك النواحي كانت موجودة أو كانت في بداية النشوء والتكوين. ومع ذلك استمرت حياة البداوة قائمة إلى أوقات متأخرة[١].

لقد وفد الميديون مهاجرين إلى إيران مدفوعين بجملة من العوامل كان أهمها التغير المناخي الذي أثر كثيراً في الحياة الاقتصادية على الأقوام الرعوية فدفعها للبحث عن مراعٍ ومواطن خصبة توفر لهم أسباب البقاء[٢]، فضلاً عن ذلك تعرّض الأقوام الآرية لضغط الأقوام البدوية التي زحفت على مواطنها الأصلية من المناطق الشرقية واستمر ضغط تلك الأقوام حتى نهاية النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد، كما لا يُخفى دور الجذب الحضاري في أرجاء الشرق الأدنى القديم، فقد تواصلت موروثات تأريخ المنطقة التي تؤكد استمرار حالة الصراع المعهود بين البداوة والحضارة. ولقد شكلت مراكز الحضارة القديمة نقاط جذب قوية للأقوام البدوية بسبب تطورها الحضاري وخيراتها الوفيرة، ومظاهر الاستقرار وازدهار الحياة الحضارية[٣]، فضلاً عن ذلك التغيرات المناخية التي حصلت منذ منتصف الألف الثاني قبل الميلاد فأصبحت مواطنهم الأصلية ذات مناخ طارد وغير صالح للعيش[٤]؛ وهكذا فإنه من الطبيعي أن تتوجه الأقوام الآرية ومنها الميديون الذين بقوا على حياة الترحال حتى الألف الأول قبل الميلاد صوب مناطق الشرق الأدنى القديم.

شكل الميديون أبرز القبائل الآرية التي وفدت إلى الهضبة الإيرانية وكانوا الأسرع من بين كل تلك القبائل في إنشاء دولة تجمعها للوقوف بوجه القوى المحيطة بها، ولقد ساند

---

(١) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **تاريخ ايران باستان**، ترجمة روحي ارباب، (تهران، ١٣٩٠)، ص٢٩٨.

(2) I.M. Diakonoff, **Media**, p.58.

(٣) سامي سعيد الأحمد ورضا جواد الهاشمي، **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، ص ص٧٩ – ٨١.

(4) Elgin Groseclose, **Introduction to Iran**, p.14.

الميديون القبائل الآرية الأخرى في حروبهم ضد الآشوريين الذين قاموا بالتصدي لتلك العناصر الجديدة في المنطقة من أجل القضاء على خطرها[١].

هذا ولا يمكن تعيين حدود ميديا الجغرافية الحقيقية بوجه الدقة، بيد إنه يمكن القول إنها كانت تُحد من الشمال بجبال أتروباتن Atropatene[٢] في أذربيجان الحالية ومن الجنوب تُحد بمنطقتي شوش وخوزستان، ومن الشرق تُحد بجبال زاگروس حتى طهران، ووفقاً لذلك فإن ميديا في الحقيقة تشمل كردستان ولورستان والجزء الغربي مما يعرف بالعراق العجمي[٣] والأقسام الجنوبية من أذربيجان الحالية[٤].

يعتقد دياكونوف بأنه في الألف الثاني قبل الميلاد حدث تطور مهم في الحياة الاجتماعية في أرجاء الأرض الإيرانية لا سيما الشمالية منها والنواحي المجاورة لها مثل القفقاس إذ ظهرت في تلك المرحلة الصناعات المعدنية، إذ تبدلت الأدوات الفخارية بالمعدنية كذلك ظهرت أدوات الزينة، والمظاهر الثقافية الميدية، وكان ذلك التبدل الاقتصادي جدُ مهمٌ في حياتهم، ويرى الباحثون الغربيون إن الهجرات الميدية بدأت في تلك الفترة وبشكل

---

(١) عامر سليمان، **منطقة الموصل في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد**، موسوعة الموصل الحضارية، (الموصل، ١٩٩١)، مج١، ص٩١.

(٢) وهي جبال شمال أذربيجان. يُنظر: إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص ص٨٥ – ٨٧.

(٣) يشمل العراق العجمي بحسب الجغرافيين الكلاسيكيين جميع المناطق ذات السكان الذين يتحدثون بلغات غير اللغة العربية لا سيما الإقليم الجبلي الشمالي والشمالي الشرقي. للمزيد يُنظر: أحمد سوسة، **العراق في الخوارط القديمة**، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٥٩)، خارطة رقم ٣٥، ص٥٨.

(٤) إدوارد براون، **تاريخ الأدب في إيران منذ أقدم العصور حتى عصر الفردوسي**، ترجمة أحمد كمال الدين، (الكويت، ١٩٩٤)، ج١، ص٥٧.

منتظم[١]. ولكن ليس لدينا اطلاع تام حول الوسائط التي استعملتها تلك الأقوام للانتقال من نقطة إلى أخرى[٢] غير إنه يمكننا القول بأن استيطان الميديين المنتظم للمنطقة قد بدأ مع مطلع الألف الأول قبل الميلاد في أطراف بحيرة أورمية حتى الأجزاء العليا من ديالى الحالية[٣].

---

(١) امير حسين خنجي، **تاريخ ماد...**، ص٧٢.

(٢)إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **تاريخ ايران...**، ص ص٢٩٨ – ٢٩٩.

(3) I.M. Diakonoff, **Media**, p.68.

المبحث الثاني

أوضاع القبائل الميدية حتى ٧٠٠ ق.م

على الرغم من عيشهم في بعض المدن مثل أكبتانا فقد سادت القبلية في أوساط الميديين إلى أواخر القرن الثامن وأوائل القرن السابع قبل الميلاد، وكانوا منتشرين في الأجزاء الشمالية لبلاد إيران[١]، وينقسم الميديون على كيانات قبلية سياسية متناثرة لا تجمعها وحدة سياسية قبل اختيار دياكو لتشكيل كيانهم السياسي، ويتألفون من ستة قبائل كبرى هي: (بارتاكني Paretakoni، أريزانتي Arizantoi، موغي Magoi، بوسي Boussi، ستروخان Strouknates، بودي Boudloi)[٢] وعاشت تلك القبائل في تفاوت على الصعيد الاجتماعي والسياسي ولكنها مؤتلفة فيما بينها[٣].

كانت مناطق البوديين تقع أقصى غرب قبيلة ماد وقبيلة موغ، وكانوا يعيشون في مناطق تسمى (رغا) وهي الري قرب مدينة طهران حالياً، أما البوسيون فثمة احتمال كبير أن يكونوا قد استوطنوا أكبتانا التي أصبحت العاصمة بعدئذ لمملكة ميديا[٤]، وأما الأريزانتيون فكانوا يعيشون في شرق بلاد ميديا في منطقة صحراوية، فيما عاشت قبيلة بارتاكني في أصفهان الحالية[٥]. وقد أحيطت تلك القبائل القاطنة بما عُرف فيما بعد ببلاد ميديا بأربع

---

(١) هاري ساكز، **عظمة آشور**، ترجمة خالد أسعد وأحمد غسان، (دمشق، ٢٠٠٨)، ص١٤٤ – ١٤٥.

(٢) لمزيد من التفصيلات حول تلك القبائل وفروعها يُنظر: إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص ص١٤٤ – ١٤٧؛ صلوات كولياموف، **آريا القديمة وكردستان الأبدية**، ترجمة إسماعيل حصاف، (أربيل، ٢٠١١)، ص ص٢٦١ وما بعدها.

(٣) نزار بابان، **كردستان جنة الله...**، (عمان، ٢٠١٠)، ص٢٨٧؛ إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص١٤٤.

(٤) امير حسين خنجي، **تاريخ ماد هخامنشي بارت سلوكي ساساني**، (تهران،)، ص٨٢.

(٥) رومان كرشمن، **هنر ايران در دوران ماد وهخامنشيان**، ترجمة عيسى بهنام، (تهران، ١٣٩٠)، ص ص١٠٢ – ١٠٣.

قوى مهيمنة ففضلاً عن الدولة الآشورية الحديثة وهي القطب المهيمن، كانت هناك مانناً[١]، وأورارتو في الشمال الغربي وعيلام في أقصى الجنوب؛ فضلاً عن تلك القوى الغزاة السكيثيين[٢] الشماليين[١].

---

(١) تقع مملكة مانا جنوبي بحر أورمية وقد ورد اسمها في المدونات الآشورية بعدة ألفاظ منها (مانا – ماناس – مونا) وذلك في النصف الثاني من القرن التاسع قبل الميلاد ولها عاصمة تُسمى (إيزريتا)، وتعد تلك المملكة لا سيما في القرن الثامن قبل الميلاد من أقوى الممالك من بعد مملكة أورارتو، وفي وقت لاحق – في القرن السابع قبل الميلاد دخل السكيثيون تلك المملكة بصفة حلفاء لمانا ضد القوة العظمى المهيمنة آنذاك وهي الدولة الآشورية الحديثة (٩١١ – ٦١٢ ق.م)، ومن الجدير بالذكر أن الملك الآشوري آشوربانيبال (٦٦٨ – ٦٢٧ ق.م) تمكن من إخضاع مملكة مانا وضمها لإمبراطوريته، وحين تمكن الميديون من إسقاط الدولة الآشورية ضموها إلى دولتهم الفتية. للمزيد يُنظر: صلوات كولياموف، **آريا القديمة...**، ص٢٤٥ وما بعدها؛ كذلك يُنظر ثروت عكاشة، **الفن الفارسي القديم**، موسوعة تاريخ الفن، (القاهرة، ١٩٨٩)، ج٨، ص١٦.

(٢) يروي السكيثيون حول أصولهم بحسب هيرودوت الذي لم يثق بدوره بهذه الرواية إلى أنهم أحدث الأمم. إذ أن رجلا يدعى تارجيتاوس من سلالة اسوكولوتي "وهي التسمية العتيقة للسكيثيين" له ثلاثة أولاد هم ليبوخايس وأربوخايس وكولاخايس، وفي عهدهم سقط من السماء محراث ونير وفأس قاطع وكأس وكانت جميعها من الذهب. اقترب ليبوخايس ليلتقطه فاتقد الذهب وشبت فيه النار فتراجع عنها، ثم حاول أريوخايس الاقتراب منها فشبت النار مجدداً فتراجع. ثم تقدم كولاخايس وهو أصغرهم، فإذا بالنار تخمد فحملها ومضى بها إلى البيت. فعَدّ شقيقاه ذلك إشارة من السماء فسلما المملكة كلها له. وتعرف سلالة كولاخايس بالبارالاتي وهم ملوك السكيث. غير ان أقرب روايات هيرودوت إلى الواقع تلك التي تقول بأنهم من البدو الرحل الذين وصلوا إلى شمال البحر الأسود من آسيا، بعدما طردتهم قبائل أخرى غير معروفة، ويمكن القول إن السكيث يتألفون من اختلاط السكان الأصليين لشمال البحر الأسود مع قبائل بدوية ذات أصول هندية أوربية وصلت إلى هنا من جهات نهر الفولغا، وكونت الطبقة السائدة في المجتمعات التي حلت بين ظهرانيها. وعلى الأغلب، فإن تلك الأحداث جرت في الألف

ويبدو إن الميديين حاولوا منذ مجيئهم إلى بلاد إيران التأثير في سياسة المنطقة من أجل الوصول إلى هدفهم المتمثل بقيام دولتهم، ثم أخذوا بإقامة مجموعة من العلاقات مع الممالك، والدول المجاورة لهم، كما أقاموا نوعاً من التحالفات مع الأورارتيين والمانيين. أما تأثر القبائل الميدية بالآشوريين فقد تمثل بالحملات العسكرية والزحف العسكري الآشوري إلى المناطق الميدية، كما ارتبطت القبائل الميدية بالتحالفات والمعاهدات مع الآشوريين وذلك تبعاً لوجود الصراعات الدائمة بين الطرفين، وهو العامل الأساسي لتجمع واتحاد تلك القبائل حتى تمكنوا من تأسيس مملكتهم بعدئذٍ، وعجز الميديون في بادئ أمرهم من غلبة الدولة الآشورية، وذلك عائد لعاملين غاية في الأهمية والتأثير، أولهما: يتمثل بالنزاع والتناقض والتنافس الداخلي أي داخل القبائل الميدية، بين الزعماء كونهم محكومين بالنزعة القبلية. وثانيهما وهو الأهم: إن كثيراً من زعماء القبائل الميدية كانوا في الحقيقة متعاونين ومتواطئين مع الجيش الآشوري، بل كانوا يغرقون الملوك الآشوريين بالهدايا والهبات استرضاءً لهم، وذلك بطبيعة الحال يعني إنهم أي حكام المقاطعات الميدية يمهدون السبيل للقوات الآشورية لإعمال خططها العسكرية على أراضيهم، وهكذا يتضح إن الصف الداخلي للميديين كان يعاني التمزق والتشظي أمام الهيمنة الآشورية[٢].

شهد العام ٨٤٣ ق.م الاصطدام المباشر بين الآشوريين والميديين عندما قام شلمنصر الثالث بحملة عسكرية تأديبية ضد الميديين[٣]، وفي تلك السنة يرد للمرة الثانية في التاريخ

الأول ق.م. يُنظر: هيرودوت، **تاريخ هيرودوت**، ص٢٩٥؛ كذلك: سيف الدين قابلو، **السكيثيون**، الموسوعة العربية، المجلد الحادي عشر، ص٣٨.

([1]) R. Ghirshman, **Iran**, p.91.

([٢]) عبد العظيم رضائى، **گنجينه تاريخ ايران مادها**، جلد سوم چاپ اول، (تهران – ١٣٧٥)، ص ص٥٠ – ٥١.

([٣]) طه باقر، **مقدمة في تاريخ...**، ج٢، ص٣٨٩.

ذكر الميديين بصيغة (آمادي أو ماداي) في نصوص ذلك الملك وقد تمكن من الانتصار عليهم وقام بفرض الجزية عليهم، وأقام أربعة قلاع في بلاد ميديا وأسر كثيراً منهم وهرب آخرون إلى الجبال[١]، ومن الجدير بالذكر إن الميديين في تلك المرحلة شكلوا أقوى القبائل الآرية المنتشرة في بلاد إيران، والأكثر انتشاراً، وكانوا متفوقين كثيراً على الفرس لا سيما في الأجزاء الشمالية من إيران[٢]. وفي سنة ٨٣٤ ق.م واصلَ شلمنصر تقدمه حتى دخل أراضي الميديين وأخضع جملة من المدن منها أرازياش وخارخار اللتين كانتا جزءاً من اتحاد الأقوام الميدية، وكان هدف الآشوريين من كل تلك الحملات العسكرية جعل تلك المناطق تحت سيطرتهم والحصول على الجزية بشكل مستمر[٣].

أما في عهد الملك شمشي أدد الخامسس (٨٢٣ – ٨١٠ ق.م) وبعد أن أخمد الاضطرابات الداخلية[٤] ووطد حكمه في بلاد الرافدين بعقد معاهدة مع الملك البابلي مردوخ زاكر شومي (٨٥٤ – ٨١٣ ق.م) مفادها الاعتراف الآشوري للملك البابلي بالسيادة على بابل مقابل تقديم فروض الولاء للدولة الآشورية، ومما نتج عن ذلك إرباك للأوضاع السياسية الداخلية للبلاد وتمرد الأقاليم الحدودية سيما في الجهات الشمالية والشرقية وانتهزت أورارتو

---

(١) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص١٥٨.

(٢) ريبر جعفر أحمد البرواري، **الحملات العسكرية الآشورية على كردستان**، (دهوك، ٢٠١٢)، ص١١٣.

(٣) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص١٥٨.

(٤) شهد تاريخ بلاد الرافدين الكثير من الاضطرابات والأزمات السياسية العنيفة وأثرت كثيرا في استقرار البلاد الداخلي. للمزيد من التفصيلات حول الاضطرابات السياسية الداخلية التي مر بها تاريخ العراق القديم. يُنظر: سعدون عبد الهادي الأمير، **الأزمات السياسية الداخلية في العراق القديم ٣٠٠٠ – ٥٣٩ ق.م**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة واسط، ٢٠٠٥). وعن الاضطرابات الداخلية في عهد الملك شمشي أدد الخامس. يُنظر: المرجِع نفسه، ص ص١٦٥ – ١٧١.

الفرصة ومارست ضغطها الحربي على بلاد آشور الأمر الذي شكل تهديدا حقيقياً للدولة الآشورية وذلك ما دفع الملك الآشوري شمشي أدد الخامس إلى تجهيز حملة حربية في سنة ٨٢٠ ق.م على بلاد أورارتو، وإلى شمال إيران فأخضع الأورارتيين وواصل زحفه باتجاه المناطق الميدية وانتصر عليها بعد مواجهات عنيفة وألحق أضراراً كبيرة بالميديين فقتل ١٤٠ من مقاتليهم ودمر نحو ١٢٠٠ مدينة وقرية تابعة للميديين[١].

"زحفتُ نحو أرض الميديين (قمتُ بمهاجمتهم) ضربتُ ١٤٠ من مقاتليهم ودمرتُ ١٢٠٠ من مدنهم"[٢].

وواصل شمشي أدد تقدمه حتى وصل إلى أكبتانا عاصمة الميديين ففرَّ سُكانها إلى الجبل، وفرض عليهم الجزية السنوية[٣].

وبعد وفاة الملك شمشي أدد تولت الملكة سميراميس (٨١١ – ٨٠٧ ق.م) الوصاية على عرش خليفته الملك الشاب أدد نيراري الثالث (٨١٠ – ٧٨٢ ق.م)، وقد شنت هذه الملكة جملة من الحملات الحربية على بلاد ميديا، وأول تلك الحملات في سنة ٨٠٨ ق.م عندما اخترق الميديون الحدود الآشورية فقادت الملكة حملة أخرى ضدهم في غربي إيران وثبتت الوجود الآشوري هناك بعد أن أحرق الجيش الآشوري المدن ونكّل بالسكان[٤].

---

(١) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص١٥٨ – ١٦٠.

(2) D.D. **Luckenbill, Ancient Records…**, Vol.1, p.257.

(٣) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص١٦٠

(٤) طه باقر، **مقدمة في تاريخ…**، ج٢، ص ص٤٣٤ – ٤٣٥.

وفي الوقت الذي اعتلى فيه الملك تجلات بليزر الثالث (٧٤٥ – ٧٢٧ ق.م) العرش الآشوري دخلت بلاد آشور مرحلة جديدة تمثلت بقيام الامبراطورية الآشورية الثانية (٧٤٥ – ٦١٢ ق.م) وقضى السنوات الأولى من حكمه في إعادة النظام الداخلي لبلاده والجيش[١]. وكان الميديون قد استغلوا فترة الضعف التي مرت بها الدولة الآشورية ودخلوا في حلف مع أورارتو التي سرعان ما أخضعها تجلات بليزر وأسر ملكهم ساردوري[٢]. وفي العام الثاني من حكمه قاد حملة كبيرة على جملة من المناطق طالت الميديين وفرض عليهم الجزية وضمها بالقوة إلى بلاد آشور. كما وردت في النص الآتي:

"في العام الثاني من حكمي، نحو بلاد نامي
وبيت سينكيبوتي تقدمت ... بيت باروا ...
عائد لي ... منحني، اصبت بسلاحي.
نهبتها، عينت مخصيي (كحاكم) على بلاد
بيت همبان، هذه البلاد ضميتها الى اشور.
جزية دلتا ايليبي، من الحكام المحليين لبلاد
نامري، وسينكيبوتي (و) حاكم الميديين وحكام
جميع الجبال ..."[٣].

---

(١) أحمد زيدان صالح، **الملك الآشوري تجلاتبليزر الثالث ٧٤٥ – ٧٢٧ ق.م**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل، ٢٠٠١)، ص ص٢٢ – ٢٣.

(2) Paul Rost, **Die Keilschrift text Tiglat Pliser III**, (leipzig, 1893), pp.12 - 13.

(٣) هالة عبد الكريم الراوي، **مسلة جديدة للملك الآشوري توكلتي – أبلا – ايشر ٧٤٥ – ٧٢٧ ق.م من إيران دراسة تحليلية ما بين النص المسماري والمشهد الفني**، جامعة الموصل، بحث مرشح للنشر، ص٤.

ويبدو، إن الأوضاع لم تستقر في مناطق الميديين؛ لذلك قاد ذلك الملك الآشوري بين الأعوام (٧٣٧ و ٧٣٥ ق.م) سلسلة حملات حربية على تلك المناطق، وتمكن من السيطرة عليها وفرض الجزية وأخذ الكثير من الغنائم وقتل عدد كبير منهم إذ تذكر نصوص حولياته:

"اكتسحت مقاطعات الميديين الأقوياء وهجرتُ أعداداً كبيرة منهم حتى وصل تعدادهم إلى ٦٥,٠٠٠ شخص وجلبتُ غنائم كثيرة ومتنوعة منهم، شملت الخيول والبغال والجمال وقطعان الأغنام بأعداد كبيرة حملتها معي إلى بلاد آشور"[١].

ولم يكتفِ تجلات بليزر بذلك؛ بل قام بتعيين موظفين من البلاط الآشوري كمراقبين على المدن الميدية.

"أرسلتُ موظفيْ آشور إلى أرض الميديين الأقوياء في الشرق"[٢].

لقد حارب تجلات بليزر الثالث الميديين شمالي غرب أكبتانا واستمر بملاحقتهم حتى شرق جبال البكيني (ديماوند) شمال طهران الحالية، وفي حملة سنة ٧٣٦ ق.م جلب معه ٦٥,٠٠٠ أسيراً من الميديين وأسكنهم في منطقة ديالى في حدود الدولة الآشورية. وكان

([1]) D.D. Luckenbill, **Ancient Records…**, Vol.1, p.286.
([2]) Ibid, p.286.

هدفه إفراغ الأقاليم المحتلة من كل ما تحتويه من عناصر مقاومة وإلحاقها بسكان الإمبراطورية[١].

"بلاد الذهب منطقة الميديين الأقوياء، ذبحتُ عددا كبيراً من سُكانها وهجرتُ ٦٥,٠٠٠ شخص منهم مع سلعهم وأحصنتهم وجمالهم وماشيتهم بعددٍ لا يُحصى"[٢].

وبعد أن قضى على العصيان الأورارتي في الحملة الحادية عشرة على بلاد أورارتو في سنة ٧٣٥ ق.م، تقدم نحو بلاد ميديا ووثق عدداً من المدن والمقاطعات الميدية ومنها شيلكا Silka (موضع تبة سيالك حالياً)، ونيشاي Nisai (موضع كيان حالياً)، ثم قام بتعمير المناطق التي دمرتها الحرب، ونظمها في وحدات إدارية تابعة مباشرةً للدولة الآشورية، ثم عاد في السنة نفسها إلى ميديا لإثبات سلطته فأسس إدارات آشورية في مجمل المقاطعات الميدية[٣].

"... في العام التاسع من حكمي، أمرت (جيوشي) بالتقدم نحو الميديين بالنسبة لأولئك الحكام المحليين الذين كانوا غير خاضعين، اخضعت مدنهم، دحرتهم ثم

---

(١) طه باقر، **مقدمة في تاريخ...**، ج١، ص٥٦١.

(2) R. Ghirshman, **Iran**, p.95.

(٣) فاتح عبد الله محمد، **العلاقات السياسية والعسكرية بين الآشوريين والميديين خلال الفترة ٩١١ – ٦١٢ قبل الميلاد**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة السليمانية، ٢٠٠٨)، ص٩٢.

استوليت على غنائمهم، في ... بيت عشتار

وسبار ..."[١].

وفي مطلع عهد الملك سرجون الثاني (٧٢١ – ٧٠٥ ق.م) انشغلت الدولة الآشورية بالمقاطعات الغربية[٢]، وتزامن ذلك مع ظهور دياكو في بلاد ميديا الذي تجمعت حوله القبائل الميدية وأخذ ينظمهم مستغلاً انشغال سرجون في حملاته على الجبهة الغربية[٣]، وعندما تمكن سرجون من إخضاع فلسطين وسوريا توجه إلى الأقاليم الشرقية والشمالية الشرقية لا سيما بلاد ميديا التي تحالفت مع بلاد أورارتو[٤]، وفي سنة ٧١٩ ق.م بدأ سرجون حملاته في الجهات الشمالية الشرقية على المقاطعات الميدية، ولكن تلك الحملات لم تؤدَّ إلى نتائج حاسمة لوعورة المناطق التي تحصن فيها المحاربون الميديون[٥].

وفي سنة ٧١٨ ق.م جرد سرجون حملة تأديبية على مناطق جنوبي بحيرة أورمية واستولى على جملة من المدن الميدية منها درودكا Durdukka وشوانداخو Suandahu وهجّر سكان مدن سوكيا Sukia وبالا Bala وأبيتيكنا Abitikna إلى سوريا[٦].

"دمرتُ قلاعهم بالكباش الحربية، سويت

مدنهم مع الأرض ونقلت سُكانها مع

---

(١) هالة عبد الكريم الراوي، **مسلة جديدة للملك الآشوري...**، ص٦.

(٢) قاسم محمد علي، **سرجون الآشوري ٧٢١ – ٧٠٥ ق.م**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، ١٩٨٣)، ص ص٦٣ – ٦٤.

(٣) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص١٦٨.

(٤) قاسم محمد علي، **سرجون الآشوري...**، ص٨٥.

(٥) طه باقر وآخرون، **تاريخ العراق...**، ص٣٨.

(6) I. M. Diakonoff, **Midia**, pp.40 – 41.

ممتلكاتهم، دمرتُ وأحرقتُ مدنهم، وسُكان مدن سوكا وبالا وأبيتيكنا، حاولوا تنفيذ خطوة سيئة واتفقوا مع أورسا ملك أورارتو، لذلك وكرد فعل لهذه الجريمة نقلتُ سُكانهم من بلادهم إلى بلاد أمورو في سوريا"[١].

وبين عامي (٧١٧ و ٧١٥ ق.م) واصل سرجون حملاته ضد الميديين الذين بدأوا يشكلون خطراً على أمن الدولة الآشورية ففي سنة ٧١٧ ق.م قاد الهجوم بنفسه على مدينة كيشاسو أهم مدن ميديا الغربية وحولها إلى مقاطعة آشورية أسماها كارنابو Karnabu وفرض على سكانها عبادة الإله آشور إذ بنى فيها معبداً لذلك الغرض، وجعلها عاصمة للمقاطعات الغربية، وعين فيها حاكماً آشورياً لإدارتها، وواصل سرجون بعد ذلك حملاته العسكرية فقضى على جملة تمردات في المنطقة أهمها تمرد مدينة خارخار[٢].

"ضربتُ مدينة خارخار، وطردتُ كيبايابي حاكمهم وغزوتُ مدينة خارخار وأخذتُ غنيمة منها، نقلتُ سكانها وأسكنتُ أناساً آخرين وجعلتُ حاشيتي حكاماً عليهم، نقلتُ سُكان المنطقة مع ممتلكاتهم من بلادهم وأسكنتهم في بلاد حاتي"[٣].

([1]) Ibid, p.81.

([٢]) هاري ساكز، **قوة آشور**، ص٣٧.

([3]) I. M. Diakonoff, **Midia**, p.83.

وفي سنة ٧١٥ ق.م تمكن سرجون من تدمير حلف بين الزعيم الميدي دياكو والأورارتيين، في وقتٍ كان دياكو لا يزال زعيماً محلياً لم يُنشئ مملكته بعد[١]، إذ وجه سرجون حملة شديدة على بلاد ميديا، وتعد تلك الحملة من أشد الحملات الآشورية، لا سيما بعد تحالف ميديا مع أرمينيا، فوجه ضربة قاسية على ميديا من أجل ضرب تلك القوة التي تحاول النهوض، وازالتها من الوجود، وقد خسر دياكو المعركة، وتم أسره فأمر سرجون الثاني بإبعاده، مع جميع أفراد اسرته، إلى حماه في سورية[٢].

"... أما دياكو، هو وأسرته، فقد هجّرتهم
وأسكنتهم في أرض حماه"[٣].

على الرغم من كثرة الحملات الحربية التي شنها سرجون على بلاد ميديا فإنها ظلت تمثل موطناً للتمرد ضد الدولة الآشورية[٤].

وفي سنة ٧١٣ ق.م واصل سرجون زحفه على المناطق الميدية إلى ما وراء همدان وكرمانشاه وقبض على اثني عشر زعيماً ميدياً أكثرهم من قبيلة بيت دياكو، ثم توغلت القوات الآشورية في أطراف بحر قزوين حتى فرض هيمنته على جميع أرجاء بلاد ميديا[٥].

---

(١) محمود زنجاني، **تاريخ تمدن ايران باستان**، اشيانه كتاب، جاب أول، (تهران، ١٣٨٠ش)، ص ص٣٢٥ – ٣٢٦.

(٢) ابو الفضل ايران نزاد، **تاريخ وفرهنك ايران باستان**، (كرمان، ١٣٨٦)، ص١٢٩.

(3) D.D. Luckenbill, **Ancient Records...**,Vol.2, p.28.

(٤) قاسم محمد علي، **سرجون الآشوري...**، ص٨٣

(٥) فاتح عبد الله محمد، **العلاقات السياسية...**، ص١١٨.

وفي الحملات التالية استطاع سرجون اسر العديد من رؤساء القبائل الميدية من بينهم ٤٦ أميراً من الأمراء المحليين وتدمير عددٍ من المدن[١]. وقد أدت تلك الحملة إلى ضم كل الأراضي الميدية إلى دولة آشور؛ لكن الميدين كانوا مصممين على نيل الاستقلال بأي ثمن كان. لذا، جدد الملك الآشوري الجزية السابقة على ميديا وتركوا الأرض الميدية وانسحبوا منها، وفي الوقت الذي يذهب فيه الباحث الإيراني كلمان هوار إلى إن ذلك الانسحاب كان دليلاً على انتصار القوة الميدية[٢] غير إن ملك آشور ثبت ذلك وذكر بأنه خرج من أرض ميديا طوعاً[٣] ومن الجدير بالذكر إن ذلك الانسحاب لا يعني بحال من الأحوال انتصار قوة الميديين على الدولة الآشورية في تلك المرحلة، بل إن السياسة الآشورية كانت لا تضم المقاطعات مباشرةً إلى لوائها إلا في حالة تكرر التمردات وحالات العصيان فيها[٤] لكن ذلك الأمر كان واقعه مغايراً وان الاشوريين عندما كانوا يتحدثون عن الميديين يصفونهم بالميديين الأقوياء[٥]. على إن الملك الآشوري حينما يصف عدواً بأنه الأقوى لا يعني ذلك بالضرورة اعترافاً بقوته، بل إن الانتصار الذي حققه له قيمة أعلى من غيره وهو دليلٌ على قوة الملك المنتصر[٦].

وقد كانت هناك مناطق محدودة من الأرض الميدية في أقصى نقاط الغرب بقيت تحت سيطرة الآشوريين وقد نصبوا عليها أمراء من قبلهم؛ كذلك ذكر سرجون في كتاب له

---

(١) جى. ام كوك، **ظهور هخامنشيان وتاسيس امبراتوري ايشان**، ترجمة تيمور قادري، (تهران، ١٣٨٧)، ص٥٨.

(٢) كلمان هوار، **ايران وتمدن إيراني**، ترجمة حسن انوشه، (تهران، ١٣٩٠)، ص ص٨٤ – ٨٦..

(٣) فاتح عبد الله محمد، **العلاقات السياسية...**، ص١١٩.

(٤) معلومة أفادني بها الأستاذ المشرف.

(٥) فاتح عبد الله محمد، **العلاقات السياسية...**، ص١١٩.

(٦) معلومة أفادني بها الأستاذ المشرف.

إنه أمر بترحيل سكان ٢٦ منطقة من المناطق المغلوبة إلى سورية وفلسطين وجعل لكل مجموعة أميرا منها[١].

إن الأوضاع السياسية بين الآشوريين والأقوام القاطنة في الشمال الشرقي لا سيما مملكة أورارتو كانت قد طالت بآثارها مجرى الأحداث، والتطورات السياسية للميديين الذين باتوا يتمركزون في منطقتي بحيرة أورمية وهمدان في غرب إيران[٢]، وتأسيساً على ذلك شهد التاريخ الميدي تحالفاتٍ عسكرية وسياسية بينهم وبين الأقوام الآرية الأخرى المتواجدة في الشمال الإيراني، ومن بينهم الفرس الذين شغلوا الأجزاء الجنوبية لمناطق الميديين، ولقد وقف الميديين إلى جانب مملكة أورارتو في حروبها ضد الآشوريين. ولذلك نالوا الكثير من الخراب الذي أدته الحملات الحربية الآشورية لا سيما وإن مملكة أورارتو قد ضعفت كثيراً جراء هجمات الكميريين ولم تعد قادرة على درء الأخطار عن الميديين[٣].

لم تستقر الأوضاع للدولة الآشورية عند عودة سرجون الثاني إلى بلاد آشور، وفور عودته بدأت عمليات الاعمار وإعادة بناء المدن في غربي ميديا، واستعادة المدن والامارات التي سيطر عليها سرجون الثاني في منطقة الزاب الأسفل، وتم تنصيب الحكام الآشوريين فيها[٤]. لكن سرجون الثاني أعاد الكرة على ميديا بهجوم قوي ودمر عددٍ من المدن في كرمنشاه الحالية ويبدو إن اشتداد المواجهة، وضغط الجيش الآشوري جعل الميديون يؤثرون اللجوء إلى الجبال على مواجهة سرجون الذي يقول:

---

(١) مرتضى دهقان نزاد، **تأثير جنك در شكل نخستين دولت در إيران شاهنشاهي ماد ٧٠٥ – ٥٥٠ ق.م**، مجلة علمي وعلوم انساني، بهار (تهران، ١٣٨٦) ص١١٣.

(٢) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٢٣٨.

(٣) سامي سعيد الأحمد ورضا جواد الهاشمي، **تاريخ الشرق...**، ص ص٨٨ – ٨٩.

(٤) اردشير خدادايان، **تاريخ ايران باستان**، (تهران،١٣٨٦)، ص١٣٣.

"إن الميديين مثل قطاع الطرق عند الشدة
يلجأون إلى الجبال والقفار"[١].

لقد كان للجيوش الآشورية أسلحة ومعدات أكثر تعقيداً وتطوراً من الأسلحة الميدية، لذا لم يكن للميديين القابلية على مقاومتها. لذلك عندما يقترب الآشوريون إلى المدن فإن أهالي تلك المدن والقرى يرحلون إلى المناطق الجبلية بحيث يصعب على القوات الآشورية المنظمة تعقبهم. وعندما تغادر القوات الآشورية من بعد أن تحل الخراب والدمار في المدن يعود هؤلاء إلى مدنهم ويقومون بإعادة الحياة إليها من جديد[٢].

وفي عهد الملك سنحاريب (٧٠٤ – ٦٨١ ق.م) شهدت المنطقة هدوءاً نسبياً بفضل الأعمال العسكرية والسياسية التي أداها والده سرجون الثاني إزاء الميديين ومجمل الأقوام الساكنة في تلك المنطقة، وكذلك انشغال سنحاريب في الجبهات الغربية لبلاد آشور[٣]، ولكنه على الرغم من ذلك أولى تلك المنطقة اهتماماً فتمثلت أعماله العسكرية بإرسال حملات حربية صغيرة نحو منطقة زاگروس وبلاد نامري[٤]، التي استهدفت بشكل أساسي المتمردين على السلطة الآشورية، ولاحقاً حاول الميديون السيطرة على مدينة خارخار التي كانت جزءاً من الدولة الآشورية منذ عهد سرجون الثاني، لكن حاكم خارخار التجأ إلى الملك سنحاريب،

---

(١) بهرام فره وشي، **ايرانويج**، (تهران، ١٣٦٨)، ص ص٤٦ – ٤٨.

(٢) المرجِع نفسه، ص٤٧.

(٣) طه باقر، **مقدمة في تاريخ...**، ج١، ص٥١٧.

(٤) طالب منعم حبيب، **سنحاريب سيرته ومنجزاته ٧٠٤ – ٦٨١ ق.م**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، ١٩٨٦)، ص ص١٢١ – ١٢٢.

فجمع الأخير جيوشه في سنة ٧٠٤ ق.م وزحف إلى خارخار وتمكن من تحريرها والسيطرة عليها[١].

وفي حدود سنة ٧٠١ ق.م دخل الميديون بزعامة دياكو في تحالفٍ ضم الفرس والعيلاميين فضلاً عن القبائل الكلدية في بابل ضد الدولة الآشورية، والتقى الحلفاء بالجيش الآشوري في خالولي عند نهر ديالى، إذ حقق الجيش الآشوري انتصاراً ساحقاً وحاسماً فشتت المتحالفين وبدد قواهم[٢]، ولم يتمكن سنحاريب من استثمار انتصاره هذا على المستوى السياسي، فسرعان ما انشغل بحملاته على القبائل الجبلية الشرسة[٣] التي بدأت بالنزول من الجبال وأخذت بالإغارة على المقاطعات التابعة للدولة الآشورية واستمر في حربه ضدهم حتى ٦٩٩ ق.م إذ قام بحملة عسكرية نحو بحيرة وان وتمكن من فرض سيطرته على تلك المنطقة[٤]، فضلاً عن تمكن دياكو منذ عام ٧٠١ ق.م من تأسيس الدولة الميدية.

ومن الجدير بالذكر إن عهد سنحاريب شهد انخفاضاً ملحوظاً لمستوى العنف الآشوري تجاه الميديين. وذلك بسبب انشغال سنحاريب في الجبهة البابلية والعيلامية والجبهات الغربية. وذلك أحد الأسباب الخارجية التي تقف وراء قيام الدولة الميدية على يد دياكو في حدود ٧٠١ أو ٧٠٠ ق.م[٥].

---

(١) فاتح عبد الله محمد، **العلاقات السياسية...**، ص١٢٦.

(2) I.M Diakonoff, **Media**, p.62.

(٣) ومن هذه القبائل تامورو، وشاروم، وأزيما، وكو، وكانا، وكلها كانت تقطن ضمن مرتفعات نيبور الواقعة إلى الشمال الشرقي للدولة الآشورية. يُنظر: طالب منعم حبيب، **سنحاريب...**، ص١٢٦.

(٤) طالب منعم حبيب، **سنحاريب...**، ص١٢٦.

(٥) فاتح عبد الله محمد، **العلاقات السياسية...**، ص١٢٦.

المبحث الثالث

قيام الدولة الميدية

تواجد الميديون في الأراضي الواقعة بين شمال نهر آراس وجبال البرز جنوب بحر قزوين، تقريباً عند مشارف سهل كوهير، كما استوطنوا مرتفعات زاگروس واستقروا فيها[١]، على إن الخارطة الجغرافية للدولة الميدية يصعب تحديدها بشكلٍ دقيق، إذ نجدها تتسع وتتقلص بحسب قوة وضعف الدولة؛ ومع ذلك يمكن القول إنهم تمركزوا في بداية نشوء دولتهم ما بين مناطق ماننا شمالاً ومنطقة عيلام جنوباً، وبموازاة ذلك نعرف من الحوليات الآشورية بأن موطنهم الأكثر أهمية يقع في أجزاء واسعة من مناطق زاگروس لا سيما خارخار التي تمثل أهمية كبيرة بالنسبة لهم[٢]، أما الجهات الشرقية فانه يصعب تحديد حدود واضحة لبلاد الميديين، ولكن إلى الجنوب الغربي حيث منطقة ايليبي[٣] التي كثيراً ما عدها الباحثون اقليماً ميَّدياً[٤].

إلى ذلك يقدم لنا هيرودوت معالماً لا بأس بها للخارطة السياسية لمملكة ميديا عند اتساع رقعتها الجغرافية في عهد الملك كي إخسار؛ فنهر جيحون شرقاً، ونهر الهاليس غرباً

---

(١) سامي سعيد الأحمد وجمال رشيد أحمد، **تاريخ الشرق...**، ص١٦٤.

(٢) جمال رشيد أحمد وفوزي رشيد، **تاريخ الكرد القديم**، (أربيل، ١٩٩٠)، ص١١٢.

(٣) إيليبي Elipie دويلة صغيرة تقع جنوبي الأراضي الميدية ينفرد دياكونوف بذكرها ويشير إلى أنها امتداد جغرافي لبلاد عيلام، ويؤكد أنها وملكها تالته Talita الذي حكم في نهاية القرن الثامن قبل الميلاد على قدرٍ كبير من الدهاء وسرعة البديهية ويشير في أكثر من مناسبة إلى تعرض تلك الدويلة إلى الحملات العسكرية الآشورية لا سيما في عهد الملك سرجون الثاني. يُنظر: إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص ص٢٠٠ ، ٢١٤.

(٤) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٢٢٧.

حيث حدود آسيا الصغرى، وبحر الخزر شمالاً، ونهر آراس وجبال أورارتو حتى البحر الأسود جنوباً[١].

من خلال ما تقدم يمكننا رسم الحدود السياسية للدولة الميدية: فمن الشمال الغربي تحدها بلاد أورارتو، ومن الشرق حيث سكان مناطق الشمال وسلسلة جبال كوبت داگ Köpet dag[٢] التي تفصل أراضي الميديين عن آسيا الوسطى، وإلى الجنوب حيث الفرس والجنوب الشرقي تتصل الأراضي الميدية بجوانب نهر الكارون ونهر الكرخة الواقعين بين جبال زاگروس، وأما من الغرب فحدود الميديين مشتركة مع الإمبراطورية الآشورية[٣]، ويجدر الإشارة إلى إن هذه الخريطة تمثل الدولة الميدية في مرحلة التأسيس، أي قبل أن تتسع رقعتهم السياسية في عهد ملكهم كي إخسار فيما بعد[٤].

وقفت عوامل عديدة وراء قيام الدولة الميدية، فالمشاكل والصعوبات التي تعرض لها الميديون في غرب السهول الإيرانية على أيدي الآشوريين دفعتهم طبيعياً إلى تشكيل اتحاد

---

(١) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص١٦١.

(٢) كوبت داگ ويعني بالفارسية القديمة (جبل الركام أو كومة الركام) وتعرف أيضاً باسم سلسلة الجبال التركمانية تقع على الحدود بين تركمانستان وإيران وتمتد نحو ٦٥٠ كيلومتراً على طول الحدود الى الجنوب الشرقي من بحر قزوين، وإن أعلى قمة لهذه السلسلة تقع في تركمانستان جنوب غرب العاصمة عشق أباد. أما أعلى قممها من الجانب الإيراني فهي قمة قوتشان التي يصل ارتفاعها إلى أكثر من ثلاثة آلاف متر فوق سطح البحر. يُنظر:

www.wikipedia.org/wiki/Kopet_Dag

(٣) عبد العظيم رضائى، **گنجينه تاريخ...**، ص١٣١.

(٤) محمد دانداميف، **تاريخ سياسي هخامنشي**، ترجمة فريد جواهر كلام، جاب أول (تهران، ١٣٨٩)، ص ص٧٧ – ٧٨.

قوي من أجل الحفاظ على كيانهم وممتلكاتهم[١]. فعلى الرغم من إن الميديين كانوا أناساً مسالمين في أغلب جوانب حياتهم؛ وبسطاء يعيشون في مجتمعات صغيرة مشغولين بالزراعة والرعي غير إنهم كانوا أيضاً محاربين شرسين[٢]، ومع ذلك فإن الجيوش الآشورية المنظمة والمتمرسة كانت في الحقيقة تقف حائلاً دون تقدمهم نحو الغرب[٣].

وبينما كانت القوات الآشورية منصرفة في هجماتها على دولة أورارتو في نواحي بحيرة وان قرر ملوك ماناي والفرس وأورارتو في الشرق والجنوب إعلان الاتحاد العام بينهم وقرروا استعادة كل الأراضي التي استولت عليها القوات الآشورية من أراضي أورارتو[٤]، ويبدو إن ذلك الاتحاد أصبح خطرا كبيرا خلف الخطوط الشمالية لحدود الدولة الآشورية، وقد كان لحروب أرمينيا مع دولة آشور أهمية بالغة للقبائل الساكنة غرب إيران لأنها صانت تلك المناطق من الهجمات الآشورية لمدة من الزمن[٥]، وفي تلك الفترة شكلت تلك القبائل اتحاداً عظيماً، وكانت القبائل الميدية تحت زعامة دياكو الذي بدأ سلطانه السياسي في ٧٠٠ ق.م[٦].

وقفت عوامل عديدة وراء قيام الدولة الميدية، فقد كانت تتواجد على الأرض الميدية إمارات متفرقة تعمل مع غيرها تحت رعاية حكومة النخبة السياسية التي يمثلها الزعيم القبلي

---

(١) هرمان بنكسون، **يونان وبارسيان**, ترجمة تيمور قادري, چاب اول, انتشارات مهتاب, (تهران ١٣٨٨ش)، ص١٠٩.

(٢) محمد داندامايف، **تاريخ سياسي...**، ص ص٧٨ – ٧٩.

(٣) جى. ام كوك، **ظهور هخامنشيان...**، ص٦٨.

(٤) محمد داندامايف، **تاريخ سياسي...**، ص٨٠.

(5) G. Cameron, **History of Early Iran**, (Chicago – 1936), p.138.

(٦) كلمان هوار، **ايران وتمدن...**، ص٩٨.

دياكو[١]، ويتضح إن تلك الامارات والقبائل كانت متفرقة ومتباعدة عن بعضها البعض لكن الحروب المتواصلة والصدامات مع الأعداء دفعت تلك القبائل والإمارات إلى الالتفاف حول حكومة واحدة إما طوعاً أو كرهاً[٢].

إن التطور السياسي لنظام الحكم عند القبائل الهندية الأوروبية الداخلة إلى إيران مقارنةً مع مجمل أقوام الشرق الأدنى الأخرى كالسومريين، والمصريين قد حدث بشكل أبطأ؛ فالأقوام الأخرى ما أن تركت حياة الصيد واستقرت سرعان ما اتجهت إلى الزراعة والرعي وصارت في وضع منظم وسرعان ما شكلت أنظمة الحكم منذ الألف الثالث قبل الميلاد[٣]. لكن الحال في المنطقة المعروفة اليوم باسم (إيران) لم يكن كذلك، فالتركيب الاجتماعي للأقوام الآرية لا سيما الميدية منها والوضع الطبيعي والإقليمي لإيران جعلت الأمور تجري ببطء[٤]. ولأن الأقوام دائمُ تسكن بالقرب من الأنهار لذا فالسومريون مثلاً سكنوا إلى قرب نهري دجلة والفرات[٥] وبما إن في ايران عدداً من الأنهار كنهريّ كارون وكرخة الذيّن كانا من ضمن الأراضي العيلامية ونهري آراس وقزل اوزان شمالاً، فإن تلك الأنهار دائمة الفيضان لذلك تفرقت الأقوام في الأماكن المطيرة والتي يكون فيها المطر أوفر لذلك كان تواجدهم في مكان واحد أمر نادر الحدوث. فقد دفعتهم جغرافية البلاد الطبيعية إلى إقامة التلال والهضاب الصناعية كي يسكنوا فيها اتقاءً للغرق الذي تسببه السيول الجارفة الناتجة

---

(١) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **تاريخ ايران...**، ص٢١٢.

(2) R. Ghirshman, **Iran**, p.109.

(٣) رومان كريشمن، **هنر ايران در دوران ماد وهخامنشيان**، ترجمة عيسى بهنام، (تهران، ١٣٩٠)، ص١٣١.

(٤) مرتضى دهقان نزاد، **تأثير جنك...**، ص١١١.

(5) I.M Diakonoff, **Media**, p.62.

عن الامطار الغزيرة وفيضان الأنهار[١]. وذلك الوضع جعلهم يعيشون مستقلين بعضهم عن البعض الآخر[٢].

كان للعوامل الخارجية دورٌ في قيام نظام الحكم الميدي إذ دَفعت تلك الأقوام والقبائل إلى أن تتحد وتتجمع تحت راية الدولة الميدية. وذلك لمجابهة الأخطار الخارجية التي طالما تمثلت بحملات الدولة الآشورية[٣]، وكان أهم تلك العوامل متمثلاً بالصراع الآشوري الأورارتي إذ كانت الأراضي الميدية مسرحاً لذلك الصراع لا سيما في عهد الملك الآشوري تجلات بليزر الثالث ٧٤٤ – ٧٢٧ ق.م[٤].

فضلاً عن ذلك، العوامل الطبيعية التي يقول عنها كرشمن إنها أوجدت نوعاً من الاستقلال في كل النواحي والأقسام وان إيران تشتمل على العديد من القبائل الرحل وشبه الرحل. وكثيراً من سكنة الكهوف والمغارات، وهم كانوا يحتفظون بعاداتهم وتقاليدهم ولهجاتهم وأطوارهم[٥]. ونتيجة للسياسة التوسعية للآشوريين والتهديدات المتكررة عليهم أجبروا على اختيار أحد الطريقين: الأول الاستقلال تحت راية الوحدة. والثاني انتهاء كيانهم تحت وطأة الاعتداءات الخارجية. لكنهم اختاروا طريق الوحدة، واختاروا عاصمة لهم سموها أكبتانا وأحد معانيها محل الاجتماع[٦].

---

(١) قلی درویش چمگران، **اجرهای منقوش عصر اهن پایانی ماد شرقی**، مرکز تحقیقات کامپربتری علوم اسلامی، سال اول، شماره، (پیار – ١٣٨٤)، ص١٤٩.

(٢) حسن پیرنیا وعباس اقبال اشتیانی، **تاریخ ایران...**، ص ص١٢٧ – ١٢٨.

(٣) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٢٣٣.

(4) D.D. Luckenbill, **Ancient Records...**, Vol.2, p.84.

(٥) رومان كريشمن، **هنر ایران در...**، ص١٣٤.

(٦) قلی درویش چمگران، **اجرهای منقوش...**، ص ص١٥١ – ١٥٢.

كانت الوحدة السياسية السلاح الأقوى بيد الميديين للدفاع عن أنفسهم، لقد كان الآشوريون ألد أعداء الميديين. وعلى الرغم من إن القرى والمدن كانت محصنة وفيها أسوار ووسائل دفاعية إلا إنها لم تكن على استعداد للتغلب على محاصرة العدو المنظم والمجهز بأفضل الوسائل القتالية آنذاك[١]، وبعد أن تطور وضع القوات المسلحة ورأى الميديين بإن أخذ أموالهم وثرواتهم معهم إلى قمم الجبال أمرٌ صعب؛ وصارت تلك الأعمال غير عملية خاصةً وان الجبال كانت وعرة وصعبة العبور[٢]. لكنهم تركوا ذلك الأسلوب وذلك لأنهم امتلكوا القوة الكافية لمواجهة الأخطار والاعتداءات الخارجية عليهم.

في تلك المرحلة ظهرت شخصية دياكو الذي عرفه أهالي منطقته بأنه رجل استثنائي فقد رأوا منه تعاملاً خاصاً وأموراً معينة بحيث أصبحوا مثل الحاشية المريدة له الخاصة به. وكانت الدولة الميدية في بادئ أمرها اتحاداً سياسياً أو بعبارة أخرى دولة لها حكم ذاتي ومستقلة وعلى رأس كل دولة ملك وبحسب قول دياكونوف إن تلك الحكومات أو الحكام لم يكونوا أفراداً مستبدين وليس يحق لهم أن يفعلوا ما شاؤا[٣]. وكان للميديين مجالس منها ما يسمى أنجومانا Hangimana بمثابة أفراد القبيلة وآخر خاص بالنبلاء وبلا شك فإن أعضاء تلك المجالس كان يتم اختيارهم من أفضل الناس[٤].

---

(١) برونو جنيتو، **آثار فرهنكي مادها**، ترجمت كريم عليزاده، باستان بزوهي، سال أول، شمارة سوم، (أسفند – ١٣٧٧)، ص١٢٤.

(٢) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **تاريخ ايران...**، ص١٩٥.

(٣) المرجِع نفسه، ص١٩٨.

(٤) يُنظر، خليل عبد الرحمن، **أفيستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية**، (دمشق، ٢٠٠٨)، ص٢١؛ إيغور ميخائيوفتش دياكونوف، ميديا، ص١٧٧.

المبحث الرابع

ملوك الدولة الميدية[١]

دياكو (٧٠١ أو ٧٠٠ – ٦٧٣ ق.م):

تُشير النصوص الآشورية إلى شخص باسم دياكو Deioces، أسره الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢٢ – ٧٠٥ ق.م) ونفاه[٢] إلى حماه في سورية وبعد ذلك بعامين يطلق الآشوريون تسمية بيت دياكو على منطقة أكبتانا[٣]، وفيما يتصل باسم دياكو فقد ورد في الأحداث التي دارت إبان الحكم الأخميني اسم هوگه Hawgah لعدة مرات وكان اسماً للعديد من الرجال الإيرانيين ممن ينتسبون إلى الطبقات العليا من المجتمع[٤]. وإن اسم دياكو من الممكن أن يكون مركب من اسم هوگه وأسم آخر بصيغة ديو Deio ليصبح بصيغته الكاملة ديوهوكه Deiohawgah[٥]، ويبدو من تركيبة هذا الاسم إن حامله كان من قبيلة تستخدم الألقاب الآرية القديمة[٦]. أما عن والد دياكو فلا نعرف عنه شيئاً سوى اسمه فراورطيس Phraortes ومعناه الواضح أو الجلي والظاهر. وإنه أيضاً مكون من مقطعين فروهر Phrohir الذي كان من المصطلحات الدينية الزروانية[٧] ويعني المرشد أو الدال

---

(١) يُنظر: **ملحق رقم (١):** جدول تعاصري لملوك ميديا وملوك الشرق الأدنى القديم.

(٢) لا نعرف تفاصيل حياة دياكو في حماه كما لا نعرف متى عاد من المنفى إلى ميديا.

(٣) شيرين بياني، **تاريخ ايران باستان از ورود اريابيها به ايران تا بايان هخمانشيان**، جاب أول، جاب دوم، (تهران، ١٣٨٤)، ص١٢٧.

(٤) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **تاريخ ايران...**، ص ص١٩٩ – ٢٠٠.

(٥) قلي درويش جمكران، **آجرهاي منقوش عصر آهن باياني ماد شرقي**، مركز تحقيقات كامبيوتري علوم إسلامي، سال أول، شمارة ١، (بيار، ١٣٨٤) ص٢٤٣.

(٦) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **تاريخ ايران...**، ص٢٠٠.

(٧) يُنظر المبحث الثالث من الفصل الثالث.

على الخير التي كانت سائدة بين الميديين في القرن الثامن ق.م، وكان اسم فروهر من الأسماء الشائعة ولا زالت في إيران[١]. وأما ظهور اسمه كملك للميديين بشكلٍ رسمي فقد ورد بصيغة (دياكو) في الحوليات الملكية الآشورية و (ديوسيس أو ديوكوس) عند هيرودوت[٢].

ومؤكد إن المدعو دياكو هو نفسه المؤسس للكيان السياسي للميديين[٣]، وتورد لنا النصوص الأسطورية للميديين اسم سلالة ذكرت بلفظ (Kavi) التي هي في الغالب السلالة التي سماها الإغريق بسلالة الميديين، ويبدو إن هيرودوت نقل عن التاريخ الأسطوري للميديين، ولكنه أيضا عزز رواياته التاريخية بشهادات أشخاص حقيقيين عرف أسمائهم من مؤرخين سبقوه في التدوين، واستناداً لذلك المؤرخ فإن مؤسس الدولة الميدية هو شخص يدعى دياكو[٤]. ويسمى في الأفيستا kavi وهو أيضا كيقباذ Kaykāvus عند الفردوسي في الشاهنامة الجد الأكبر لسلالة الكيانيين Kayanids[٥].

عموماً، تذكر المصادر الكلاسيكية إنه كان للميديين رجل شجاع ومقتدر اسمه دياكو بن فراورطيس وكان يرغب في تأسيس دولة مستقلة، وكان هو الأكثر احتراماً بينهم ويناصر الحق ويحكم في المظلومية في وقت انتشرت فيه الفوضى[٦]، ولما كان الناس على علم

---

(١) شيرين بياني، **تاريخ ايران باستان...**، ص١٢٨.

(2) Rüdiger Schmitt, **Deioces**, encyclopedia iranica, (Columbia University 2011), Vol.11, pp.226 – 227.

(3) G. Cameron, **History of Early Iran**, (Chicago – 1936), p.150.

(٤) عبد العظيم رضائى، **گنجينه تاريخ...**، ص٢٥٧.

(٥) الكيانية طائفة من ملوك الشاهنامة تبتدئ أسمائهم بكلمة كي ويُرجح أن معناها (ملك). يُنظر: أبو القاسم الفردوسي، **الشاهنامة**، ترجمة وتعليق وتقديم عبد الوهاب عزام، (القاهرة، ٢٠١٠)، ص ص٩٩ – ١٠٠.

(6) G. Cameron, **History…**, p.148.

بعدالته وحكمته اختاروه حاكماً لقريتهم، وكان على إيمان بأن الحق والباطل في حالة صراع دائم وبدأ بتطبيق الحق والعدل بين الناس[١]، وحينما رآه أهل قريته وهم على دراية بعدله اختاروه حاكماً لهم في كل الخلافات، ولما حصل ذلك اتجه دياكو إلى إظهار نفسه بمظهر الملوك واكتسب بذلك شأنٌ لدى رعيته وجذب أنظار أهل القرى الأخرى ممن عانوا من أحكام الظلم في حقهم، فلجأ هؤلاء إليه مفضليه على غيره للحكم في شؤونهم ووضعوا ثقتهم فيه[٢].

ازدادت لاحقاً حالات الشكاوى عند دياكو وازداد الناس في طلب حكمه، وشعر حينئذ إنه يهمل شؤونه الخاصة لصالح شؤون الناس، فكف عن الظهور وترك الأمور تسير كيفما اتفق[٣]، فكثرت السرقات بين الناس وعم الظلم بين المتخاصمين ولما خرجت الأمور عن مسارها اجتمع الميديون من كل الأطراف وتشاوروا في شؤونهم المتدهورة[٤]، وفي وسط تلك المشاورات أشار أحد أصدقاء دياكو على الحاضرين بأنهم لن يتمكنوا من العيش على تلك الأرض ما لم ينصبوا ملكاً عليهم حتى يحكم البلاد بالعقل والدراية، واقتنع الجميع بقوله وقرروا اختيار ملكاً على البلاد للحد من الفوضى[٥]. ولما صار الحديث عن الشخص الذي سيُعين ملكاً على الميديين جاء اسم دياكو، وأبدى الجميع موافقته على تعيينه لذلك المنصب[٦]،

---

(١) قلی درویش چمگران، **اجرهای منقوش عصر اهن پایانی ماد شرقی**، مرکز تحقیقات کامپربتری علوم اسلامی، سال اول، شماره، (پیار – ١٣٨٤)، ص١٥٢.

(٢) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص ص٢٢٥ – ٢٢٨.

(٣) ايگور ميخائيلووچ دياكانوف، **تاريخ ايران باستان**، ترجمه رومی ارباب، (تهران – ١٣٩٠)، ص ص٢١٤ – ٢١٥.

(٤) قلی درویش چمگران، **اجرهای منقوش...**، ص١٥٧.

(٥) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **تاريخ ايران...**، ص٢١٩.

(٦) هيرودوت، **تاريخ هيرودوت**، ص ص٧٦ – ٧٩.

وإذا سلمنا برواية هيرودوت هذه يمكن القول إن دياكو كان رجلاً ذا طموح سياسي كبير، إذ عرف مبكراً إن البلاد في حاجة إلى حاكم قوي وإنه هو الرجل الأنسب لتلك المهمة، ورأى إن في بلدٍ تسوده الفوضى السياسية تكون السطوة الأكبر للقاضي أو لمن يحكم بينهم بالعدل، ولذلك بدأ مهمته بترسيخ سمعته كرجل عدل لا يخطئ؛ وفي أوج سطوته كقاض أدرك دياكو حقيقة قاعدة "الحضور والغياب" فقد جعلته سهولة الحصول على خدماته رائجاً بين الميديين وشيئاً فشيئاً بدأ يفقد الوقار الذي كان يتمتع به من قبل، وأخذ الميديين يرون خدماته هبات مجانية. لذلك كانت الطريقة الوحيدة كي يستعيد مهابته وسطوته هي أن ينسحب كلياً ويجعل الميديين يتذوقون الحياة بدونه. وكما يبدو إنه توقع؛ عادوا إليه يتوسلون أن يكون حاكماً لهم. وبمجرد أن أدرك تأثير قاعدة الحضور والغياب قام بتفعيلها إلى أقصى حد، ففي القصر الذي أنشأه له شعبه في أكبتانا لم يكن يستطيع أن يراه سوى عدد قليل من رجال البلاط، وحتى هؤلاء كانوا يرونه نادراً[١]. ومثلما كتب هيرودوت "إن الخطر من كثرة رؤيته هو إنه كان سيولد فيهم الاستياء والغيرة منه، وبعد ذلك تأتي الفتن والمؤامرات، لكن حين لم يره أحد نمت حوله أُسطورة إنه من طبيعة أخرى غير البشر".

ولقد كان تنصيب دياكو ملكاً في سنة ٧٠١ أو ٧٠٠ ق.م واستمر في الحكم حتى ٦٧٣ ق.م أي إنه حكم بحدود ٢٧ سنة. وقد بذل جهداً كبيراً في تلك السنوات من أجل توحيد قبائل الميديين، وكانت فترة حكمه من أحسن الفترات لتنظيم شؤون بلاده[٢]. والجدير بالذكر إن انشغال الملك الآشوري سنحاريب بحروبه أعطى الفرصة لدياكو لتنظيم قومه والتعامل مع القبائل المحيطة بهم[٣]، وكانت له تجارب كثيرة في شؤون الحكم بين الناس

([1]) Robert Greene, **Commentary about the history of Herodotus**, iranicaonline.

([٢]) حسن بيرنيا، **تاريخ إيران...**، ص ص٦١ – ٦٢.

([٣]) رومن گيرشمن، **ايران از اغا تا اسلام**، ترجمه محمد معين، چاب سوم چاصالحان، مؤسسه انتشاران نگاه، (تهران – ١٣٩٠)، ص٩٨.

من تاريخه الشخصي، وخبرة؛ ربما تعلمها من المنفى حتى أصبح على قدرة لا بأس بها من مراوغة الآشوريين وذلك بمواصلة ارسال الجزية ومجمل الالتزامات المالية، فتمكن من ابعاد خطرهم عن قومه، وازدادت مهمته صعوبة مع تمثلها بالانتقال من القبلية إلى نظام الوحدة السياسية (الدولة State) وسط مجتمع قبلي مرتحل من الصعب احلال مفهوم الدولة فيه[١]. ووضع دياكو إزاء ذلك عدداً من التشريعات التي من شأنها تنظيم القوم، وتحديد علاقة الرعية بالسلطة، ونجح في إقامة اتحاد بين القبائل الميدية، وأسس نظاماً لامركزياً ضم جميع القبائل الميدية تحت لواءه، وتربع هو في أعلى هرم السلطة بنفوذه الشخصي[٢].

اتجه دياكو، مدفوعاً بطموحه السياسي إلى توجيه الميديين ليبنوا له قصراً يليق بمقامه كملك وتم له ذلك، وعيّن حرساً شخصياً له واستقر على العرش، وأشار على الميديين بناء عاصمة، وهجر القرى البسيطة، فأطاعه الميديون، وأختاروا أكبتانا وشيدوا فيها له قصراً[٣].

قام دياكو بعد تأسيس الدولة الميدية بتأسيس قوة عسكرية للتصدي للنفوذ الآشوري المهيمن في منطقة الشرق الأدنى[٤]، وقد تميز الرجل بسعة الأفق والحس القيادي[٥]، وكان قد أخذ في الحسبان جواره للقوة الآشورية وإدانته بالتبعية لها برغم إنها تبعية اسمية تتمثل بدفع الضرائب والجزية المفروضة على الميديين[٦]، وكان دياكو يدرك إنه وقومه ليسوا بمستوى الآشوريين لمحاربتهم والتخلص من تبعيتهم، فاتجه إلى تنظيم الشؤون الداخلية للميديين، مع الاستمرار بترضية الجانب الآشوري من خلال ارسال الهبات والهدايا لإبعاد

([1]) I.M. Diakonoff, **media**, p.52.

([2]) Matthew Waters, **Notes on the Medes…**, p.249.

([3]) Ibid, p.249.

([٤]) عبد العظيم رضائى، **گنجينه تاريخ ايران مادها**، جلد سوم چاپ اول، (تهران – ١٣٧٥)، ص ص٢٥٢ – ٢٥٣.

([٥]) حسن پيرنيا وعباس اقبال اشتيانى، **تاريخ ايران...**، ص١٣٤.

([6]) I.M. Diakonoff, **media**, p.88.

خطرهم قدر ما أمكن، ويمكن وصف تلك السياسة إزاء الهيمنة الآشورية بأنها دبلوماسية قامت على الدفاع أكثر منها على الهجوم[١]. وقد استغل دياكو الأوضاع السياسية التي أحاطت بالملك الآشوري سنحاريب[٢] فامتنع عن الإيفاء بالالتزامات المالية المفروضة عليه[٣]، بل بلغ منه حد التطاول إلى أن أوعز للأقوام المجاورة إلى أن تجلب كل الضرائب والجزية إلى اكبتانا لاستغلالها في بناء مملكته وتقويتها[٤].

إن انتقال الميديين من الحياة القبلية إلى التمدن المتمثلة باتخاذ أكبتانا عاصمة لهم، فضلاً عن التشريعات التي تحدد علاقة المملوكين بالسلطة، وتأسيس قوة عسكرية للدفاع عن منجزاتهم، جعلت منهم كياناً سياسياً يُحسب له حساب من القوى المحيطة بهم[٥].

أما فيما يتصل بعهد دياكو ونهايته، فتشير المصادر الكلاسيكية إلى إنه حكم بلاد ميديا لأكثر من نصف قرن[٦]، وبالرغم من إن كتابات هيرودوت مثلاً من الممكن أن يُعتمد عليها لأنها طابقت المصادر الآشورية والبابلية ونصوص أفيستا إلى حدٍ كبير، إلا إن مدة حُكم الملك دياكو التي تُقدمها لنا يبدو فيها شيئاً من المبالغة إذ يشير هيرودوت إلى إن حكم ذلك الملك استمر ثلاثاً وخمسين سنة[٧]، ويبدو إن هيرودوت ومجمل المصادر الكلاسيكية

([1]) William Culican, **The Medes and Persians**, p.64.

([٢]) يُنظر المبحث الثالث من هذا الفصل.

([٣]) برونو جنيتو، **اثار فرهنگی مادها**، ترجمه كريم عليزاده، باستان پژوهی، سال اول، شماره سوم، (اسفند – ١٣٧٧)، ص١٢٣.

([٤]) عبد العظيم رضائی، **گنجينه...**، ص٢٥٥.

([٥]) نزار بابان، **كردستان جنة الله...**، ص ص٨٩ – ٩٠.

([6]) John Hopkins, **Median Empire 700 B.C**, (Northern New Mexico – 2013), p.118.

([٧]) **تاريخ هيرودوت**، ص٨٠؛ كذلك:

I.M. Diakonoff, **media**, p.92.

احتسبت كل سنوات حرب دياكو ضد الدولة الآشورية ومحاولاته للاستقلال بمملكته منذ حدود سنة ٧٢٦ ق.م، التي انتهت بنفيه إلى حماه في سورية من قبل الملك الآشوري سرجون الثاني في سنة ٧١٥ ق.م بسبب تمرده مع أورارتو ضد الدولة الآشورية، وخلاصة القول إن حكم دياكو دام نحو ثمانٍ وعشرين، أو سبعٍ وعشرين عاماً بين ٧٠١، أو ٧٠٠ حتى ٦٧٣ ق.م، إذ انتهى عهده بوفاته بعد أن تمكن من توحيد مجمل القبائل الميدية في مملكة استندت إلى نظام الحكم الوراثي[١].

([1]) John Hopkins, **Median Empire…**, pp.118 - 119.

خشاتريتا – فراورطيس (٦٧٣ – ٦٥٣ ق.م):

خلف هذا الملك والده على العرش واشتهر باسم جده فراورطيس، وهو الملك الثاني للدولة الميدية[١]، وكُتب في نقش بيستون بصيغة أرثه خشتر Arthah kachtir التي تعني السلطان العادل وإن هذا الاسم لفظ فارسي بحت يحمل صفة دينية نابعة من تعاليم موغلة في القدم[٢]، فيما كتبه الآشوريون بصيغة أرثه سارو Arthah Saro[٣]. وأيضاً بصيغة خشتريتو Hštiru وبدأ هذا الملك عهده بإعادة بناء ما دمرته الحروب، وتحرير الأراضي الميدية من سلطة الحكام المنصبين من قبل الدولة الآشورية إذ هاجم أولئك الحكام[٤].

وإلى جانب ذلك واصل الميديون في عهد خشاتريتا الإنتقال إلى حياة الاستقرار والمدنية[٥]، وحاول منذ بداية توليه العرش السير على نهج والده في إرساء مفهوم الدولة في المجتمع الميدي[٦]، ويبدو إنه فاق أباه صبراً وعملاً دؤوباً لمواصلة مشروع الدولة[٧]، ويتضح

---

(١) طه باقر، **مقدمة في تاريخ...**، ج٢، ص٤٣٨.

(٢) نصرت الله بختورتاش، **بنياد استراتژي در شاهنشاهي هخامنشي**، (تهران، ١٣٥١) ج١، ص ص٤٧ – ٤٨.

(٣) ايغور ميخائيلوويج دياكونوف، **تاريخ ايران...**، ص ص٢١٠ – ٢١١.

(٤) مرتضى دهقان نزاد، **تأثير جنك...**، ص١١٩.

(5) William Culican, **The Medes…**, p.68.

(٦) فريدون پورپيمن، **پوشاک در ايران باستان**، ترجمه هاجر ضياء سيكارودى، چاب سيير، مؤسسه انتشارات امير كبير، (تهران – ١٣٩٢)، ص٢١٤.

(٧) مهرداد قدرت ديزچى، **ماد كوچک در پايان دوره هخامنشى پژوهى در جغرافيان ادارى**، فصلنامه علمى پزوهشى علوم انسانى دانشگاه زاهر، سال حفتم، شماره ٧١، (بهار – ١٣٨٧)، ص ص٣٤٨ – ٣٤٩.

من مجريات الأحداث إنه عمل بحزم لترسيخ الوعي السياسي لدى قومه[١]، ولم يدع الأمور تأخذ طابع الفوضى داخل البلاد من بعد موت أبيه، اذ سرعان ما عقد التحالفات السياسية مع الأقوام والممالك المحيطة بدولته[٢] لضمان استقرار ملكه[٣].

لقد صرف خشاتريتا السنوات الخمس الأولى من حكمه لتنظيم أمور الاتحاد الميدي الداخلية، وإعادة أراضيها وضم القبائل القريبة والبعيدة[٤]، ويبدو إنه صب اهتمامه منذ توليه العرش على توحيد القبائل الميدية وغير الميدية تحت لواءه، ومواجهة الدولة الآشورية المهيمنة في المنطقة فعمل على عقد جملة من التحالفات مع الأقوام الآرية المجاورة له[٥]؛ وتمكن من ضم أقوام أخرى من غير الميديين إلى لوائه وهي المانا، والسكيثيون، والكميريون، والفرس القاطنين في جنوب إيران. فالمانيون كانوا يسعون جاهدين للتخلص من النير الآشوري[٦]. كذلك الاسكيثيين، فعلى الرغم من إن لهم معاهدة قوية مع الدولة الآشورية إلا إنهم كانوا بالطبع يميلون إلى أبناء عمومتهم الميديين الذين يتكلمون لغتهم ولذلك انضموا إلى الاتحاد بدون مفاوضات[٧].

ومن أساليب خشاتريتا لتوحيد القوم حوله والتحشيد ضد الدولة الآشورية أن خلق روحاً عدائية شعبية بين القبائل ضد الآشوريين، وكانت هذه نقطة بالغة الأهمية لجمع القبائل

---

(١) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٢٣٤.

(٢) يُنظر الفصل الثاني من الرسالة.

(3) William Culican, **The Medes and Persians**, p.69.

(٤) رومن كرشمن، **ايران از اغاز تا اسلام**، ترجمت محمد معين، جاب سوم جاصالحان، مؤسسة انتشاران نكاه، (تهران – ١٣٩٠)، ص١٣١.

(٥) قلى درويش چمگران، **اجرهاى منقوش...**، ص١٥٧.

(٦) شيرين بياني، **تاريخ ايران باستان...**، ص ص١٢٨ – ١٢٩.

(٧) قلي درويش جمكران، **آجرهاي منقوش...**، ص٢٤٤.

المتضررة إلى جانبه ووضعها تحت إمرته[١]، فقد أمر خشاتريتا كل رؤساء القبائل بأن يبثوا بين أبناء قبائلهم إن قدرة الآشوريين لا شيء وإنها فارغة من القوة لذا كان الجميع يسخرون من القوة الآشورية وبدأوا بتنظيم اتحادات وأغاني تبث الروح الحماسية بين الناس وتشجعهم على مجابهة الآشوريين لأن الآشوريين قد سبق لهم وبأفعالهم قد بثوا الرعب والهلع في نفوس الناس[٢].

يبدو إن خشاتريتا كان على قدرٍ من الدهاء السياسي فبينما كان يوظب كل قدراته وإمكانات شعبه وتحالفاته مع مجمل القبائل لمحاربة الدولة الآشورية أرسل طلب صداقة[٣] إلى الدولة الآشورية في عهد الملك أسرحدون (٦٨٠ – ٦٦٨ ق.م)[٤]. تلك الصداقة التي استفاد منها خشاتريتا لتقوية جبهته الداخلية واستمرت طوال عهد الملك أسرحدون[٥]، لكنها لم تدم طويلاً لأن هدف خشاتريتا هو الانقضاض على نينوى، وذلك ما حصل بالفعل. فلما بلغ مبلغاً من القوة حرك جموع قبائل الميديين، ومجمل القبائل المنضوية تحت لوائه للحرب التي خسرها وهُزم فيها هو وجيشه عن بكرة أبيهم بفعل الدبلوماسية الآشورية إذ كان السكيثيون قد خرجوا من الحلف الميدي وأخذوا يعملون لصالح الدولة الآشورية منذ عهد الملك أسرحدون[٦]، وفي ٦٥٣ ق.م أي السنة الخامسة عشر من عهد الملك آشوربانيبال (٦٦٨ – ٦٢٦ ق.م) وفي أثناء محاولة خشاتريتا مهاجمة نينوى انقض عليه السكيثيين من الخلف

---

(١) مرتضى راوندي، **تاريخ اجتماعي ايران**، (تهران، ١٣٥٤) ص٤٨.

(٢) برونو جنيتو، **آثار فرهنكي مادها**، ص٢١٩.

(٣) جمال رشيد أحمد وفوزي رشيد، **تاريخ الكرد القديم**، (أربيل، ١٩٩٠)، ص ص١١٣ – ١١٤.

(٤) للمزيد حول الملك الآشوري أسرحدون يُنظر: أحمد حبيب سنيد، **أسرحدون ٦٨٠ – ٦٦٩ ق.م**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة واسط، ٢٠٠٦).

(٥) شيرين بياني، **تاريخ ايران باستان...**، ص١٣١.

(٦) قلي درويش جمكران، **آجرهاي منقوش...**، ص ص٢٤٤ – ٢٤٥.

ودارت المعركة الأخيرة بين الميديين والسكيثيين التي قتل فيها خشاتريتا سنة ٦٥٣ ق.م[١]. لتدخل بلاد ميديا تحت التسلط السكيثي للفترة بين ٦٥٣ – ٦٢٥ ق.م[٢].

كي إخسار ٦٣٣ – ٥٨٥ ق.م:

بعد عشرين عاماً من التسلط السكيثي على بلاد ميديا وصل كي إخسار Cyaxares ابن خشاتريتا إلى العرش[٣] ولقب نفسه بلقب هوخشتر Huakhishtra ومعناه الملك صاحب السيرة الطيبة[٤]، ويبدو إن هذه الصفة ذات محتوى ديني ولعلها دليلاً على إن الثقافة المزدية كانت رائجة في ذلك العهد بين القبائل الميدية[٥].

يقدم لنا هيرودوت معلومات حول كي إخسار مفادها إن أباه فراورطيس، وان اسمه الحقيقي هو كي إخسار، ويلفظ باليونانية سياشاريس[٦]. وقد ورد اسم كي إخسار بعد اسم فراورطيس وإنه ذكر تاريخ حكم كي إخسار في عام ٦٢٥ ق.م وذلك مطابق مع الوقائع التي دارت في ذلك التاريخ الفاصل للدولة الميدية، كما يقول هيرودوت: بأن مدة حكم فراورطيس كانت اثنان وعشرون عاماً[٧]. ولكن الأبحاث الحديثة أكدت إنه حكم أكثر من

---

(١) يُنظر المبحث الرابع من الفصل الثاني.

(٢) يُنظر المبحث الأول من الفصل الثاني.

(٣) مرتضى راوندي، **تاريخ اجتماعي...**، ص٤٩.

(٤) عبد العظيم رضائى، **گنجينه...**، ص٢٥٨.

(5) Matthew Waters, **Notes on the Medes…**, p.252.

(٦) هيرودوت، **تاريخ هيرودوت**، ص٨٠. ويذكر الأستاذ دياكونوف أن هيرودوت يؤكد أنه سمع هذا الاسم من الرواة الذين اعتمدهم. يُنظر: ايغور ميخائيلوفتش دياكونوف، **تاريخ ايران...**، ص٢٢١.

(٧) قلى درويش چمگران، **اجرهاى منقوش...**، ص١٦١.

ذلك بكثير فمنذ توليه العرش وهو شاباً يافعاً سنة ٦٣٣ ق.م وحتى وفاته بعد معركة الكسوف ٥٨٥ ق.م يكون كي إخسار قد حكم مدة ناهزت النصف قرن[١].

يُعدّ كي إخسار أقوى الملوك الميديين من بعد جده دياكو ٧٠١ – ٦٧٣ ق.م المؤسس، وكان رجلاً ذا حساً قيادياً، فبعد تغلبه على السكيثيين وجه جهوده لتعزيز وحدة القبائل الميدية، وجعل منهم قوةً يُحسب لها حسابها في الشرق الأدنى القديم، وجمع المقاتلين من شتى البلاد، وجعل منهم جيشاً نظامياً موحداً، وهنا يكمن سر كسب المعارك، وكان قد اقتبس كثيراً من أساليب القتال وتكتيكاته من الآشوريين والسكيثيين[٢]. ومن الجدير بالذكر إن أهم أعماله الداخلية تمثلت بتنظيم الجيش[٣].

في الوقت الذي تمكن فيه كي إخسار من تشكيل قواته الحربية أعاد فرض الهيمنة الميدية على الأرجاء الإيرانية فقد فرض سلطانه على المانيين، ووطد حكمه في العاصمة أكبتانا[٤]، ففضلا عن استعادة استقلال بلاده عن الهيمنة السكيثية؛ استعاد السيطرة على الفرس والسكيثيين، وأصبحت مملكة ميديا بفضل أعمال هذا الملك الأقوى في بلاد إيران من دون منافس فيما باتت الأقوام الأخرى كالفرس والسكيثيين وغيرهم تابعين لسلطة مملكة ميديا وعاصمتها أكبتانا[٥]. وبعد كل تلك التطورات السياسية والعسكرية أخذ كي إخسار يشعر

---

(1) G. Cameron, **History of Early Iran**, (Chicago – 1936), p.153.

(2) I.M. Diakonoff, **media**, pp.121 – 122.

(٣) يُنظر المبحث الثاني من الفصل الثالث.

(٤) سامي سعيد الأحمد ورضا جواد الهاشمي، **تاريخ الشرق...**، ص٩١.

(٥) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٢٤٢.

بالقوة وإن عليه مهاجمة الدولة الآشورية[١]. وقد اكتفى الميديون بعد سقوط الدولة الآشورية ٦١٢ ق.م بما سلبوه منها[٢].

اتجه الميديون بعد ذلك في توسعاتهم إلى مناطق أورارتو وآسيا الصغرى، وأهملوا باقي المناطق على الجبهات الغربية من بلادهم المتمثلة ببلاد الشام وفلسطين ليحظى بها الكلدان بدلا منهم، ولعل السبب في ذلك يعود إلى إن الميديين شعوب جبلية لا يستأنسون المناطق الحارة من بلاد الرافدين فضلاً عن الشام، في وقت تُعدّ فيه آسيا الصغرى وأورارتو أكثر ملائمة لهم من حيث أسلوب العيش[٣].

وفيما يتصل بالحدود السياسية لمملكة ميديا في عهد كي إخسار، تحديداً بعد سقوط الدولة الآشورية، فيمكن القول إن تلك المملكة بلغت أوج عظمتها[٤]، واتسعت على أوسع نطاق. فامتدت من باكتريا شرقاً حتى نهر الهاليس غرباً، ومن بحر قزوين شمالاً حتى سواحل الخليج العربي "الإيرانية" جنوباً، وبحلول القرن السادس قبل الميلاد تمكن كي إخسار من إنشاء امبراطورية ضخمة مترامية الأطراف امتدت من مناطق اذربيجان الحالية إلى آسيا الوسطى وأفغانستان الحالية[٥].

---

(١) عامر سليمان، **العراق في التاريخ القديم موجز التاريخ السياسي**، (الموصل، ١٩٩٢)، ص٢٤٢.

(٢) يُنظر المبحث الرابع من الفصل الثاني.

(3) I.M. Diakonoff, **media**, p.138.

(٤) يُنظر: **ملحق رقم (٢):** خارطة الإمبراطورية الميدية مقارنةً بممالك الشرق الأدنى القديم المعاصرة لها.

(٥) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٢٦٣.

استياجز ٥٨٥ – ٥٥٠ ق.م:

بعد وفاة الملك كي إخسار عام ٥٨٥ ق.م خلفه على العرش الميدي ابنه المسمى استياجز Astyages ٥٨٥ – ٥٥٠ ق.م وهو آخر الملوك الميديين، وورد اسمه في المصادر الكلاسيكية بصيغة استياجس أو آستاڤاگيس بينما سماه المؤرخ الأرمني موسيس خوريناتسي بصيغة أزدهاك Aždahak أو AžiDahāka (الضحاك)[١] فيما كتبه الملك نبونائيد[٢] بصيغة أيخ تويگي Ištuegi[٣]، وبالفارسية القديمة أرشتڤاكا ومعناه رامي الرمح[٤]، فيما يسميه ول ديورانت بطاغية أكبتانا المخنث[٥]. ويبدو إن اسم أستياجيز بصيغته

---

(١) وهو أحد الشخصيات الأسطورية في المعتقدات الإيرانية القديمة، ومعناه روح الشر، وهو شيطان يمنع نزول الماء من السماء، وملكا جبارا طاغيا، ويرد في الأساطير الإيرانية أن اثنين من الأفاعي نبتتا على كتفيه بسبب قبلتين وضعهما الشيطان على كتفيه، وكان موضع القبلتين (الأفعيين) يؤلمه حتى تأكل كل منهما مخ إنسان وبشكل يومي، الأمر الذي دفع حدادٌ من أصفهان يدعى كاوة إلى إعلان الثورة عليه، وسرعان ما يظهر أفريدون "الخيّر" فتسلم القيادة، وقبض على الضحاك وألقى به في فوهة بركان في جبل دماوند. وتُعدّ الشخصيات التي ذُكرت جميعها شخصيات أسطورية وردت في أفيستا والشاهنامة بصيغ مختلفة، يُنظر: **أفيستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية**، إعداد خليل عبد الرحمن، (دمشق، ٢٠٠٨). كذلك: **الشاهنامة**، ص٢٥ وما بعدها، كذلك: إيمان لفتة حسين، **الدين والسياسة في الدولة الأخمينية ٥٥٨ – ٣٣٠ ق.م**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة واسط، ٢٠١٢)، ص ص٨٣ – ٨٤.

(٢) حول الملك نبونائيد يُنظر: هديب حياوي غزالة، **الدولة البابلية...**، ص ص١٨١ وما بعدها.

(3) R. Schmitt, **Astyages the last Median king**, encyclopedia iranica, Vol.11, pp.873 – 874.

(٤) طه باقر وآخرون، **تاريخ ايران...**، ص٤١.

(٥) ول ديورانت، **قصة الحضارة**، ترجمة محي الدين صابر وزكي نجيب محمود، (بيروت، ١٩٨٨)، مج١، ج٢، ص٤٠٢.

الفارسية له ارتباط مع كلمة آشه Ashah[١]، وان كلمة آشه في اللغات الآرية القديمة معناها العدالة وكذلك تعني السماء أو الشمس أيضاً، لذا فإن المقطع الأول من اسم أشتياگ هو آشه، والمقطع الثاني منه هو داته Dattah ومعناه الشريعة أو القانون فيما المقطع الأخير منه هو آگ agg وهو اسم من أسماء النار المضيئة في اللغات الآرية، ولا زال يُستعمل في السند نفسه، لذا فإن الصيغة النهائية للاسم أشتياگ هو آشه داته آگ Ashah Dattah Agg، الذي يعني بصيغته هذه شعاع عدالة السماء[٢]. وان الاسم الذي كتبه هيرودوت هو أستياگ وهو أقرب إلى الصحة[٣].

ليس لدينا معلومات كافية عن فترة حكم أستياجيز التي دامت خمس وثلاثون عاماً إلا السنوات الأخيرة من حكمه التي نجد صدى أحداثها في الوثائق البابلية والأخمينية وكذلك في روايات المصادر الكلاسيكية، تلك الأحداث التي أفضت إلى سقوط مملكة ميديا[٤].

يبدو من مجريات الأحداث إن الإمبراطورية الميدية استطاعت الحفاظ على وحدتها السياسية الاتحادية التي أنجزها الملك كي إخسار في فترة حكم الملك أستياجيز[٥]، لكن ليس

---

(١) ظهر من خلال التحقيقات التأريخية حول الأسماء القديمة في مصر القديمة أن هناك مجموعة من الرسائل المرسلة من الفرعون المصري أخناتون إلى الملوك الميتانيين ووجد أن أسماء هؤلاء الملوك كانت آرية، وهناك ملك تدخل في اسمه كلمة (آشه) وهو (هو آشه داته) والذي يسمى لدى المصريين بـ (آشاداته). يُنظر:

R. Schmitt, **Astyages…**, encyclopedia iranica, Vol.11, pp.873 – 874.

(٢) شيرين بياني، **تاريخ ايران باستان…**، ص١٢٩.

(٣) من المعروف بين الأوساط الأكاديمية أن اليونان يقلبون الشين إلى سين. يُنظر: قلى درويش چمگران، **اجرهای منقوش…**، ص ص١٥٨ – ١٥٩.

(٤) برونو جنيتو، **اثار فرهنگی مادها**، ص ص١٢٤ – ١٢٥.

(5) John Hopkins, **Median Empire…**, p139.

لدينا معلومات وافية فيما إذا أضاف أستياجيز أراضٍ جديدة إلى مملكته من أراضي شرق السهل الإيراني أم لا[١]. فيما تذكر المصادر الكلاسيكية وتحديداً كزينفون Xenophon إن بلاد أورارتو قد ثارت ضد أستياجيز الذي وجه حملة بقيادة حفيده القائد كورش الفارسي الذي قاد القوات الميدية وأخمد ثورتهم[٢]، فيما يؤكد جملة من الباحثين إن كزينفون في كتابه كورشنامه لم يذكر الأحداث بشكل كامل وانه لم تكن هناك معارك حدودية في عهد أستياجيز وذلك ما تؤكده الوثائق البابلية بدورها[٣].

---

(١) نصرت الله بختورتاش، **بنياد استراتژي...**، ج١، ص ص٥٦ – ٥٧.

(2) William Culican, **The Medes and Persians**, p.74.

(٣) محمد داندامايف، **تاريخ سياسي...**، ص ص٨١ – ٨٢. كذلك يُنظر المبحث الثاني من الفصل الثاني.

الفصل الثاني

العلاقات السياسية مع الدول والممالك المجاورة

المبحث الأول

العلاقات مع السكيثيين

إن من الحوادث الخطيرة في تاريخ الشرق الأدنى القديم في القرن الثامن قبل الميلاد وما كان لها أثر كبير في تاريخ الميديين؛ تنقل الأقوام الشبه همجية، وهجراتهم إلى حدود إيران، وهؤلاء هم السكيثيون من القبائل الهندية الأوروبية، استوطنوا في أرمينيا واسيا الصغرى وإيران[١]. وكانت هذه موجات مندفعة نحو الأناضول من الجهات الشمالية إلى الجانب الشرقي للبحر الأسود[٢]. وقد أنزلوا الخراب والدمار في الأجزاء الشمالية لبلاد أورارتو[٣]. وقد عُرف السكيثيون في المصادر المسمارية بصيغة أشگوزايا Ashguzaya، فيما وردوا في العهد القديم[٤] بصيغة أشكيناز Ashkenaz[٥].

بدايةً، كان بين الميديين والسكيثيين أواصر علاقة عرقية عميقة وثقافية أيضاً، فضلاً عن ذلك كانوا يتفاهمون باللغة نفسها. ومع شحة المعلومات حول العلاقات السياسية بينهم، يبدو من مجريات الأحداث إن السكيثيين كانوا طرفاً مهماً في الحلف الذي شكله الملك خشاتريتا (٦٧٣ – ٦٥٣ ق.م) والذي كان يخطط لاحتلال نينوى. وقد اطمأن لحلفائه وقرر في النهاية أن يعلن الحرب على الدولة الآشورية، والهجوم على نينوى، غير إن الآشوريين كانوا على قدر كبير من الدهاء السياسي فعملوا على هدم الحلف الميدي بواسطة السكيثيين لإجهاض هجوم خشاتريتا على نينوى، وإشغال الميديين بمحاربة حلفائهم السكيثيين

---

(١) طه باقر، **مقدمة في تاريخ...**، ج٢ ص ص٤٣٨ – ٤٣٩.

(٢) سيف الدين قابلو، **السكيثيون**، ص٣٧.

(3) T. Sulimirski, **The Scyths**, p.179.

(٤) **أرميا** ٥١:٢٧.

(٥) هيرودوت، **تاريخ هيرودوت**، ص ص٢٩٤ – ٢٩٥؛ سيف الدين قابلو، **السكيثيون**، ص٣٩.

الشرسين[١]. فكان أن عقد الملك الآشوري أسرحدون ٦٨٠ – ٦٦٨ ق.م معاهدة مع الزعيم السكيثي بارتاتاو وتوجت بمصاهرة سياسية بين الملك السكيثي وأميرة آشورية تختلف المصادر حول ما إذا كانت فعلا ابنة الملك الآشوري تدعى شيروا إيتريت[٢]، ويرد ذلك باستشارة الملك أسرحدون الإله شمش قائلاً:

"الإله شمش السيد العظيم، أعطني الجواب النهائي (الكامل) لما أسألك إياه. بارتاتاو ملك الاسكيثين الذي أرسل الآن رُسلهُ إلى أسرحدون ملك بلاد آشور بخصوص ابنة الملك للزواج، إذا أسرحدون ملك بلاد أشور اعطاه ابنته للزواج، هل بارتاتاو ملك الاسكيثين يتكلم بكلمات سلام وإخلاص وحق وصدق وأمانة إلى أسرحدون ملك بلاد آشور"[٣].

وبذلك انهار التحالف وتحول السكيثيون إلى أعداء للميديين[٤]. في تلك الأثناء كان خشاتريتا قد استغل انشغال الدولة الآشورية في الحملة الثانية على مصر في عهد الملك

---

(١) قلی درویش چمگران، **اجرهای منقوش عصر اهن پایانی ماد شرقی**، مرکز تحقیقات کامپربتری علوم اسلامی، سال اول، شماره، (پیار – ١٣٨٤)، ص١٧٤.

(2) D. J. Wiseman, **The Vassal treaties of Esarhaddon**, Iraq, Vol.20, 1958, pp.10 - 11.

(3) I. Starr, **Queries to the Sungod Divination and Politics in Sargonid Assyria**, S.A.A, (Hilsinki, 1990), Vol.4, p8.

(٤) مرتضی دهقاني نزاد، **تاثير جنك در شكل كيري نخستين دولت در ايران شاهنشاهي ماد ٧٠٥ – ٥٥٠ ق.م**، مجلة علمي، بزوشهي دانشكده ادبيات وعلوم انساني، دانكشاه أصفهان، دورة دوم، شمارة جبل وهشتم، بهار ١٣٨٦، ص٢٦٣.

آشوربانيبال (٦٦٨ – ٦٢٧ ق.م) فضلاً عن انشغاله بحرب العيلاميين[١] وعزز حلفه باتحاده مع الفرس والگميريين وكاد أن يحاصر نينوى[٢] في بداية عام ٦٥٣ ق.م[٣]، ولم يلبث طويلاً حتى هاجمه حلفاء الدولة الآشورية (السكيثيون) من الخلف ووقعت معركة بين الطرفين في صيف العام نفسه كان من أهم نتائجها مقتل الملك خشاتريتا، وهزيمة الميديين عن بكرة أبيهم إذ أصبحوا في وضع غاية في الحرج[٤]، وبقي الميديون بدون قائد ووقعت بلاد ميديا تحت التسلط السكيثي لمدة ثمان وعشرين سنة ٦٥٣ – ٦٢٥ ق.م، وهكذا أصبح الزعيم السكيثي المسمى ماديس صاحب السلطة في بلاد ميديا[٥].

إن غياب الملك الميدي خشاتريتا عن مسرح الأحداث السياسية للتاريخ الميدي وسيطرة السكيثيين التي استمرت ثمان وعشرون سنة. وفرضهم الجزية على الميديين حطم آمال الميديين بإقامة دولة كانوا يطمحون إليها لمقارعة الدولة الآشورية[٦]، فعلى العكس تماماً

---

(١) أمل ميخائيل بشور، **تاريخ الامبراطوريات السامية في بابل وآشور**، (طرابلس، ٢٠٠٨)، ص١٧٩.

(٢) يكتنف هذا الموضوع شيء من الغموض اذ لا نجد أصداء هذا التحدي في الكتابات الآشورية الخاصة بالملك آشوربانيبال، ويؤكد دياكونوف في هذا الصدد أن الملوك الآشوريين من عادتهم تدوين أصغر انتصار يتم تحقيقه في حملاتهم العسكرية ولكنهم لم يدونوا هذا الحدث المهم، ويُعزي ذلك إلى أن الانتصار الذي تحقق على الميديين سنة ٦٥٣ ق.م كان بواسطة حلفائهم السكيثيين وليس بفضل بسالة الجيش الآشوري المعهودة، وقد اعتاد الآشوريون استخدام السكيثيين في هذه المرحلة واطلاقهم لحرب الأعداء. يُنظر: إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٢٦٩.

(٣) نجيب ميخائيل إبراهيم، **مصر والشرق...**، ص ص٣٥٢ – ٣٥٣.

(٤) مرتضى دهقاني نزاد، **تاثير جنك در...**، ص ص٢٦٣ – ٣٦٤.

(5) T. Sulimirski, **The Scyths**, p.178.

(٦) مرتضى دهقاني نزاد، **تاثير جنك در...**، ص٢٢١.

فتح السكيثيون المجال واسعاً أمام الآشوريين[١]، وبدلاً من أن يُكوّن السكيثيون مملكة لهم فقد باتت الأراضي التي يسيطرون عليها قاعدة للهجوم والإغارة على المناطق المجاورة[٢].

ومن سمات مرحلة التسلط السكيثي إن البلاد أصيبت بالضعف والتفكك والخضوع للهيمنة السكيثية[٣]، فقد انهار المعسكر الميدي بعد مصرع خشاتريتا كما زالت الهيمنة الميدية عن أجزاء كبيرة من بلاد إيران لا سيما الأجزاء الجنوبية ذات الغالبية الفارسية[٤]، ومن نتائج ذلك أخذ الملك الفارسي كورش الأول (٦٤٠ – ٦٠٠ ق.م) يشعر بالتحرر من الهيمنة الميدية فاتجه لمساعدة شم – شم – أوكن (٦٧٠ – ٦٤٨ ق.م) حاكم بابل ضد أخيه الملك الآشوري آشوربانيبال ٦٦٨ – ٦٢٧ ق.م ولكن الانتصارات الساحقة التي حققها آشوربانيبال على عيلام[٥] جعلت كورش يتجه إلى خطب ود الآشوريين فسارع بإرسال ابنه المسمى أروكو إلى نينوى لإعلان تبعيته وخضوعه للدولة الآشورية[٦].

إن التأثير السياسي لانتصار السكيثيين على الميديين كان محدوداً لأنهم أي السكيثين لم يقيموا نظاماً مركزياً بل أقاموا نظاماً شبيه بدويلة المدينة يقوم على أسس قبلية[٧]. ومن

---

(١) نزار بابان، **كردستان جنة الله...**، ص٢٢١.

(2) Ibid, pp.170 – 171.

(٣) مرتضى دهقاني نزاد، **تاثير جنك در...**، ص ص٢٢١ – ٢٢٢.

(٤) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٣٦٢.

(٥) حول الصلات والعلاقات السياسية والصراع بين بلاد الرافدين وبلاد عيلام في التاريخ القديم يُنظر: نصار سليمان صالح، **الجوانب الحضارية والسياسية والعسكرية لعلاقات بلاد الرافدين مع بلاد عيلام في التاريخ القديم**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القادسية، ٢٠٠٢)، ص ص١٢٣ – ١٧٧. كذلك: جمال ندا صالح، **العلاقات السياسية لبلاد الرافدين مع بلاد عيلام في العصر الآشوري الحديث ٩١١ – ٦١٢ ق.م**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، ٢٠٠٣).

(٦) طه باقر، **مقدمة في تاريخ...**، ج٢، ص٤٤٦.

(٧) ومهما يكن من أمر، يبدو أن الميديين قد استفادوا إلى حدٍ كبير من فترة التسلط السكيثي من حيث فنون الحرب والفروسية ورمي السهام، ويبدو من مجريات الأحداث أن المديين حتى بعد التخلص من

الجدير بالذكر إن مجمل الأقوام[١] الموجودة في بلاد ميديا في هذه المرحلة كانت تطالب بالوحدة السياسية التي باتت ضرورة فضلاً عن العناصر الثقافية، واللغة الموحدة التي تنطق بها هذه الأقوام ألا وهي اللغة السكيثية، حتى إن الميديين كانوا يرسلون أبناءهم إلى السكيثيين لتعلم اللغة السكيثية[٢]. وفي الحقيقة فإن عدم إقامة السكيثيين لدولة مركزية كان في صالح الميديين الذين تمكنوا فيما بعد من التخلص من السيطرة السكيثية وتكوين دولة مركزية قوية تركت بصماتها على الأحداث التي مرت بها منطقة الشرق الأدنى القديم خصوصاً في عهد ملكها كي إخسار.

بعد مقتل خشاتريتا بعشرين عاماً اعتلى كي إخسار (٦٣٣ – ٥٨٥ ق.م) العرش الميدي، وكان هذا لا يزال صغير السن لا يفقه كثيرا بشؤون السياسة، فدخل في صلح مع السكيثيين بدعم من النبلاء الميديين وقبل بشروطهم القاسية التي استمرت لثمان سنوات إضافية[٣].

قرر كي إخسار في النهاية التخلص من الهيمنة السكيثية على قومه[٤]، وقد ساعده في ذلك انشغال السكيثيين بهجماتهم على آسيا الصغرى؛ فقام بإعداد وتنظيم فلول جيشه

التسلط السكيثي كانوا يرسلون أبنائهم إلى السكيث للتدرب على رمي السهام بحكم أن هؤلاء محاربون على مستوىً عالٍ من المهارة، وتشير التنقيبات الأثرية إلى أن الأقواس والسهام وجملة الأشياء المختلفة التي طالما صُنفت كأدوات سكيثية كانت قد صُنعت في هذا العهد تحديداً على أيدي السكيثين والميديين سواء. يُنظر:

T. Sulimirski, **The Scyths**, pp.162 – 163.

(١) الميديون والسكيث والكميريون وقسم من الأورارتيون والمانئيائيون والسكائيون وسواهم. يُنظر:

T. Sulimirski, **The Scyths**, p.167.

(٢) يُنظر: هيرودوت **تاريخ هيرودوت**، ص٨٨؛ كذلك: إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٢٧٢.

(3) T. Sulimirski, **The Scyths**, pp.162 – 163.

(٤) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **تاريخ إيران...**، ص ص٢٩٣ – ٢٩٤.

بشكل سري، ومن الجدير بالذكر إن الميديين كانوا قد تعلموا كثيراً من أساليب الحرب والرماية والفروسية من السكيثيين المتمرسين وان الكثير من الشبان الميديين كانوا قد تتلمذوا على يد هؤلاء المحاربين[١]، ويبدو إن الملك كي إخسار تمكن في هذه الأثناء من تغيير دوره في العلاقة مع السكيثيين من تابع لهم إلى صديق؛ إذ تمكن من أن يحقق حلفاً لا نعرف تفاصيله مع الملك السكيثي المسمى بروتوثيس Protothys، مقابل القبول بالإملاءات السكيثية[٢].

يذكر لنا هيرودوت إنه في سنة ٦٢٥ ق.م دعا كي إخسار الزعماء السكيثيين وكبار قادتهم إلى وليمة وجعلهم يثملون بالنبيذ الذي أخذ عقولهم ثم انقض عليهم هو وجنوده وقتلوهم عن بكرة أبيهم، وهكذا انتهت الهيمنة السكيثية على بلاد ميديا[٣]. على إن هذه المذبحة طالت فقط السلطة والقادة وكبار المحاربين السكيثيين ولم تطل كل القوم، اذ استفاد من خبراتهم القتالية وضمهم لقواته لمحاربة الدولة الآشورية بعدئذ[٤]. هذا؛ وتشير المصادر الأولية إلى إن الميديين كانوا يحتفلون بذكرى انتصارهم على السكيثين سنوياً وصار ذلك الحدث بمثابة عيدا قوميا لهم[٥].

إن مجمل معلومتنا حول مرحلة التسلط السكيثي على مملكة ميديا مأخوذة أساساً من روايات هيرودوت الذي ينبغي دائما التعامل بحذر مع رواياته فيبدو من الصعب التسليم لأحداث التسلط السكيثي، ونهايته على بلاد ميديا. فهناك من يرى إن رواية هيرودوت حول حكم السكيثيين في الأرض الميدية في عهد خشتريتا ليس له أي أساس تاريخي ولم يحدث

---

(١) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص ص٣٦٠ – ٣٦٢.

(2) T. Sulimirski, **The Scyths**, p167.

(٣) هيرودوت، **تاريخ هيرودوت**، ص ص٨١ – ٨٢.

(4) I.M. Diakonoff, **media**, p118.

(5) T. Sulimirski, **The Scyths**, p169.

ذلك ولم تذكره المصادر الآشورية[١]، لأن مثل ذلك الحدث التاريخي المهم كان ليكون له وقعه الكبير على تاريخ إيران القديم[٢].

لكن هناك الكثير من المعلومات التي تشير إلى الوقائع التي جرت في أرض ايران خلال العشرات من السنين التي تلت سنة ٦٧٣ ق.م أي منذ تولي الملك خشاتريتا العرش؛ والمحاولات العديدة التي قام بها هذا الملك وبدون توقف من أجل توطيد مواضع حكمه وضم العديد من الأراضي والمدن الى ملكه وترتيب دولة ميديا[٣]. مع ذلك يمكن القول إن السكيثيين كانوا في أذربيجان وقد كانوا يثيرون المشاكل لخشاتريتا الذي لم يكنْ بمقدوره إخماد فتنتهم والقضاء عليهم أو جرهم إلى السلام[٤] كذلك كان هؤلاء في صراع دائم مع القبائل التي كانت تدخل لتوها إلى مناطق أذربيجان والقادمة من جنوب نهر آراس[٥]، كما كان السكيثيون في صراع دائم مع القبائل المحلية في أذربيجان حول مناطق الرعي وحول مسألة السيطرة على أراضي غيرهم. وبذلك كانوا ليؤثروا سلباً على استقرار الدولة الميدية الناشئة[٦].

---

(١) ينبغي الإلتفات إلى أن الدولة الآشورية كانت منشغلة في هذه المرحلة بالاضطرابات العسكرية في مصر فضلاً عن الحرب مع عيلام علاوة على أوضاعها الداخلية المضطربة بين آشور وبابل ومسألة العرش؛ سيما وإن الملك آشوربانيبال قد انقطعت حولياته منذ عام ٦٣٩ ق.م حتى أواخر عهده في ٦٢٦ ق.م. يُنظر: طه باقر، **مقدمة في تاريخ...**، ج١، ص ص٥٧٧ – ٥٨٢.

(٢) مرتضى دهقاني نزاد، **تاثير جنك در...**، ص٢١٨.

(3) I.M. Diakonoff, **media**, p122.

(٤) مرتضى دهقاني نزاد، **تاثير جنك در...**، ص ص٢١٨ – ٢١٩.

(٥) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص ص٢٦٨ – ٢٦٩.

(٦) رومن كرشمن، **ايران از اغاز...**، ص١٦٦.

من جانبهم كان رؤساء السكيث يحاولون ضم القبائل لهم من أجل تشكيل اتحاد قبلي لا نعرف غاياته بالتحديد[١]، ويبدو إن هذه المسألة بدأت وتطورت بفعل الدبلوماسية الآشورية كما مر بنا، وإن ما يسميه المؤرخون بالتسلط السكيثي على بلاد ميديا الذي استمر ٢٨ سنة كان في الحقيقة فراغاً سياسياً ميدياً ملأه السكيثيون بفرض القوة في مجمل أرجاء أذربيجان ولم تسلم منطقة من شرورهم، حتى وصول كي إخسار إلى العرش الميدي فتمكن من جذبهم لطاعته[٢].

وبعد أن تمكن كي إخسار من نيل ثقتهم وخلال احتفالات اقامها بمناسبة تتويجه مطلع عام ٦٢٥ ق.م[٣] وضمن المأدبة الملكية وبعد أن نال الموافقة السرية لرؤساء القبائل الإيرانية المشاركة في هذه الاحتفالات والمتضررة لأكثر من عقدين من الحكم السكيثي أمر أن يُدس السم في الطعام والشراب المُقَدم لرؤساء السكيثيين وهكذا تم القضاء على قياداتهم وأمر بطرد من تبقى منهم إلى الجهة الثانية من نهر آراس[٤].

وعلى الرغم من إن فعل كي إخسار هذا من الممكن أن يجعل من السكيثيين أعداء دائميين له[٥]، يبدو إنه تمكن بفضل حسه القيادي من جذبهم، وتحقيق نوعاً من التعايش معهم ودمجهم بالمجتمع والجيش، ومع إنهم شاركوا الميديين في الحملة على الدولة الآشورية، وكانوا جزءاً من الحلف العسكري الذي شكلته مملكة ميديا إلا إنهم سرعان ما انقلبوا على أعقابهم من بعد أن تمكن الحلف من الإطاحة بالدولة الآشورية[٦].

([1]) I.M. Diakonoff, **media**, p.122.

([2]) Ibid, p.126.

([٣]) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **تاريخ إيران...**، ص٢٩٤.

([4]) T. Sulimirski, **The Scyths**, p.180.

([٥]) قلي درويش جمكران، **آجرهاي منقوش...**، ص ص٢١٩ – ٢٢٠.

([٦]) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **تاريخ إيران...**، ص٢٩٥.

عاد الخطر السكيثي مجدداً إلى المنطقة بسبب خلاف لا نعرف تفاصيله بين القادة السكيثيين والملك كي إخسار وبدأوا يعيثون خراباً في الأرض، ففي ذروة استعدادهم بين ٥٩٤ – ٥٩٣ ق.م من اجل الهجوم على بلاد بابل، قام الملك الميدي كي إخسار بدعم من الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤ – ٥٦٢ ق.م)، بضربهم بقسوة شديدة واجبروهم على العودة إلى وطنهم الى ما وارء سلسلة جبال القوقاز وذلك عام ٥٩٣ ق.م ولم يبق منهم سوى فلول قليلة أُجبروا على الاندماج في المجتمع الميدي بدون أية أنشطة سياسية أو عسكرية[١].

(١) مرتضى دهقاني نزاد، **تاثير جنك در...**، ص٢٢١.

المبحث الثاني

العلاقات مع مملكة أورارتو[١]

إن أول إشارة تاريخية حول بلاد أورارتو وردت باسم أُرارتي[٢] في حوليات الملك الآشوري شلمنصر الأول (١٢٧٤ – ١٢٤٥ ق.م) وهي إشارة غامضة إلى حدٍ ما[٣]، ثم بعد ذلك يرد ذكر أورارتو في حوليات الملك توكلتي ننورتا الأول (١٢٤٤ – ١٢٠٨ ق.م)

---

(١) تقع بلاد أورارتو جنوبي بحيرة وان في الإقليم المسمى ما وراء القفقاس الآسيوي وتحدها من الشمال جبال القفقاس ومن الغرب بلاد الأناضول ومن الشرق بلاد الميديين (أذربيجان الحالية) ومن الجنوب بلاد إيران والأورارتيون أو الأرمن طائفة من الأقوام الهندية الأوروبية، وعرفت لدى العبرانيين في التوراة باسم أراراط (**التكوين**، ٥:٨). فيما سموا أنفسهم في عهودٍ لاحقة باسم الهاليديين، الهاليدي أو الخالدي. ويبدو من المصادر التي بين أيدينا أن الأرمن الهاليديين أسسوا في بلادهم في إقليم بحيرة وان وأورمية مملكة مهمة منذ النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد دام حكمها بحدود ٢٥٠ سنة، وقد خلفتها مملكة أورارتو عند أطراف الهضبة الأرمنية وتحديداً عند بحيرة وان، وتمكنت مملكة أورارتو من أن تصبح مملكة قوية أثرت كثيراً في مجريات الأحداث السياسية في الشرق الأدنى القديم في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد. ومما لا شك فيه أن الأورارتيين تعلموا من الآشوريين أموراً مهمة عن فنون السلم والحرب. ونشأ منهم ملوك مثل أرجيتيس الثاني في حدود ٨٠٧ ق.م الذي أوصل المملكة إلى حالة ملحوظة من الرخاء إذ استغل الأرمن في عهده استخراج الحديد وتعدينه والتجارة به إلى آسيا واليونان. يُنظر: بونغارد ليفن، **الجديد حول الشرق القديم**، ترجمة جابر أبي جابر وخيري الضامن، (موسكو، ١٩٨٨)، ص٥٢٦؛ طه باقر، **مقدمة في تاريخ...**، ج٢، ص ص٤٠٧ – ٤٠٨؛ هاري ساكز، **قوة آشور**، ص ص١١٥ وما بعدها؛ كذلك: سامي سعيد الأحمد ورضا جواد الهاشمي، **تاريخ الشرق...**، ص ص٣٣٦ وما بعدها، كذلك:

Georg A. Bournoution, **A Concise History of the Armenian People from Ancient Times to the Present**, (California – 2006), pp.11 – 14.

(٢) هاري ساكز، **قوة آشور**، ص٧٧.

(3) D.D. Luckenbill, **Ancient Records…**, Vol.1, P57.

بصيغة بلاد نائيري[١] ولكنها وردت في حوليات الملك الآشوري شلمنصر الثالث (٨٥٩ – ٨٢٤ ق.م) بصيغة أورارتو في أثناء حملته عليها في عام ٨٣٢ ق.م وهو الذِكر الذي تتضح فيه المعالم السياسية والحضارية[٢] لبلاد أورارتو في الألف الأول قبل الميلاد[٣].

لقد حاول الميديون منذ مجيئهم إلى بلاد إيران التأثير في سياسة المنطقة من أجل الوصول إلى هدفهم المتمثل ببناء الكيان السياسي[٤] ثم أخذوا بإقامة مجموعة من العلاقات مع الممالك والدول المجاورة لهم، وأهم تلك العلاقات كانت مع الأورارتيين التي كان الهدف منها هو التصدي للدولة الآشورية المهيمنة على ربوع الشرق الأدنى القديم[٥]. والأوضاع السياسية بين الآشوريين والأقوام القاطنة في الشمال الشرقي لا سيما مملكة أورارتو كانت قد طالت بآثارها مجرى الأحداث والتطورات السياسية للميديين الذين تمركزوا في منطقتي بحيرة أورمية، وهمدان في غرب إيران[٦]، وتأسيساً على ذلك شهد التاريخ الميدي علاقات تحالف عسكرية، وسياسية بينهم وبين الأورارتيين[٧]. ولقد وقف الميديون إلى جانب مملكة أورارتو في حروبها ضد الآشوريين. وكان من نتائج ذلك أن نال الميديون الكثير من الحملات

([1]) W.G. Lambert, **Tukulti Ninurta II and the Assyrian king List**, Iraq, (London, 1976), Vol.38, part.2, p.91.

([٢]) سمير أصغر بور ساروبي وغلام علي حاتمي، **تمدن اورارتو**، فصلنامه علمي، بزوشهي هنرهاي تجسمي نقش مايه جهارم شمارة هشتم (بابيز – ١٣٩٠)، ص٧٧.

([3]) D.D. Luckenbill, **Ancient Records…**, Vol.2, P14.

كذلك: طه باقر، **مقدمة في تاريخ…**، ج٢، ص٤٠٧.

([٤]) إيگور ميخائيلوڤتش، **ميديا**، ص١٥٩.

([٥]) مهرداد قدرت ديزچي، **ماد كوچک…**، ص٣٤٩.

([٦]) شيرين بياني، **تاريخ ايران باستان از ورود اريابيها به ايران تا بايان هخمانشيان**، جاب أول، جاب دوم، (تهران – ١٣٨٤)، ص٤٩.

([٧]) يُنظر: إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص ص١٦٧ – ١٦٨.

الحربية الآشورية لا سيما وإن مملكة أورارتو قد ضعفت كثيراً؛ ولم تعد قادرة على درء الأخطار عن الميديين[١].

وقد حاول الملك الأورارتي روساس الأول (٧٣٣ – ٧١٤ ق.م) التعاون مع الميديين لضرب النفوذ الآشوري في المنطقة، وذلك بالسيطرة على طرق التجارة الشرقية التي تشكل الشريان الحيوي للأورارتيين، ولكن الدولة الآشورية طالما كانت بالمرصاد وتمكنت من إحباط ذلك المخطط[٢]. وذلك بعد أن قاد الملك الآشوري تجلات بليزر الثالث حملة حربية على المناطق الميدية في سنة ٧٣٧ ق.م[٣].

وبعد سلسلة الهزائم والكوارث التي أحلها الجيش الآشوري في شمال إيران والشرق الأدنى عموما وفي محاولة منه لضرب النفوذ الآشوري شكل الملك الأورارتي روساس الأول في سنة ٧١٩ ق.م حلفا مع القبائل الميدية، ولكن الملك الآشوري سرجون الثاني قام بإرسال حملة حربية في سنة ٧١٨ ق.م تمكنت من ضرب الحلف وتشتيته، وطال الخراب الذي أحدثته هذه الحملة المدن والقرى الميدية[٤]، وقد أورد ذلك في نصوصه:

"في السنة الثالثة من حكمي تحالفت المدن
مع روساس حاكم بلاد أورارتو الذي أعد
مخططاً ضدي وأقام حلفاً ضدي ... شردتهم

---

(١) سامي سعيد الأحمد ورضا جواد الهاشمي، **تاريخ الشرق الأدنى ....**، ص ص٨٨ – ٨٩.

(٢) علي شحيلات وعبد العزيز الياس، **مختصر تاريخ العراق**، (بيروت، ٢٠١٢)، مج٤، ص٢١٥.

(٣) صلوات كولياموف، **آريا القديمة...**، ص٢٤٨.

(4) D.D. Luckenbill, **Ancient Records…**, Vol.2, pp32 - 33.

من أماكنهم بسبب خطيئتهم التي ارتكبوها ضد عرشي"[١].

بعد سنتين من هذه الحادثة أقام الملك الأورارتي حلفاً آخر مع الميديين وجملة من القبائل الآرية، وقتلوا الحاكم الذي عينه سرجون الثاني على مناطقهم وألقوه من فوق جبل أوش Uash[٢]، وبالمقابل فهم سرجون ذلك العمل كتحدٍ لسلطته الإمبراطورية فقام بحملة حربية على تلك المناطق المتحالفة ضده وتمكن من الإطاحة بالحلف وألقى القبض على الحاكم الميدي المسمى (بكداتي) المتحالف مع الأورارتيين وقام بسلخ جلده فوق جبل أوش[٣]، إذ يقول:

"في السنة السادسة من حكمي قام روساس الأورارتي بأشعال ثورة في بلاد ماننا وقام مؤيدوه بقتل آزا ثم ألقوه من أعلى جبل أوش ذو الانحدار الشديد، ومن فوق جبل أوش شديد الانحدار سلخت جلد بكداتي"[٤].

في تلك الأثناء كان الزعيم الميدي دياكو لا يزال يبحث عن حليف شريطة أن يكون ناقماً على الدولة الآشورية من أجل أن يضع حدا لتلك التجاوزات الآشورية فوجه أنظاره نحو

([1]) Ibid, p33.

([٢]) جبل أوش: هو جبل من سلسلة جبال سهند أو ساهند الأذرية يقع شرقي بحيرة أورمية قرب مدينة مراغا في محافظة أذربيجان الشرقية. يُنظر:

W.B. Fisher, **Physical Geography**, The Cambridge History of Iran. Vol.1, p63.

([3]) Mirjo Salvini, **Assyrian and Urartaean Written Sources for Urartaean History**, Sumer, Vol.42, 1986, pp.157 – 158.

([4]) D.D. Luckenbill, **Ancient Records…**, Vol.2, P.16.

أورارتو وعقد معاهدة اتحاد معها[١] ولقد كانت أورارتو العدو اللدود للآشوريين وإنها كانت تفكر في إستعادة الأراضي التي سلبها الآشوريون منها في جنوب بحيرة وان. وفي عام ٧١٦ ق.م بدأت المعارك المشتركة ضد الدولة الآشورية، وقد تمكنت أورارتو من استعادة عدد من المواقع المتحكمة التابعة لها جنوبي بحيرة وان وأبعدوا الآشوريين عنها[٢] لكن سرعان ما وجه الآشوريون حملة واسعة استطاعوا استعادة ما فقدوه من الأرض ودحر الملك الأورارتي روساس الأول[٣].

من جانبه لم يتوقف الملك الأورارتي روساس الأول عن طموحاته السياسية واحلافه العسكرية، ففي عام ٧١٥ ق.م أقام حلفا جديداً مع الملك الميدي دياكو لإخضاع مملكة المانيين، وقد شاب ذلك الحلف نوعاً من الأساليب القاسية لإثبات الولاء، فقد كان على دياكو إرسال ابنه رهينة لدى الملك الأورارتي[٤]، وعرض أمنه وأمن قومه للخطر بالامتناع عن دفع الجزية المفروضة عليه للملك الآشوري سرجون الثاني، فعَدّ الأخير ذلك تمرداً عليه. في وقتٍ تمكنت فيه أورارتو من الهيمنة على اثنين وعشرين موضعاً حربياً تابعاً للمانيين[٥].

كان من النتائج السلبية لذلك الحلف، على الميديين إن في ذلك الوقت، وبسبب الخطر المحدق الذي شكله على كيان الدولة الآشورية فقد قام سرجون الثاني بقيادة حملة حربية بنفسه وقضى على الحلف وأسّر الزعيم الميدي دياكو ونفاه إلى سوريا وفرض الجزية

---

(١) مرتضى دهقاني نزاد، **تاثير جنك در شكل كيري نخستين دولت در ايران شاهنشاهي ماد ٧٠٥ – ٥٥٠ ق.م**، مجلة علمي، بزوشهي دانشكده ادبيات وعلوم انساني، دانكشاه أصفهان، دورة دوم، شمارة جبل وهشتم، بهار ١٣٨٦، ص٢١٧.

(٢) بونغارد ليفن، **الجديد حول الشرق...**، ص٥٣٣.

(3) I.M. Diakonoff, **Media**, p.89.

(٤) هاري ساكز، **عظمة بابل**، ص١٤٦.

(5) T. Cuyler Young, **The Early History…**, p29.

على العديد من رؤساء القبائل الميدية، وهكذا فشل روساس الأول[١] في إقامة حلفاً سياسياً يُرجى منه الحؤول دون تدخل الدولة الآشورية في المنطقة، ومني بهزيمة نكراء على يد سرجون الثاني[٢].

وفي الوقت الذي أضحى فيه للميديين كياناً سياسياً، كانت مملكة أورارتو في عهد ملكها أرجيشتا الثاني (٧١٤ – ٦٨٠ ق.م) مشغولة في حروبها المستمرة مع الدولة الآشورية[٣]، بينما فضّل الملك الميدي دياكو أن يواصل دفع الضرائب للدولة الآشورية اتقاء خطرها وبقي منشغلاً بتنظيم شؤون قومه[٤]، وفي عهد الملك الميدي خشاتريتا (٦٧٣ – ٦٥٣ ق.م) وبعد أن فرض هيمنته على أجزاء واسعة من بلاد إيران لا سيما على الفرس في الجنوب، شهدت العلاقات الميدية – الأورارتية نشاطاً جديداً إذ اتجه خشاتريتا لزيادة حلفائه من أجل تقوية نفوذه في المنطقة فتحالف مع مملكة أورارتو، ذلك الحلف الذي مكنه من إخضاع مدينتين[٥] تابعتين للدولة الآشورية، وبقيتا تحت سيطرته حتى عهد الملك الآشوري آشوربانيبال (٦٦٨ – ٦٢٦ ق.م)[٦].

---

(١) تقول المصادر الآشورية لا سيما كتابات الملك الآشوري سرجون الثاني إن روساس الأول قد فر هارباً إلى الجبال. يُنظر:

D.D. Luckenbill, **Ancient Records…**, Vol.2, PP.8 – 9.

فيما تؤكد الدراسات الحديثة التي أجراها الأستاذ جورج بورنشن إن الملك روساس الأول قد انتحر بعيداً عن قومه بعد هزيمته على يد الجيوش الآشورية. يُنظر:

Georg A. Bournoution, **A Concise History of the Armenian…**, p.12.

(٢) طه باقر، **مقدمة في تاريخ...**، ج٢، ص٤٣٦.

(٣) يُنظر: طالب منعم حبيب، **سنحاريب...**، ص١٢٦.

(٤) يُنظر: المبحث الرابع من الفصل الأول.

(٥) أحدهما باسم دور إنليل Dor Enlil والأخرى باسم شارو اقبي Sarru Iqbi. يُنظر: فاتح عبد الله محمد، **العلاقات السياسية...**، ص١١٤؛ كذلك:

C. Daniel, **The Medes and Persians**, (New York, 1985), p.59.

(6) I.M. Diakonoff, **Media**, p.88.

يتضح إن العلاقات الميدية – الأورارتية لم تكنْ علاقات عدائية بل تحالفات ضد عدو مشترك هو الدولة الآشورية، ولكن بعد عام ٦١٢ ق.م تغيرت الأحوال إذ دخلت هذه العلاقات مرحلة جديدة تمثلت بمحاولة كي إخسار فرض سيطرته على أورارتو سيما وإن مملكة ميديا أضحت امبراطورية تطمح إلى فرض نفوذها على مجمل الأقاليم المحيطة بها.

بدأ النفوذ المباشر للدولة الميدية على أورارتو بعد أن تمكن الملك كي إخسار بتحالفه مع الملك البابلي نبوبلاصر (٦٢٦ – ٦٠٥ ق.م) من إسقاط الدولة الآشورية في سنة ٦١٢ ق.م، ففي الوقت الذي تقاسم فيه الطرفان المتحالفان ممتلكات الإمبراطورية المنهارة، وقعت بلاد أورارتو تحت الهيمنة الميدية غير المباشرة[١]، وذلك لأن الملك الآشوري آشور أوبالط الثاني (٦١١ – ٦٠٩ ق.م) كان قد تواصل مع الأورارتيين من أجل عقد حلف معهم لضرب الميديين من الخلف، لكن سرعان ما هاجم الملك الميدي كي إخسار أورارتو ووصلت جيوشه إلى قلب عاصمتها تورشوبا Turshupa عند سواحل بحيرة وان سنة ٦٠٩ ق.م[٢]، ومنذئذٍ أصبحت بلاد أورارتوا مقاطعة ميدية يقوم الملوك الميديون بتعيين الحكام أو الولاة (الستراب) من الأورارتيين عليها مع الاعتراف بالتبعية للدولة الميدية ومواصلة دفع الجزية لها مع باقي الالتزامات العسكرية[٣].

وتذكر المصادر الكلاسيكية إلى إن دولة أورارتو كانت تنعم بالاستقلال النسبي على الرغم من تبعيتها للدولة الميدية، ويذهب المؤرخ الأرمني الكلاسيكي موسيس خوريناتسي

---

(١) فارس عثمان، **الكرد والأرمن...**، ص١٦.

(٢) جمال رشيد أحمد، **دراسات كردية...**، ص ص٨١ – ٨٢.

(٣) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٣٣٦.

إلى إن لقب ملك لم يكن موجوداً عند الأرمن قديماً لأنهم كانوا يحملون لقب الأمير[١]، ولكن الملك الميدي كي إخسار (٦٣٣ – ٥٨٥ ق.م) منح الأمير الأرمني بارويره Barwire لقب الملك[٢].

ويُشير دياكونوف نقلاً عن المؤرخ اليوناني زينفون، إلى تمرد أورارتو على مملكة ميديا في عهد الملك الأورارتي المسمى أيات Ayat ٥٧٠ – ٥٦٠ ق.م[٣] وامتناعه عن دفع الجزية للملك الميدي أستياجيز (٥٨٥ – ٥٥٠ ق.م) الذي أرسل حملة عسكرية لإعادة

---

(١) موسيس خوريناتسي، **تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي**، ترجمة نزار الخليلي، (دمشق، ١٩٩٩)، ص٤٧.

(٢) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٣٣٦.

(٣) كان أيات أميراً محلياً تم تعيينه من قبل الميديين بلقب "ملك"، وكان على قدرٍ من السطوة والقوة، لكن زينفون يسميه ملكاً ويجعله خليفة روساس الرابع (٥٩٠ – ٥٨٥ ق.م)، ويعطيه فترة حكم (٥٧٠ – ٥٦٠ ق.م)، فيما يؤكد الأستاذ جورج بورنشن إن مملكة أورارتو قد دخلت مرحلة جديدة من تاريخها منذ سنة ٥٧٠ ق.م أي بعد خمس عشر سنة من نهاية حكم الملك روساس الرابع آخر ملوك السلالة الملكية الأورارتية، والتي شهدت البلاد من بعدها عهداً مظلماً لا نعرف تفاصيله، لكن يبدو أن الدولة الميدية اختارت سلالة أخرى للحكم في أورارتو وهي السلالة اليورڤاندية Yervandian Dynasty التي تبدأ مع تنصيب الأمير إيات سنة ٥٧٠ ق.م ملكاً عليها باسم الملك الميدي. وتشير المراجع الحديثة إلى أن إيات هذا كان يُلقب بـ Sakavakyats أي ذو الحياة القصيرة، والحقيقة أنه عاش طويلاً لكن فترة حكمه لم تدم أكثر من عشر سنوات سلم بعدها العرش لابنه تيگران Tigran (٥٦٠ – ٥٣٥ ق.م)، كما لُقب بـ Orontes I أي العاصي الأول وذلك لأنه أول ملوك السلالة اليورڤاندية باسم أورنتس وأول العصاة على أسياده الميديين. يُنظر:

Georg A. Bournoution, **A Concise History of the Armenian…**, pp.12 , 14 – 16 , 122; I. m. Diakonoff, **The Pre-History of the Armenian People**, (New York, 1988), pp.61.

السيطرة على أورارتو قادها كورش الأخميني الذي تعهد لأستياجيز بإعادة السيطرة الميدية على أورارتو[١].

ولما وصل كورش إلى أورارتو أرسل إلى أيات دعوة للحفاظ على ما تم الاتفاق عليه في عهد الملك روساس Rusa الرابع (٥٩٠ – ٥٨٥ ق.م) المعاصر للملك الميدي كي إخسار (٦٣٣ – ٥٨٥ ق.م) مواصلة دفع الالتزامات المالية، ولكن أيات واصل تمرده، ورفض دعوة كورش وتحصن في الجبال[٢]، ولكن كورش كان قد أسر العائلة الملكية الأورارتية وفرض سيطرته على جيش أيات وحاصر بلاده من جميع الجهات، مما دفع الملك الأورارتي أيات إلى تسليم نفسه لكورش[٣] بوساطة ابنه تيگران Tigran[٤].

---

(١) **ميديا**، ص ص٣٣٠ – ٣٣٢.

(٢) مرتضى دهقاني نزاد، **تاثير جنك در...**، ص٢١٨.

(٣) الجدير بالذكر أن كورش بعد أن أعاد بلاد أورارتو إلى لواء الدولة الميدية كان قد ترك بعض الحاميات الحربية فيها. وبعد قضائه على الدولة الميدية عين أحد أبنائه حاكماً على بلاد أورارتو وبلاد ميديا. يُنظر: بونغارد ليفن، **الجديد حول الشرق...**، ص٥٣١؛ إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٣٣٢.

(٤) المرجِع نفسه، ص٣٣٢.

المبحث الثالث

العلاقات مع مملكة ليديا[1]

بدأ كي إخسار بعد سقوط الدولة الآشورية وإختفائها منذ ٦١٢ ق.م، وانشغال الدولة البابلية الحديثة في حروبها في سوريا، يطمح إلى التوسع في تخوم آسيا الصغرى، وبعد أن باتت ممكلة أورارتو تابعة للدولة الميدية بالتزامن مع انهيار الإمبراطورية الآشورية. استغل الفراغ السياسي الحاصل في الجهة الشمالية الغربية لمملكته، فوصل إلى حدود مملكة ليديا التي كانت آنذاك من أهم الدول المتمتعة بموقع ستراتيجي مهم وكانت أيضاً مركزاً تجارياً مهماً[2].

---

(١) تقع ليديا في غرب بلاد الأناضول وتمثل محافظتي أزمير ومانيسا التركيتين حالياً. ويحدها من الشمال منطقة ليسيا ومن الجنوب اقليم كاريا، وأما من جهة الشرق فيحدها إقليم فريجيا التاريخي، فيما تطل شرقاً على بحر إيجة. وفي الوقت الذي انتهت فيه سيادة الحثيين السياسية في سنة ١٢٠٠ ق.م على اثر هجمات الأقوام الهندية الأوروبية، أعقبها هجرة جملة من الأقوام أسست دولاً وكيانات سياسية كان أشهرها وأقدمها مملكة فريجيا (الفريجيون) ومؤسسها الملك الأسطوري جورديوس Gordios. يُنظر: طه باقر، **مقدمة في تاريخ...**، ج٢، ص٣٩٩. وما لبثت هذه المملكة أن انتهت بقيام مملكة ليديا Lydia التي تقول المآثر أن مؤسسها هو الملك جايجز Gyges وجعل عاصمتها في موضع ساردیس Sardis التي تمثل نقطة الالتقاء الرئيسية للطرق في الهضبة الوسطى في بلاد الأناضول ومما يجدر ذكره أن مملكة ليديا كانت متأثرة كثيراً بالحضارة اليونانية حيث قال هيرودوت حينما زارها أنها مملكة إغريقية. يُنظر: سامي سعيد الأحمد ورضا جواد الهاشمي، **تاريخ الشرق...**، ص٣٦١؛ ول ديورانت، **قصة الحضارة**، مج١، ج١، ص٣٠٥؛ هيرودوت، **تاريخ هيرودوت**، ص٨٢؛ إيمان لفتة، **مملكة ليديا ٦٨٧ – ٥٤٦ ق.م تاريخها وحضارتها**، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مج٤، العدد٣، ص٣٠٨؛

Christopher H. Roosevelt, **The Archaeology of Lydia from Gyges to Alexander**, Cambridge University, 2005.

(٢) شهرام جليليان، **روابط ماد وليدي**، اموزش تاريخ، شمارة ١٥، سال٥، ١٣٨٣، ص١٨.

كانت مملكة ليديا في عهد الملك ألياتيس الثاني Alyattes II (٦١٧ أو ٦٠٠ – ٥٦٠ ق.م) تشهد توسعاً في القوة والثروة[١]. ومن الجدير بالذكر إنه لم يكن هناك مودة بين الميديين والليديين بسبب تصادم المصالح لا سيما بعد أن تمكن كي إخسار من السيطرة على بلاد أورارتو التي كانت أطرافها خاضعة لمملكة ليديا[٢].

كانت مملكة ليديا متقدمة كثيراً في مجال الثروة والتجارة[٣]، ففضلاً عن وفرة وغزارة المصادر الزراعية والثروة الحيوانية امتلكت ليديا كميات كبيرة من المعدن الثمين "الذهب والفضة"، وكانت هذه الثروات والرخاء الاقتصادي سبباً في وقوع الخصومات بين الطرفين[٤].

إزاء تلك الظروف كانت العلاقة في توتر مستمر بين الطرفين، بل يبدو من حديث المصادر الكلاسيكية إنهما في بحث دائم عما يشعل فتيل الحرب بينهما[٥]، ويتحدث هيرودوت حول ذلك الموضوع بشكل غير مباشر ومختصر، وخلاصة روايته إن جماعة من السكيثيين جاءوا إلى بلاد ميديا من بعد أن شهدت بلادهم حرباً أهلية فأرادوا الأمن قرب الميديين الذين يحكمهم في تلك الأثناء كي إخسار الذي وجد فيهم إنهم أهل تقوى وحسن معشر فأحسن إليهم ورعاهم بل أنزلهم منزلة كريمة في نفسه، وعهد إليهم بأبنائه وفتية كبار الدولة لتعليمهم والتدرب على أصول الرماية، ومر الوقت فيما السكيثيون منصرفون إلى أعمالهم ويكسبون قوتهم بالصيد، وذات يوم عادوا وهم لا يحملون الصيد. ورآهم حينئذ الملك كي إخسار وغضب غضباً شديداً فأساء معاملتهم وأغلظ في حديثه إليهم. فقرر هؤلاء أن

---

(١) Christopher H. Roosevelt, **The Archaeology of Lydia…**, p.211.

(٢) حسن بيرنيا، **تاريخ ايران قديم مفصل ايران قديم**، جاب أول، (ايران – ١٣٩٠)، ص١٢٣.

(٣) الجدير بالذكر إن أعظم إنجازات الحضارة الليدية هو اختراع النقود المعدنية. يُنظر:
Christopher H. Roosevelt, **The Archaeology of Lydia…**, p.225.

(٤) شهرام جليليان، **روابط ماد…**، ص ص١٨ – ١٩.

(٥) المرجع نفسه، ص٢٠.

يذبحوا أحد الفتية الميديين الذين في عهدتهم كما لو إنه صيداً لإرضاء الملك ويقدموه وليمةً له، وذلك ما وقع، اذ قدموا له لحم أحد الفتية ثم لجأوا إلى بلاط الملك الليدي أليانيس كأنهم الملائكة!، وأكل الملك كي إخسار وضيوفه ما أكلوه، ولما بلغ كي إخسار حقيقة تلك الوليمة ووجود هؤلاء السكيثيون في بلاط أليانيس بعث إليهم أن يسلموا أنفسهم، فرفض أليانيس والسكيثيين سواء ذلك المطلب. وهكذا نشبت الحرب بين مملكة ميديا ومملكة ليديا[١].

تبدو رواية هيرودوت الأسطورية هذه ليست أكثر من سبب مباشر ربما أوجده لعدم معرفته السبب الحقيقي لنشوب الحرب بين الطرفين، ولكن من خلال دراسة ظروف كل من مملكة ميديا ومملكة ليديا نجد ثمة العديد من الأسباب الموضوعية لنشوب تلك الحرب. ففضلاً عن إن مملكة ليديا ذات موقع استراتيجي كانت أيضاً مركزاً تجارياً له ثقله في العالم القديم[٢]، فالعاصمة ساردیس[٣] نفسها كانت مركزاً اقتصادياً يربط بين الشرق والغرب حتى إن اليونان لثقلها الاقتصادي أطلقوا عليها (ساردیس الذهبية Golden Sardis)[٤]، كما إن

---

(١) يُنظر: هيرودوت، **تاريخ هيرودوت**، ص٦٣ – ٦٤؛ كذلك إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص ص٢٩٧ – ٢٩٩.

(٢) مرتضى دهقاني نزاد، **تاثير جنك...**، ص٢٧٢.

(٣) تقع مدينة ساردیس التاريخية في بلدة سارتماهموت في محافظة مانيسا الحالية في تركيا، وقد تمتعت هذه المدينة بأهمية جدُ كبيرة نظراً لموقعها الستراتيجي والتجاري فهي تمثل ممراً للقوافل التجارية المارة بين الأناضول وبحر إيجة، وإن أقدم التنقيبات الأثرية فيها بدأت في سنة ١٩١٠ من قبل بعثة جامعة هارفرد الأمريكية. يُنظر:

www.en.wikipedia.org/wiki/Sardis

كذلك: كلين دانيال، **موسوعة علم الآثار**، ترجمة ليون يوسفي، (بغداد، ١٩٩٠)، ج١، ص٣٠٣؛ مفيد رائف العابدي، **ليديا المملكة الليدية**، الموسوعة العربية، مج١٧، ص٢٩٦.

(4) Christopher H. Roosevelt, **The Archaeology of Lydia…**, p.298.

كذلك: شهرام جليليان، **روابط ماد...**، ص١٩.

مملكة ليديا كانت بالقرب منها جزء كبير من ثروات العالم القديم المطلة على البحر، فضلاً عن إن مملكة ليديا لا سيما بعد سقوط الدولة الآشورية ٦١٢ ق.م أخذت تطمع في نصيب مملكة ميديا من مستعمرات الدولة المنهارة[١].

مع إننا لا نعلم دور مملكة ليديا في المعارك التي دارت بين مملكة ميديا ومملكة أورارتو وما هو وجه الخلاف بين ميديا وليديا بشكلٍ دقيق. لكن وكما هو معلوم تحالفت ليديا مع الأقوام السكيثية ضد مملكة ميديا، وإن ذلك الحلف دفع كي إخسار إلى توجيه حملة عسكرية شديدة على شرق الأناضول واشعال أتون الحرب ضد مملكة ليديا. وقد اندلعت حروب عنيفة بين الميديين والليديين، في عهد الملك الميدي كي إخسار ومعاصره الملك الليدي ألياتيس الثاني، واستمرت الحرب سجالاً لمدة خمس سنوات من دون أن ينتصر أحد الطرفين.

وقد دارت المعارك الأولية في منطقة تقع على مقربة من أنقرة الحالية، وكانت نتيجتها اندحار القوات الليدية، وفر الملك الليدي الأمر الذي دفع الملك الميدي كي إخسار إلى تعقبه[٢] فلجأ الملك الليدي آلياتيس الثاني إلى منطقة مستحكمة في أطراف ساردیس[٣]، وتحصن فيها ووقف يواجه القوات الميدية[٤]. وفي يوم ٢٨ أيار عام ٥٨٥ ق.م؛ وبينما كان كي إخسار على مقربةٍ من تحقيق النصر حدث كسوف للشمس طيلة ذلك اليوم حوّل نهارهم ليلاً مظلماً، فخاف منه الجيشان المتحاربان واعتقدا بإنه نذير شؤم لهما من السماء، وعرفت هذه المعركة بين المؤرخين بمعركة الكسوف[٥]. وكانت هذه الظاهرة الطبيعية لدى الإيرانيين

([1]) Christopher H. Roosevelt, **The Archaeology of Lydia…**, p.122.

([٢]) شهرام جليليان، **روابط ماد…**، ص١٩.

([3]) Ibid, p.291.

([٤]) شهرام جليليان، **روابط ماد…**، ص١٩.

([٥]) هيرودوت، **تاريخ هيرودوت**، ص٦٤؛ نائل حنون، **الحروب الميدية**، الموسوعة العربية، مج٢٠، ص٢٠٤.

القدماء الأشد رعباً[١]، لذا أمر كي إخسار قواته بإيقاف المعارك، وطلب من الملك الليدي الدخول في مفاوضات من أجل ابرام معاهدة الصلح بين الطرفين[٢] لذلك وقّع الطرفان معاهدة للصلح، تلك المعاهدة التي تم إبرامها بعد أن شرِب كل من الملكين جرعة من دم الآخر[٣]، وفي تلك المفاوضات اعترف الملك الليدي بكل الأراضي التي سيطرت عليها الدولة الميدية في الحدود الشرقية لمملكته بأنها ملك لمملكة ميديا[٤].

ومن الجدير بالذكر إن تلك المفاوضات كانت قد جرت تحت وصاية الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤ – ٥٦٢ ق.م) الذي أرسل نبونائيد ليمثله في مفاوضات الصلح[٥] وهكذا صار نهر قزل ايرمق (الهاليس) الحدود السياسية بين مملكتي ليديا وميديا[٦].

واستناداً إلى وكالة ناسا المختصة بالعلوم والأبحاث الفضائية فقد وقع ذلك الكسوف التام في ٢٨ أيار سنة ٥٨٥ ق.م في آسيا الصغرى الذي أدى إلى توقف مفاجئ للمعركة بين الطرفين، وأعلنوا الهدنة. وهكذا فان علم الفلك التاريخي في وقتنا الحاضر يحدد التاريخ الدقيق لهذه الحادثة، ويذكر المؤرخ اليوناني هيرودوت أن طاليس من Milete توقع الكسوف قبل عام من وقوعه وجاء توقع طاليس باستخدام الطرق الحسابية نفسها التي يمكن بواسطتها توقع وقوع الكسوف في المستقبل، وعلماء الفلك اليوم قادرون على حساب وقوع الكسوف في الماضي. وذلك بتغيير دوران الأجرام بالاتجاه المعاكس. يُنظر:

National Aeronautics and Space Administration, **www.nasa.gov**.

(١) يُعدّ الإيرانيون القدماء أن ظاهرة الكسوف من أشد البلايا السماوية إذ فسروها وفقاً لمعتقداتهم الثنوية بأنها إشارة إلى انتصار آلهة وغيلان وعفاريت الظلام على آلهة وقوى النور وأن دنيا الخير ستزول. يُنظر: شهرام جليليان، **روابط ماد...**، ص٢٠.

(2) Christopher H. Roosevelt, **The Archaeology of Lydia…**, p.296.

(٣) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٣٠٠.

(4) V. D. Crabben, **Media**, encyclopedia iranica, Vol.11, p.306.

(٥) ساكز, هاري, **البابليون**, ص٢٥٢.

(٦) شهرام جليليان، **روابط ماد...**، ص٢٠.

لم تحسم تلك الحرب الطويلة لصالح مملكة ميديا، وذلك لأن الميديين كانوا بعيدين عن ديارهم، وهم في الحقيقة قرب أرض العدو، ومن جهة أخرى فإن الليديين مع إنهم لم يكونوا شعباً محارباً كانوا قد استأجروا الجيوش الماهرة (المرتزقة) من اليونان، وذلك ما عرف عن تلك الجيوش إنها ذات مهارة عالية وتمتلك الأسلحة المتطورة[١]، ويضيف الباحث Crabben سبباً آخر مفاده إن الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤ – ٤٦٢ ق.م) خشي من تلك الحرب التي في حال استمرت فإن النصر سيكون حليف مملكة ميديا، وبذلك ستكون قوة سياسية كبيرة تؤثر كثيراً في مجريات أحداث الشرق الأدنى القديم كما كانت الدولة الآشورية من قبل[٢].

توطدت معاهدة الصلح بين الطرفين بمصاهرة سياسية، إذ تزوج ولي العهد الميدي أستياجز إبن الملك كي إخسار من أريانا Arenes إبنة الملك الليدي ألياتيس[٣]. وفي نهاية سنة ٥٨٥ ق.م توفي الملك الميدي كي إخسار ليخلفه ابنه وولي عهده الملك أستياجيز، الذي استمر في عهده (٥٨٥ – ٥٥٠ ق.م) الهدوء والسلم بين المملكتين وهكذا خيم الإستقرار والإزدهار على غربي آسيا لفترة دامت بحدود نصف قرن حتى مجيء الملك الأخميني كورش الثاني في ٥٥٠ ق.م لتدخل المنطقة في مرحلة جديدة من تاريخها[٤].

---

(١) المرجع نفسه، ص٢٣.

(2) V. D. Crabben, **Media**, encyclopedia iranica, Vol.11 , p.303.

(٣) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٣٠١.

(٤) هيرودوت، **تاريخ هيرودوت**، ص٦٩.

المبحث الرابع

العلاقات مع العراق القديم

أولاً: العلاقات مع الإمبراطورية الآشورية الحديثة:

تعرضت بلاد ميديا للعديد من الهجمات الآشورية وكان للحملات الآشورية وظيفتان أساسيتان أولها: تأمين طرق التجارة عبر الأراضي الإيرانية وفرض الهيمنة عليها لمواصلة الحصول على المواد الأولية، والمعادن والخيول وسواها التي تدخل في الماكنة الحربية للدولة الآشورية(١)، وثانيها: إن الآشوريين لا يرغبون بوجود أقوام شرسة تشكل تهديداً حقيقياً على تخومهم فيعملون ما بوسعهم لإضعاف تلك الأقوام وعدم السماح لها بإقامة كيانات سياسية من الممكن أن تفرض نفسها سياسياً وعسكرياً(٢).

كانت بلاد ميديا محل أنظار الملوك الآشوريين منذ عهد الملك سنحاريب (٧٠٤ – ٦٨١ ق.م) الذي قام في سنة ٦٩٩ ق.م بحملة عسكرية على منطقة بحيرة وان حيث يقيم الميديون، وتمكن من اخضاعها وواصل زحفه إلى المرتفعات الجبلية شمال شرق بلاد آشور واستولى على الكثير من الغنائم(٣).

"سُكان مدن تامورو وشاروم وأزيما وكانا، التي
كانت بيوتهم على قمة جبل نيبور لم يكونوا
خاضعين لسلطتي، جعلتُ مخيمي منصوباً
عند سفح الجبل ومع محاربيّ الأشداء تسلقتُ

---

(١) عامر سليمان، **منطقة الموصل...**، ص٨٤.

(2) Richard N. Frye, **The History of Ancient Iran**, p.81.

(٣) طالب منعم حبيب، **سنحاريب...**، ص١٢٦.

القمم العالية في مطاردتهم تسببتُ في تدميرهم
واستوليت على مدنهم وقمتُ بنهبهم"[١].

وفي عهد الملك أسرحدون (٦٨٠ – ٦٦٩ ق.م)، شهدت العلاقات الميدية الآشورية نوعاً من التعاون، فقد وفد عدد من الزعماء الميديين إلى نينوى طلباً للمساعدة الآشورية ضد حركات التمرد والاعتداءات الخارجية، فاستجاب أسرحدون وقدم لهم الدعم العسكري وعقدت معاهدة بين الطرفين في عام ٦٧٢ ق.م في نينوى، وكان هدفه من ذلك هو إيجاد حلفاء في الجبهات الشرقية والشمالية الشرقية لبلاد آشور، وتمكن أسرحدون من إعادة الزعماء الميديين إلى مدنهم وفرض عليهم الجزية السنوية كما عيّن في مدنهم حكاماً ومشرفين آشوريين[٢].

"... الميديون الذين تقع بلادهم بعيداً والذين
في زمن الملوك ابائي لم يغزوها ابداً ولم يطأوا
تربتها وان الخوف من الإله اشور سيدي
جعلهم يجلبون خيول قوية واللازورد وكل
مالدى جبالهم إلى نينوى عاصمتي وقبلوا
قدماي وبسبب الزعماء الاخرين الذين رفعوا
ايديهم ضدهم توسلوا بجلالتي وطلبوا مني ان
اكون حليفهم وان ضباطي وحكام الاقاليم
الذين تمركزو على حدود اراضيهم بعثتهم

([١]) A. Heidle, **The Octagonal Sennacherib Prism in the Iraq Museum**, SUMER, (Baghdad, 1959), Vol.9, p.148; D. D. Luckenbill, **The Annals of Sennacherib**, (Chicago, 1994) p.102.

([٢]) محمد سياب محان، **المعاهدات السياسية في العراق القديم**، (دمشق، ٢٠١١)، ص١٥١.

معهم ووطأوا باقدامهم سكان تلك المدن
واحضروهم بخضوع عند اقدامهم وفرضت
عليهم جزيتي وضريبتي الملكية سنوياً"[١].

ويبدو إن أسرحدون أبدى اهتماماً بالميديين وساعدهم في تثبيت وجودهم السياسي والعسكري من خلال تقديم الدعم لزعمائهم ضد حركات التمرد، وكان يحكم في بلاد ميديا الملك خشاتريتا الذي تمكن من تعزيز وحدة القبائل الميدية وتمكن من تحقيق التحالف الأمراء الميديين. ليُكوّن لهم وجهاً سياسياً أمام الدولة الآشورية، ولقد ورد في نصوص أسرحدون إنه أبرم معاهدة سياسية مع مجمل زعماء الأقاليم التابعة للامبراطورية الآشورية من أجل أخذ ولاية العهد لابنه آشوربانيبال.

"عندما يموت أسرحدون، ملك بلاد آشور،
تُجلسون آشوربانيبال ولي العهد على العرش
الملكي ... ولا تكونوا أعداء له ولا تُنصبون
أياً من أخوته مكانه سواء الأكبر أو الأصغر
... وساعدوا في تنصيب أخاه شمش شم
أوكن، ولي العهد على بلاد بابل، على عرش
بابل"[٢].

لقد سبقت تحسن العلاقات بين الميديين والآشوريين إبرام تلك المعاهدة وتلاها تحسنٌ ملحوظ في تلك العلاقات ففي سنة ٦٧٢ ق.م عُقدت معاهدة بين أسرحدون والزعيم الميدي

([1]) D.D. Luckenbill, **Ancient Records...**, Vol.1, p.207.

([٢]) هاري ساكز، **قوة آشور**، ص ص١٥٤ – ١٥٥. وللإطلاع على نص المعاهدة كاملاً يُنظر: وليد محمد صالح، **العلاقات السياسية...**، ص١٥١.

المدعو راماتايا Ramataya حاكم المقاطعة الميدية المسماة أوركازبانو Urkazbanu والذي يُرجح كثيراً إنه كان الممثل الرسمي عن الملك الميدي خشاتريتا وجملة من حكام المقاطعات الميدية، ويبدو ان الملك أسرحدون كان يشعر بالخطر على العرش بعد وفاته فعمل على ارسال سفراء ورسل من اجل تثبيت ابنه اشوربانبيال حاكماً للبلاد فارسل سفراءه الى ميديا لعقد اكبر معاهدة مع تلك البلاد[١].

"هذه هي معاهدة اسرحدون ملك العالم ملك بلاد اشور ابن سنحاريب ملك العالم أيضا ملك بلاد اشور مع راماتايا حاكم مدينة اوركازابانو (و) ابنائه واحفاده وجميع شعب اوركازابانو (ومع كل الرجال الذين تحت امرته) الصغير والكبير من مشرق الشمس الى مغرب الشمس كل اولئك الذين يحكم عليهم (اسرحدون) ملك بلاد اشور ملكا وسيدا معكم ومع ابنائكم واحفادكم ومع كل اولئك الذين سيبحثون في المستقبل بعد هذه المعاهدة"[٢].

توفي أسرحدون في أثناء حملته لفتح مصر، فخلفه وفقاً للوصية ابنه الأصغر وولي عهده الملك آشوربانيبال (٦٦٨ – ٦٢٦ ق.م) الذي كان عليه مواصلة حملة أبيه على

---

(١) غيث سليم فرحان، **الموفدون وأثرهم في العلاقات الدولية للعراق القديم ٢٨٠٠ – ٥٣٩ ق.م**، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد، ٢٠١٢)، ص ص٢٣١ – ٢٣٢.

(2) D. J. Wiseman, **The Vassal…**, Iraq, vol.20, pp.52 - 54.

مصر فاستنفر المقاطعات والأقاليم التابعة للدولة الآشورية لتزويده بالجند والسلاح وكان ذلك سبباً أساسياً لضعف الدولة الآشورية في تلك المرحلة لا سيما في الجبهات الشمالية والشمالية الشرقية[١]، وذلك ما فسح المجال أمام الميديين للاستقلال عن النفوذ الآشوري في وقتٍ كانت قوتهم في تعاظم كبير[٢].

وعلى الرغم من إن أسرحدون أقام علاقات طيبة مع الميديين إلا إنهم حرضوا مجمل الأقوام الجبلية المانانيين، والسكيثيين، والكميريين ضد الدولة الآشورية، لذلك قام آشوربانيبال بحملة تأديبية في ٦٥٨ ق.م تمكن فيها من إلحاق هزيمة نكراء بأمراء بلاد ميديا واستطاع الاستيلاء على جملة من المدن القوية فيها، وأسَر عدداً من الأمراء ونقلهم إلى نينوى وربما قتلهم هناك وغنم الكثير من الغنائم[٣].

"في هذا اليوم ... ملك مقاطعة ميديا صاحب القرى ... من المتمردين ضدي، غزوت ٧٥ قرية محصنة، ثم أسّرتُ كل سكانها ونقلتهم إلى نينوى"[٤].

وفي سنة ٦٥٣ ق.م قام خشاتريتا الذي بلغت به الجرأة درجة بحيث انه قرر الهجوم على نينوى، وكان ذلك عملا طائشاً متسرعاً، لكن سرعان ما باغته السكيثيون وانتهت المواجهة بمقتله[٥]. وفي أواخر عهد آشور بانيبال شهدت بلاد آشور ضعفاً وتدهوراً سياسياً

---

(١) طه باقر وآخرون، **تاريخ العراق...**، ص٢٤٣.

(٢) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٣٩١.

(٣) رياض عبد الرحمن الدوري، **آشوربانيبال...**، ص٩٤.

(٤) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٣٩٠.

(٥) يُنظر المبحث الأول من هذا الفصل.

حاداً بسبب كثرة حروبها وبُعيد وفاته في ٦٢٧ أو ٦٢٦ ق.م[١] تمكن الملك الميدي كي إخسار (٦٣٣ – ٥٨٥ ق.م) من استعادة نشاط مملكته وتخلص من الهيمنة السكيثية في ٦٢٥ ق.م وفرض بعد ذلك سيطرته على الفرس في الجنوب[٢]، وقُبيل ذلك بقليل ظهرت قوة جديدة على مسرح الأحداث السياسية للمنطقة تمثلت بقيام الدولة البابلية الحديثة عام ٦٢٦ ق.م[٣].

ثانياً: العلاقات مع الدولة البابلية الحديثة:

تعد سلالة بابل الحادية عشرة (الدولة البابلية الحديثة) (٦٢٦ – ٥٣٩ ق.م) آخر السلالات الوطنية الحاكمة في بلاد الرافدين وقد أسسها نبوبلاصر الذي يُرجح إنه من القبائل الآرامية في بلاد الرافدين، وتحديدا من القبيلة المسماة كلدو من قبيلة بيت ياكين التي استقرت في أرض البحر[٤]. وقد تم تعيينه حاكما على القطر البحري، من قبل شين شار اشكن بحسب ما يذكر برحوشا، بعد عزل بيل ابني[٥]، فقد ثار ذلك الزعيم وأعلن قيام دولته (الدولة البابلية الحديثة) في حدود ٦٢٦ ق.م، وذلك في أواخر عهد الملك الآشوري آشور بانيبال ٦٦٨ – ٦٢٦ ق.م[٦].

على الرغم من هزيمة الميديين بقيادة خشاتريتا عام ٦٥٣ ق.م في حربهم ضد الدولة الآشورية بواسطة السكيثيين. فقد واصل كي إخسار أسلوب الحرب وقد شجعه الملك البابلي

---

(١) طه باقر، **مقدمة في تاريخ...**، ج١، ص٥٨٢.

(٢) يُنظر المبحث الأول من هذا الفصل.

(٣) طه باقر، **مقدمة في تاريخ...**، ج١، ص٦٠١.

(4) R. Dougherty, **The Sealand of ancient Arabia**, vol.12, pp.109 – 110.

(5) W. Dubberstin, **Assyrian – Babylomian Chronology 669 – 612 B.C**, JNES, 1944, Vol.3, p.41.

(٦) طه باقر، **مقدمة في تاريخ...**، ج١، ص ص٦٠١ – ٦٠٢.

نبوبلاصر منذ بداية وصوله إلى الحكم على مهاجمة الدولة الآشورية ووعده بالنجاح حسب ما يذكر ذلك ديودورس الصقلي[١].

اكتسب الملك الميدي كي إخسار (٦٣٣ – ٥٨٥ ق.م) ابن وخليفة خشاتريتا خبرةً من هزيمة ابيه[٢]، فأعاد تنظيم الجيش الميدي في مدة قصيرة محولاً إياه من قوات قبلية غير منظمة الى قوات موزعة بحسب صنوف الأسلحة وقادرة على القتال ضد الآشوريين، فتقدم كي إخسار في عام ٦١٥ ق.م باتجاه نينوى مستغلاً اضطراب أوضاع بلاد اشور الداخلية إذ قام بمحاصرتها، فأصبحت بلاد اشور المسرح الرئيسي للأعمال القتالية[٣]، الأمر الذي دفع نبوبلاصر لانتهاز تلك الظروف العصيبة التي مرت بها بلاد آشور فتحول في عام ٦١٥ ق.م في صراعه مع الآشوريين من الدفاع الى الهجوم[٤] وتمكن من إلحاق هزيمة نكراء بالجيش الآشوري في ضواحي مدينة أرابخا كركوك الحالية[٥].

لقد حقق الملك البابلي نبوبلاصر انتصاراتٍ مهمة ضد الدولة الآشورية[٦] الأمر الذي أضعفها كثيراً[٧]. ومن جانبه عمل الملك الميدي كي إخسار على فتح مدينة آشور بمفرده بدون المساعدة البابلية؛ ويبدو انه أراد أن يكون طرفاً مهماً في الصراع مع الآشوريين لا يقل شأناً عن البابليين الذين قطعوا اشواطاً متقدمة في ذلك الصراع. فيكون بعمله ذلك على قدم المساواة مع الملك البابلي عندما يتفاوض معه حول اقتسام املاك الدولة الآشورية بعد

---

(١) هاري ساكز، **عظمة بابل**، ص١٦٩.

(٢) يُنظر المبحث الأول من هذا الفصل.

(٣) ف. أ. بليافسكي، **أسرار بابل**، ص ص٥٥ – ٥٦.

(٤) طه باقر، **مقدمة في تاريخ...**، ج١، ص٥٢٩.

(5) Leo Openheim, **Babylonian and Assyrian Historical Texts**, 1969, p.304.

(٦) حول هذه الانتصارات يُنظر: حياة إبراهيم محمد، **نبوخذ نصر...**، ص٤٨.

(٧) ف. أ. بليافسكي، **اسرار بابل**، ص٥٧.

القضاء عليها[١]. وذلك يتضح من سيطرة الملك البابلي على القسم الجنوبي من الدولة الآشورية اي بلاد بابل واشور والمنطقة الساحلية[٢]، بحيث ان البابليين توغلوا غرباً حتى نصيبين بعد انسحاب الميديين[٣] وسيطرة الملك الميدي على القسم الشمالي الشرقي من الدولة الآشورية[٤].

ان الاتفاق بين الطرفين ربما تم بهذه الصيغة عند خرائب مدينة اشور التي كانت حينئذ تنبعث منها أعمدة الدخان، اذ التقى البابليون الذين وصلوا إليها متأخرين مع الميديين في شهر اب سنة ٦١٤ ق.م وعقد نبوبلاصر، والملك الميدي كي إخسار معاهدة تحالف وصداقة جديدة عُززت بزواج الأمير نبوخذ نصر ابن نبوبلاصر بالأميرة الميدية اميتيس ابنة الملك الميدي كي إخسار استناداً إلى الروايات الكلاسيكية[٥]، وذلك ما لم يرد في الوثائق البابلية مما يجعل ذلك الزواج امراً مشكوكاً فيه[٦]. وفيما ياتي نذكر نص الوثيقة البابلية:

"هب ملك اكد وجيشه لمساعدة الميديين لكنه
لم يأت في الوقت المناسب للمعركة اذ كانت
المدينة محتلة التقى ملك اكد اوما كشتار[٧]
امام المدينة وعقدا تحالفا بينهما واقاما صداقة

---

(١) طه باقر، **مقدمة في تاريخ...**، ج١، ص٢٠٥.

(٢) أحمد أمين سليم، **دراسات في تاريخ الشرق...**، ص١٩٨.

(3) A. K. Grayson, **Assyrian and Babylonian Chronicle**, p.95

(٤) أحمد أمين سليم، **دراسات في تاريخ الشرق...**، ص١٩٨

(5) R. Douherty, **Nabonidus and Belshazzar**, p.55.

(٦) يُنظر: حياة إبراهيم محمد، **نبوخذ نصر...**، ص ص٥٦ – ٥٧.

(٧) أوما كشتار هي التسمية البابلية للملك الميدي كي إخسار.

جيدة ... عاد كي إخسار وجيشه الى بلاده

وعاد ملك اكد وجيشه الى بلاده"[١].

يتضح من النص ان الزعيمين ما لبثا ان عادا بجيوشهما الى موطنيهما، بدلاً من الاستمرار بنجاحهما. وتعلل المصادر الكلاسيكية سبب انسحاب الميديين المؤقت ذلك من بلاد اشور في عام ٦١٣ ق.م، الى تعرضهم للتهديد من قبل السكيثيين[٢]. وهناك من يرى انه من المحتمل ان الدولة الآشورية كانت تتفاوض مع السكيثيين للقيام بهجوم على الميديين من الشمال[٣].

عاد الملكان نبوبلاصر، وكي إخسار لمهاجمة العاصمة الآشورية نينوى. ومن الجدير بالذكر إن كي إخسار كان قد كسب الجانب السكيثي إلى جانبه في تلك الحرب[٤]، فحاصروا العاصمة نينوى لمدة ثلاثة اشهر من شهر حزيران حتى شهر آب عام ٦١٢ ق.م ومنيت اولى هجمات الميديين الثلاث بفشل ذريع ولكنهم ربحوا المعركة الأخيرة التي كانت تدعمها قوات كبيرة من الجيوش البابلية والسكيثية، وتحولت المدينة الى حطام بعد اندحار الجيش الاشوري وهروبه، وانتشرت جثث القتلى في كل مكان[٥].

ترك الميديون بعد ذلك، وملكهم كي إخسار، نينوى الخربة وعادوا إلى بلادهم محملين بالأسلاب والغنائم والأسرى فيما استمر نبوبلاصر بتقدمه بالاستيلاء على الأراضي التي كانت تابعة للآشوريين. في حين تجمع الجيش الآشوري المهزوم بقيادة الملك آشور أوبالط

---

(1) Leo Openheim, **Babylonian and Assyrian Historical Texts**, p.304.

(٢) هاري ساكز، **قوة اشور**، ص١٧٣.

(٣) هاري ساكز، **عظمة بابل**، ص١٦٨.

(٤) هاري ساكز، **قوة اشور**، ص١٧٣.

(5) A. K. Grayson, **Assyrian and Babylonian Chronicle**, p.94.

الثاني (٦١٢ – ٦٠٩ ق.م) في مدينة حران[١]، لذلك تحرك الحليفان كي إخسار ونبوبلاصر عام ٦١٠ ق.م على رأس جيشيهما باتجاه حران وهُزم الجيش الآشوري فضلاً عن المصريين الذين قدموا لتقديم المساعدة للآشوريين. وبذلك انتهى دور الآشوريين السياسي[٢].

تفرق الحلفاء بعد ذلك في آذار عام ٦١٠ ق.م إلى أوطانهم وهكذا كان سقوط الدولة الآشورية من أهم نتائج الحلف الميدي البابلي، وقد دخلت منطقة الشرق الأدنى مرحلة تأريخية جديدة من بعد سقوط الدولة الآشورية، وقد حافظ كل من المملكة الميدية والدولة البابلية الحديثة على الحلف المنعقد بينهما فيما انشغل كل منهما بإدارة وترتيب شؤون الأراضي التي حصل عليها التي كانت يوماً مقاطعات آشورية[٣]. وفي سنة ٦٠٥ ق.م توفي الملك نبوبلاصر، وخلفه على العرش البابلي من بعده ابنه نبوخذ نصر الثاني الذي حافظ على الصداقة مع الميديين[٤].

لكن الصداقة بين مملكة ميديا والدولة البابلية الحديثة لم تستمر طويلا[٥]؛ فبعد وفاة الملك الميدي كي إخسار في عام ٥٨٥ ق.م ووصول ابنه استياجز الى العرش، قام الملك نبوخذ نصر الثاني في اواخر عهده، وبسبب شكوكه في نوايا الملك أستياجيز نحو دولته

---

(١) حران تقع في الأراضي التركية بالقرب من منابع نهر البليخ بين الرها ورأس العين تبعد عن بابل بحدود ١٠٠٠ كيلومتر. وللمزيد من التفصيلات حول هذه المدينة يُنظر: عبد الوهاب فاضل، **حران ومدرستها**، مجلة بين النهرين، (بغداد، ١٩٨٢)، عدد ٣٩ – ٤٠، ص٢٣٣.

(٢) هاري ساكز، **البابليون**، ص٢٥١.

(٣) ف. أ. بليافسكي، **اسرار بابل**، ص٦١.

(٤) أميل بشور، **تاريخ الامبراطوريات السامية في بابل واشور**، (بيروت، ٢٠٠١)، ص ص٢٠٠ – ٢٠١.

(5) D. T. Potts, **The Archaeology of Elam**, p.295.

بتشييد سور عظيم عرف بـ(سور الميديين)[١] الى الشمال من بابل بدايته عند مدينة سبار أبو حبة على نهر الفرات في الغرب، ونهايته قرب مدينة اوبس على دجلة الى الجنوب من موضع بغداد الحالية[٢]، ويبدو إن السبب في توتر العلاقات بين الطرفين يُعزى إلى سيطرة الميديين على الأراضي العيلامية. كما قام نبوخذ نصر بجملة تحصينات لعدد من المدن ضد أي هجوم ميدي محتمل من جهة الشمال[٣].

عند اعتلاء نركال شار أوصر (٥٦٠ – ٥٥٦ ق.م) العرش البابلي سرعان ما اعاد الميديون له تمثال الإلهة انونيت[٤] الذي نقلوه في الماضي البعيد من سبار الى أرابخا رغبةً منهم في تجديد الاتحاد البابلي الميدي بعد ان شابه نوع من الجمود في زمن نبوخذ نصر الثاني[٥] على ان تلك المبادرة لم تمنع نركال شار اوصر من القيام بحملة عسكرية عبر طوروس ربما ليسبق توغل الميديين المتوقع عبر الهاليس Halys غير انه اندحر اندحاراً كبيراً بعد نجاح ابتدائي وعاد الى بابل عام ٥٥٦ ق.م وتوفي بعد عودته. ومن المحتمل ان منافسيه السياسيين قد استغلوا فقدانه فعجلوا في نهايته[٦] قادها قائد قوات الدولة ونصب على العرش بدلاً منه الملك نبونائيد (٥٥٦ – ٥٣٩ ق.م)[٧].

---

(١) حياة إبراهيم محمد، **نبوخذ نصر...**، ص٩٦؛ جورج رو، **العراق القديم**، ص٥١٠.

(2) D. Wiesberg, **Woman of The Neo-Babylonian Period**, pp.448 - 449.

(٣) جورج رو، **العراق القديم**، ص٥١٠.

(٤) هي احدى الآلهة المؤنثة الثانوية التي عرفت عبادتها منذ العصر البابلي القديم ومركز عبادتها في مدينة سبار (تل أبو حبة) ومعبدها المسمى أولماش في المدينة ذاتها. يُنظر: سمراء حميد نايف الجنابي، **نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم سبار تل أبو حبة**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، ٢٠٠٦)، ص٢٤.

(٥) هاري ساكز، **عظمة بابل**، ص١٧٥.

(٦) هديب حياوي غزالة، **الدولة البابلية...**، ص١٣٤.

(٧) هاري ساكز، **عظمة بابل**، ص١٧٥.

وفي عهد الملك البابلي نبونائيد (٥٥٥ – ٥٣٩ ق.م) تدهورت العلاقات الميدية البابلية بدرجة كبيرة إذ قام الملك البابلي بتحطيم مملكة خومي في كلكيا المتحالفة مع الميديين[١] وكانت تلك الحملة من النجاح إذ إنه تمكن من اهداء ما يقارب ثلاثة آلاف أسير حرب الى الإلهين نابو ونركال كرقيق للمعابد[٢]، فرد الميديون بالمقابل بسلب مدينة حران منه[٣] مما ساهم ذلك الأمر في تأزم العلاقة بين الطرفين لا سيما إن الملك نبونائيد كان في نيته اعادة تجديد معبد أي خول خول معبد الاله سين في مدينة حران.

ويبدو من مجريات الاحداث ان تقارباً سياسياً قد حدث بين نبونائيد وكورش الثاني طالما إنهما كانا يسعيان سوية ضد الميديين تمخض عنه عقد حلف بين الطرفين[٤]، وقد أحس استياجيز بفحوى ذلك الاتفاق فأرسل في طلب حفيده كورش الثاني الى العاصمة أكتبانا غير ان كورش رفض الاذعان لطلبه خشية ان يقتله[٥]، فاندلعت الحرب بين الطرفين[٦] في السنة الثالثة من حكم نبونئيد:

"وحين جاءت السنة الثالثة وجه مردوخ ضده
عبده كورش، ملك انزان، الثاني بهذا الاسم،
فشتت بجيشه الصغير قوات الاومان ماندا

---

(١) هاري ساكز، **البابليون**، ص٢٥٣.

(٢) ف. أ. بليافسكي، **أسرار بابل**، ص٢٣٠.

(3) Leo Oppenhiem, **Babylonia and Assyrian Historical Texts**, P.310.

(٤) طه باقر، **مقدمة في تاريخ...**، ص٤٠٠.

(٥) طه باقر، **مقدمة في تاريخ...**، ص ص٤٠١ – ٤٠٢.

(٦) جورج رو، **العراق القديم**، ص٥١٤.

المترامية، واسر استياجيز، ملك الاومان
ماندا، واخذه اسيرا الى بلاده"[١].

إن انشغال الميديين بحربهم ضد كورش الأخميني أجبرهم على الانسحاب من مدينة حران تاركين ورائهم حامية عسكرية. تلك الحامية التي قاد نبونائيد جيشه وهزمها واستولى على المدينة في سنة ٥٥٣ ق.م[٢].

ويبدو من مجريات الاحداث ان الملك الميدي استياجز حاول تدارك الامر مع الملك البابلي نبونئيد من خلال الوفد الذي ارسله إليه عارضاً عليه السلام، واقامة علاقة صداقة متينة بينهما وذلك ما نجد أصداءه في الوثائق البابلية الخاصة بالملك نبونائيد:

"جعلت ملك مصر وعاصمة الميديين وبلاد
العرب وكل الملوك المعادين يرسلون
مبعوثيهم امامي عارضين السلام والعلاقات
الحسنة"[٣].

ولقد اراد أستياجيز من ذلك العمل وقوف نبونئيد الى جانبه ومساعدته في حربه مع كورش الأخميني استناداً للعلاقات الحسنة التي كانت تربط والده الملك كي إخسار بالدولة البابلية الحديثة في عهد ملكيها نبوبلاصر، ونبوخذ نصر الثاني، ويبدو إن الملك نبونئيد لم يكن سياسياً كفأً، إذ رفض عرض السلام الميدي ولم ينقض حلفه مع كورش وكان هذ خطأً

---

(١) هاري ساكز، **البابليون**، ص٢٥٣.

(٢) جورج رو، **العراق القديم**، ص٥١١.

(٣) جميلة عبد الكريم، **قورينائية والفرس...**، ص٤١.

جسيماً وقع فيه؛ فإن ما فعله في حقيقة الأمر هو استبدال عدو بعدو آخر[١] ولم يسلم لا هو ولا الميديون منه كما هو معلوم.

ومع انه قد يبدو من الوهلة الاولى عند قراءة نص نبونئيد الذي يصف فيه حلمه الذي رأى فيه الاله مردوخ وهو يأمره بإعادة اعمار معبد الاله سين في حران ان كورش قد اكتسح بقواته القليلة العدد قوات الاومان ماندا المنتشرين واسر ملكهم استياجز في السنة الثالثة من حكمه[٢] الا ان الحقيقة خلاف ذلك اذ يتضح من الوثيقة البابلية ان الإطاحة بأستياجيز قد حدثت في عام ٥٥٠ ق.م[٣]، أي في سنة حكم نبونائيد السادسة بمعنى ان الحرب استمرت بين الطرفين ثلاث سنوات[٤].

---

(١) هاري ساكز، **البابليون**، ص٢٥٣.

(٢) جورج رو، **العراق القديم**، ص٥١٤.

(٣) سامي سعيد الاحمد وجمال رشيد أحمد، **تاريخ الشرق...**، ص٣٧١.

(4) Leo Oppenhiem, **Babylonia and Assyrian Historical Texts**, p.306.

المبحث الخامس

العلاقات مع الدولة الأخمينية وسقوط الدولة الميدية

في الوقت الذي اعتلى فيه الملك الميدي خشتريتا العرش، ومن جملة الإجراءات التي اتخذها لتقوية نفوذه في المنطقة توجه بحملة حربية على بلاد الفرس وأخضعها لسلطانه إذ بات الجنوب الإيراني جزءاً من كيان الميديين السياسي[١]. لكنها سرعان ما أهملت في عهد التسلط السكيثي

في الوقت الذي وصل فيه الملك كي إخسار (٦٣٣ – ٥٨٥ ق.م) إلى العرش الميدي كان قد حقق جملة من المنجزات العسكرية، والسياسية غيرت وجه مملكة ميديا، وبلاد إيران في تلك المرحلة؛ فكان من جملتها فرض هيمنته على جميع مملكة فارس[٢] وفي فارس أصبح الملكان الأخمينيان كورش الأول (٦٤٠ – ٦٠٠ ق.م) وآريامانس (٦٤٠ – ٦١٥ ق.م) تابعين له، وبُعيد ذلك خلف آريامانس ابنه آرساميس Arsamis، كما خلف كورش الأول ابنه قمبيز Cambyses، وتنازل آرساميس عن العرش لابن عمه الملك قمبيز الأول

---

(1) Robert S. Wojcikowski, **The Median Empire…**, p.11.

(٢) كان الفرس قديماً تحت قيادة زعيمهم المسمى أخمينس Acheamenes الجد الأعلى للسلالة الأخمينية بحسب نصوص بهستون، وقد أسسوا مملكة بارسوا الصغيرة التي دانت بولائها للسيادة العيلامية وقتئذ، ولاحقاً بعد الصراع الآشوري العيلامي والإطاحة بالعيلاميين على يد الملك آشوربانيبال في حدود ٦٤٠ ق.م قامت مملكة فارس الناشئة واستطاع أخمينس أن يسيطر على جملة من المناطق المجاورة لا سيما انشان التي استطاع تسبيس Tispease (٦٧٥ – ٦٤٠ ق.م) ابن أخمينس من انتزاعها من السيطرة العيلامية على إثر صراعها مع الآشوريين، وقسم تسبيس مملكته بين ولديه كورش الأول (٦٤٠ – ٦٠٠ ق.م) حكم في انشان الغربية، وآريامانس (٦٤٠ – ٦١٥ ق.م) حكم في شرق وشمال شرق انشان. يُنظر: أحمد أمين سليم، **دراسات في تاريخ الشرق...**، ص ص٥٠٠ – ٥٠١.

(٦٠٠ – ٥٥٩ ق.م) الذي بقي تابعاً للعرش الميدي حتى وفاته واعتلاء ابنه كورش الثاني العرش[١].

بموازاة ذلك، وبعد انتهاء الحرب الميدية – الليدية عام ٥٨٥ ق.م توفي الملك كي إخسار وخلفه أستياجز (٥٨٥ – ٥٥٠ ق.م) الذي تزوج كما رأينا من ابنة أليات الملك الليدي المسماة أرياني، ولقد عانى من مشكلة طالما أرقته ونسج حولها مؤرخو اليونان الأساطير والخرافات، تلك هي مشكلة وراثة العرش، إذ لم يكن لأستياجز ولد يخلفه من أرياني تلك؛ وكان له منها فتاتان هما ماندانا وأمتيدام، وكان النبلاء الميديون يتربصون به وبعرشه، ولذلك ظلت الأسرة الحاكمة طيلة حكم أستياجز في حالة من القلق والاضطراب[٢].

يُقدم لنا المؤرخ اليوناني هيرودوت قصته الخاصة بشأن وراثة العرش الميدي والفتاة ماندانا إذ رأى أستياجيز ابنته في المنام وهي تصدر ماءً غمر عاصمة بلاده أكبتانا حتى عم ذلك الماء آسيا كلها. وفسّر الكهنة تلك الرؤية تعني أن لو تزوجت وأنجبت فإن وليدها سيسطر على كل آسيا وذلك ما أثار مخاوفه على عرشه لدرجة إنه امتنع عن تزويجها بأي رجل من الميديين حتى بعد أن بلغت سن الزواج، ولكنه زوجها أخيراً من أحد النبلاء الفرس من ذوي الجاه والمقام وهو الأمير الفارسي قمبيز ابن الملك كورش الأول، وسرعان ما رأى أستياجز رؤية آخرى في السنة الأولى من ذلك الزواج تفيد بأن ابنته تخرج من رحمها كرمة تغطي آسيا كلها، وأكد له الكهنة بخطورة ذلك الزواج على عرشه[٣]. وإن اللمسة الأسطورية واضحة في هذه الرواية.

---

(١) سليمان سعدون البدر، **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم منطقة الخليج العربي خلال الألفين الثاني والأول قبل الميلاد**، (الكويت، ١٩٨٧)، ص١٠٥؛ أحمد أمين سليم، **دراسات في تاريخ الشرق...**، ص٥٠١.

(2) George Huxley, **Astyages...**, p518 - 519.

(٣) يُنظر: هيرودوت، **تاريخ هيرودوت**، ص ص٨٢ – ٨٩. وفيما كان أستياجز منشغلا بالترف والبذخ والاستبداد والطيش السياسي؛ شهدت فارس آنئذ نهضةً كبيرة على يد قمبيز الأول الذي خلفه كورش

في الوقت الذي نعرف فيه إنه ليس هناك وريث ذكر لخلافة أستياجز على عرش ميديا، فإن الأعراف الميدية حينذاك كانت تبيح لصهر الملك (زوج ابنته) وراثة العرش، وكانت ابنته أمتيدام متزوجة من أحد النبلاء الميديين ويدعى أسبيتام، ووفقاً للعرف السياسي الميدي ومع إنه لم تقع تجربة كتلك فإن هذا الأخير له الحق بخلافة أستياجز الذي اختاره بالفعل ولياً لعهده، ولقد أثار ذلك سخط عددٍ من النبلاء الميديين ممن عارضوا ولاية عهد أسبيتام[١]. وهكذا فإن هناك رجلين في إيران لهما الحق في المطالبة بعرش ميديا هما أسبيتام الميدي وكورش الثاني الأخميني.

تُشير الدلائل التاريخية إلى إن كورش الثاني كان يخطط للإستقلال عن مملكة ميديا[٢]. فقد تمكن بين الأعوام (٥٥٩ – ٥٥٠ ق.م) بعد جهودٍ كبيرة من توحيد القبائل الفارسية واتكأ على القبلية، ومن ثم جمع بقية القبائل الفارسية تحت لوائه[٣]، وأخذ يقوي ملكه وأخذ يمهد للإنفصال والاستقلال عن الميديين[٤]، وكان عليه إيجاد حليف له في مهمته

بعد أن بلغ مبلغ الرجال على العرش، أما حول موت قمبيز الأول فليس لدينا معلومات عنه فيما إذا كان موته طبيعياً أم أنه ثار على والد زوجته الملك الميدي أستاجيز أو قتل في احدى المعارك مع أستياجيز أم قتل في أحدى معارك التوسع والفتوحات مع القبائل الأخرى. ولقد قيل أنه قتل أما في سيستان أو في هرات – مرو. يُنظر: مرتضى جاسب مثنى، **كورش الأخميني ٥٥٩ – ٥٣٠ ق.م سيرته ومنجزاته**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة واسط، ٢٠١٤)، ص ص١ – ٧؛ مرتضى راوندي، **تاريخ اجتماعي...**، ص ص١٠١ – ١٠٢.

(1) Rudiger Schmitt, **The Fall of Median Kingdom**, encyclopedia iranica, Vol.11 p.311.

(٢) أحمد محمود خليل، **مملكة ميديا**، ص٨٢ – ٨٣.

(٣) مرتضى جاسب مثنى، **كورش الأخميني...**، ص ص٣٣ – ٣٤.

(٤) طه باقر، **مقدمة في تاريخ...**، ج٢، ص٤٤٧.

تلك تمثل بالدولة البابلية الحديثة وملكها نبونئيد، فبالنظر إلى العلاقة السياسية بين المملكة الميدية والدولة البابلية الحديثة فقد أخذت تتحول إلى شكلية وسطحية بتقادم الزمن[١].

إلى ذلك كان الملك نبونئيد يُعد الخطط للإستيلاء على حران التي كانت لا تزال تحت الهيمنة الميدية منذ عام ٦١٠ ق.م[٢]، على إن نبونائيد لم يكن قادراً على مقارعة الميديين الأقوياء بمفرده، لذلك يبدو إن مفاوضات سرية قد جرت بين نبونائيد وكورش ليكونا حليفين ضد الدولة الميدية، وهكذا أصبحت الدولة الميدية العدو المشترك لكل من كورش ونبونئيد[٣].

وتنقل لنا المصادر المسمارية معلومات قيمة عما حدث في إيران في تلك المرحلة. فيذكر نبونائيد في كتاباته بأن الإله مردوخ قد ظهر له في المنام وإنه أوعز إليه ببناء معبد أي خول في حران فلما اعترض الملك قائلاً إن حران واقعة في قبضة الميديين، أجابه مردوخ قائلاً:

"إن الميديين الذين تتحدث عنهم هم وبلدهم والملوك في صفهم لن يبقوا في الوجود، ففي السنة الثالثة القادمة سأجعل خادمهم الشاب كورش ملك انشان يفرق بجيوشه القليلة الميديين الكثيرين ويطردهم"[٤].

---

(١) يُنظر المبحث الرابع من هذا الفصل.

(٢) طالما حلِم نبونئيد بتحرير حران لإعادة بناء معبد الإله سين الذي هدمه الميديون منذ استيلائهم على المدينة. يُنظر: عبد الوهاب فاضل، **حران ومدرستها**، ص٢٣٦.

(٣) هديب حياوي غزالة، **الدولة البابلية...**، ص١٣٨.

(٤) جورج رو، **العراق القديم**، ص٥١٤.

ويبدو إن التحالف الذي أقيم بين نبونئيد وكورش قد تسربت أخباره للملك الميدي أستياجيز الذي استدعى تابعه كورش إلى العاصمة أكبتانا؛ غير إن كورش رفض الامتثال للأمر. ثم أمره بدفع الجزية لكن الملك كورش رفض ذلك أيضاً. لذلك لم يكن أمام الملك أستياجيز إلا قيادة حملة عسكرية تأديبية ضد كورش. وقد كان قائد الجيش الميدي هو هارباخوس[١] المتضرر من أستياجز لأنه قتل ابنه بحسب رواية هيرودوت[٢]. ومن الجدير بالذكر إن هارباخوس ومنذ وصول كورش الثاني إلى العرش أخذ يتصل به ويدفعه للثورة على مليكه أستياجز انتقاما لابنه[٣].

ومنذ عام ٥٥٣ ق.م بدأت معارك الفرس مع ميديا[٤]. واستمرت مدة ثلاثة أعوام فكان الجيش الميدي يقاتل بكل ضراوة وشجاعة ونال كورش عدة خسائر واندحارات من قبل استياجيز لكنه لم يكن مستعداً لتسليم نفسه[٥]. وفي احدى المعارك التي دارت بالقرب من موضع بازرگادة[٦] قاتل الميديون بشدة وكانت بوادر النصر تلوح لأستياجيز والاندحار

---

(١) هارباخوس وهو قائد الملك أستياجيز الذي كان يأتمنه على أسراره ويوكل إليه المهام الحساسة: يُنظر: هيرودوت، **تاريخ هيرودوت**، ص٨٥.

(٢) طه باقر، **مقدمة في تاريخ...**، ج٢، ص ص٤٥٠ – ٤٥٣.

(٣) مجيد يزدان برست، **از زبان كورش...**، ص٤٧.

(4) William Culican, **The Medes and Persians**, pp.88 - 90.

(٥) حسن پيرنيا وعباس اقبال اشتيانى، **تاريخ ايران...**، ص١٧٧.

(٦) بازرگادة، مدينة فارسية يعني اسمها – عند بعض الباحثين – مخيم الفرس، تقع ببحدود ٨٠ كيلومتراً إلى الشمال من مدينة أصطخر – برسيبولس – وتقول المآثر الفارسية أن كورش شيدها في موضع المعركة الفاصلة التي انتصر فيها على جده أستياجز، ولا يُعلم زمن تأسيسها ولكن الغالب أنها شُيدت بين ٥٥٩ – ٥٥٠ ق.م وقد عُثر في خرائبها على نقش مضمونه ***(أنا كورش الملك الأخميني)*** وهي ألقاب يُفهم منها أنها تعود إلى عهد كان فيه كورش الأخميني لا يزال تابعا للميديين، وتشير خرائبها إلى أنها كانت على هيئة مخيم واسع محاط بسور ضخم تقوم في وسطه القصور والمعابد،

لكورش وخسارة بازركادة[١]. لكن النساء الأخمينيات خرجن من بيوتهن حافيات وحاسرات الرؤوس وقد شققن جيوبهن وقلن لأزواجهن أما النصر أو القتل مما دفعهم إلى القتال بضراوة وذلك ما دفع كورش إلى ابعاد أستياجيز عن بازركادة وإنقاذ المدينة منه التي اتخذ كورش منها عاصمة له[٢].

الجدير بالذكر إن معارك كورش مع ميديا كانت دفاعية محضة إذ ظهر فيها أستياجيز مظهر المتجاوز لأنه كان يطالب الفرس بدفع الجزية إليه[٣]. وفي تلك الفترة دخلت عدة قبائل مثل الهيركانية، والدرزكانية، والبارت في مفاوضات مع كورش وشكلوا معه اتحاداً ضد استياجيز[٤]. لكننا لا نعلم حجم القوات التي ساهمت مع كورش من تلك القبائل[٥].

ولقد تسببت تلك الحروب في مقتل الإيرانيين من الطرفين وقد خلقت موجة من عدم الرضا على أستياجيز من قبل القبائل المتحالفة معه[٦]، وفي المعركة التي دارت عام ٥٥١ ق.م بالقرب من بازركادة خسر أستياجيز المعركة ويبدو إنه فر من أمام الجيش الفارسي إذ تشير المصادر الفارسية إن كورش قد تعقبه إلى مقربة من العاصمة أكبتانا وفي معارك عام

ووضعت في المداخل الثيران المجنحة على الطراز الآشوري. طه باقر، **مقدمة في تاريخ...**، ج٢، ص ص٤٦٧ – ٤٦٨.

(١) قلى درويش چمگران، **اجرهای منقوش...**، ص١٨١.

(2) Rudiger Schmitt, **The Fall of Median…**, p309 - 311.

(٣) حسن پيرنيا وعباس اقبال اشتيانى، **تاريخ ايران...**، ص١٧٧.

(4) Rudiger Schmitt, **The Fall of Median…**, p.310.

(5) John Hopkins, **Median Empire…**, p.139.

(6) G. Cameron, **History…**, p.162.

٥٥٠ ق.م سقطت أكبتانا تماماً بأيدي كورش وتم أسر أستياجيز. وبأسره ينتهي التاريخ السياسي للدولة الميدية التي باتت مقاطعة تابعة للمملكة الفارسية الأخمينية[١].

دخل كورش العاصمة أكبتانا ظافرا ونهب ثرواتها الكثيرة[٢]. والجدير بالذكر إن كورش في بادئ الأمر أحسن في معاملة أستياجيز ولم يأمر بقتله أو إذلاله لكنه أمر بنقله إلى الشوش (سوسا) وهناك أعلن العفو العام عنه وأعطى الأمان لكل رؤساء القوات والقبائل والشخصيات الميدية وأبقاهم على مناصبهم كذلك ضم الجيش الميدي إلى جيشه[٣]. ومن الجدير بالذكر إننا نجد أصداء تلك الأحداث في الوثائق البابلية:

"فقام كورش بأسر أشتوميكو (أستياجز) ملك الميديين وأخذه مكبلاً إلى بلده"[٤].

وفي نصٍ آخر، نتعرف على استيلاء كورش على مدينة أكبتانا ونهبها بعد تحقيقه الانتصار على أستياجز:

"واحتل كورش مدينة أكامتانو (أكبتانا) واستولى على مقر إقامة الملك. استولى – أي كورش على الذهب والفضة والأشياء الثمينة العائدة لأكامتانو كغنائم وجلبها إلى انشان"[٥].

---

(١) قلى درويش چمگران، **اجرهای منقوش...**، ص١٧٩.

(2) A. Sh. Shahbazi, **Astyages**, encyclopedia iranica, Vol.11, pp.403 - 404

(٣) برونو جنيتو، **آثار فرهنكي مادها**، ص٢٤٢.

(٤) جورج رو، **العراق القديم**، ص٥١٤.

(5) Leo Oppenheim, **Text From Accession year Of Nabo Nidus To the Fall Of Babylon**, P.305.

وفيما يتصل بخيانة هارباخوس التي يتحدث هيرودوت عنها فإننا نجد أصدائها في الوثائق البابلية من دون تحديد اسم هارباخوس شخصياً:

"السنة السادسة ... استدعى ... وقد سار
اشتوميكو باتجاه كورش ملك انشان إلا إن
الجيش الأول قد تمرد ضده وسلموا الملك
الميدي أسيراً لكورش"[١].

هكذا، وبأسر آخر الملوك الميديين أستياجز في عام ٥٥٠ ق.م، تنتهي حقبة الحكم الميدي بعد قرن ونصف في بلاد إيران، وجعل كورش من أكبتانا عاصمة له ونقل موظفيه ووثائقه إليها، والجدير بالذكر إن حسن معاملة العائلة الميدية الحاكمة لم يستمر طويلاً فقد قام كورش بسجن أستياجز وكبار موظفيه في جبل دماوند إلى أن ماتوا فيه، ولكي يتخلص كورش من صهر أستياجز المدعو أسبيتام وهو أيضاً صاحب حق شرعي بالعرش الميدي فقد قتله وتزوج أرملته أمتيدام – خالته – لإضفاء الشرعية على حكمه على الميديين[٢].

وقفت أسباب عديدة وراء سقوط الدولة الميدية إذ شهدت هذه البلاد في عهد ملكها أستياجيز مرحلة من الضعف آلت في نهاية حكمه إلى السقوط، ولم يكن أستياجز جديراً بخلافة أبيه المقتدر على العرش، إذ انغمس في حياة الترف والمجون واللهو، كما اتصف بالغضب الشديد، والوحشية، علاوة على إنه لم يخض في حياته معركة واحدة؛ وتؤكد المصادر الكلاسيكية على إنه لم يختبر ساحات المعارك[٣]، وانصب اهتمامه على الأزياء الملكية الفاخرة، وأمضى الكثير من وقته في رحلات الصيد التي جعلت من جيشه يميل إلى

---

(1) Ibid, p.305.
(2) I.M. Diakonoff, **media**, p.147.
(3) A. Sh. Shahbazi, **Astyages**, p.407.

حياة الدعة والخمول[١]، ولعل أكثر ما اشتهر به ذلك الملك هو الحفلات الفاخرة التي يقيمها له بطانته في قصره ولنا أن نتخيل حجم البذخ والإسراف الذي يكلف ميزانية دولته بأكثر مما تكلفها الحروب[٢].

اتبع أستياجيز نمط الاستبداد والحكم المركزي المباشر، وهو بذلك يكون قد خرج على المبدأ اللامركزي الذي أقامه دياكو منذ التأسيس في نهاية القرن الثامن قبل الميلاد، والذي كان على دراية بأمر شعوب الجبال واستحالة الاستبداد معهم، فبعد أن كانت بلاد ميديا تُرسم سياستها بمشاركة زعماء القبائل على عهد دياكو حيث الاحتفاظ بالحقوق والتماسك للجميع، أصبحت في عهد أستياجز محكومة بسلطة الرجل الواحد[٣]، ومما نتج من سوء حكم ذلك الملك هو خلط الدين بالسياسة[٤]، فقد أُبيحت السلطة للمغان ووضعت بأيديهم شؤون المملكة فتدخلوا بكل صغيرة وكبيرة وتسلطوا على رقاب الناس، ولعلنا نلاحظ أصداء ذلك التدخل في المصادر الكلاسيكية لا سيما فيما يتعلق برؤيا أستياجيز وتخصص المغان في تفسيرها والتأثير في رسم سياسة الدولة ونظام الحكم، يضاف إلى ذلك استئثار حكام الولايات بمناصبهم التي أصبحت وراثية في أواخر عهده مما أسهم في ضعف سلطته المركزية وكان ذلك سبباً مهماً أدى في نهاية الأمر إلى سقوط ميديا[٥].

ولا بد من الإشارة إلى إن بلاد ميديا نعمت بالكثير من الثراء من بعد هيمنتها على مناطق شاسعة فيها من الخيرات لا سيما نينوى، فأغرق الحكام والولاة بالثراء على عهد كي

---

(1) I.M. Diakonoff, **media**, p.141.
(2) George Huxley, **Astyages…**, p.521.
(٣) أحمد محمود خليل، **مملكة ميديا**، ص ص٧٨ – ٧٩.
(4) George Huxley, **Astyages…**, pp.521 - 522.
(5) R. Ghirshman, **Iran**, p.98.

إخسار[١]، وشيئاً فشيئاً أخذت تظهر إلى السطح الخلافات المادية والصدامات المصلحية لا سيما بشأن الغنائم فازداد التناحر الذي أثر سلباً على الطبقات العامة من المزارعين وسواهم مقابل ثراء كبار رجال السلطة والنبلاء[٢]، وبعد أن كان الجيش الميدي على عهد كي إخسار جيشاً محارباً منظماً اجتاز العديد من الحروب بنجاح، فقد أصيب في عهد أستياجز بنوبة من الخمول إذ لم يعلن الحرب على أحد كونه مرتبطاً باتفاقيات منذ أيام كي إخسار فأنصرف القادة والجنود إلى الدعة والراحة، وهكذا أخذ الضعف يدب في أجهزة الدولة الميدية[٣].

فضلاً عن ذلك قام النبلاء باستغلال الثروات في بناء المقابر الصخرية بما يعني إن الطبقة الحاكمة المحيطة بأستياجيز كانوا قد تمتعوا بثروات هائلة أدت إلى حدوث شرخ في المنظومة الاجتماعية، وتصدعت العلاقة بين الرعية والسلطة[٤]، وأدى ذلك بدوره إلى استحصال السلطة المزيد من الأموال بفرض المزيد من الضرائب التي تُنفق على حياة النعيم والترف في البلاط الملكي، وقد أثار ذلك حقد الطبقات المتضررة من تلك الأوضاع لا سيما عند مقارنة أنفسهم مع أقرانهم الفرس الذين تمتعوا بالحياة الكريمة، والعلاقة الطيبة مع الحكام، وشيئاً فشيئاً أصيب المجتمع الميدي بالتفكك والأحقاد والحسد[٥].

كذلك كان لسياسة المعاهدات السياسية والمدعمة بالمصاهرات أثرها على العلاقات السياسية لمملكة ميديا وقد استفادوا منها لضمان استقرار الجبهة المقابلة من أي هجوم أو

---

(١) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **تاريخ ايران...**، ص٢١٦.

(٢) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٣٤٢.

(3) Rudiger Schmitt, **The Fall of Median…**, p.313.

(٤) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٣٤٤.

(5) I.M. Diakonoff, **media**, p.153.

حرب معهم لذا نرى المعاهدة والتحالف مع الملك البابلي نبوبلاصر[١]. كذلك معاهدة واتفاقية الهاليس مع مملكة ليديا التي عُززت بمصاهرة سياسية بين ولي العهد الميدي أستياجيز والأميرة أريانا ابنة الملك الليدي أليات. وبعد ذلك زواج الأميرة ماندانا ابنة الملك الميدي أستياجيز من الملك الفارسي الأخميني قمبيز الأول[٢]. ومن هنا يمكن القول إن المعاهدات والمصاهرات السياسية في عهد الملك كي إخسار كانت وسائل دبلوماسية لتدعيم وضمان الحكم الميدي، وضمانه مهمة للحفاظ على الحدود الجغرافيا السياسية. أما في عهد الملك أستياجيز فقد أصبح الزواج السياسي غير المدروس سببا في سقوط المملكة[٣]. هكذا، فإن كل تلك الأسباب مجتمعة أوصلت البلاد في نهاية المطاف إلى التفكك والسقوط سنة ٥٥٠ ق.م.

([1]) George Huxley, **Astyages…**, p.525.

([2]) Rudiger Schmitt, **The Fall of Median…**, p.316.

([٣]) قلی درویش چمگران، **اجرهای منقوش...**، ص١٨٦.

الفصل الثالث

الحضارة الميدية

المبحث الأول

اللغة والكتابة

تمثل اللغة الميدية مجموعة اللهجات التي سادت في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد بين سكان المناطق الواقعة إلى جنوب وغرب بحر قزوين وبين أولئك الذين توجهوا إلى مرتفعات جبال زاجروس[١]، وعلى الرغم من إنه لم يُكتشف حتى الآن نص مدون باللغة الميدية فقد وردت بعض أسماء الملوك الميديين مثل (دياكو) و(خشثريتا) و(أزدهاك) وبعض المفردات الدينية، ومهما يكن من أمر فإن بعض المفردات الميدية القديمة ظلت معروفة من خلال السكيثيين، وقد عُرفت مفردات ميدية أخرى في النصوص اليونانية فضلاً عن النصوص الأخمينية لا سيما في نقوش بهستون[٢].

كانت اللغة الميدية، في الأصل، لغة احدى القبائل الميدية المسماة آريزانتي، ثم أصبحت لغة مشتركة لكل الميديين[٣]، وهي قريبة من اللغة السنسكريتية[٤] ولعلها فرع منها.

---

(١) قلى درويش چمگران، **اجرهای منقوش عصر اهن پایانی ماد شرقی**، مركز تحقيقات كامپربترى علوم اسلامى، سال اول، شماره، (پيار – ١٣٨٤)، ص٢٠١.

(٢) جمال رشيد أحمد، **ظهور الكورد...**، ج٢، ص ص٤٥٩ – ٤٦٠.

(٣) أحمد محمود خليل، **مملكة ميديا**، ص١٨٢.

(٤) السنسكريتية Sanskrit: كلمة مشتقة من Samskrta التي تعني الشيء المصقول، وتعد الأساس لكثير من لغات الهند الحديثة كالأردية والهندية، وإحدى أقدم اللغات التي أنتجت تراثاً دينياً وأدبياً وعلمياً مدوناً. تنتمي إلى عائلة اللغات الهندية الأوروبية التي تضم الإنجليزية والألمانية واللاتينية والفارسية؛ يعود أصل السنسكريتية إلى المنطقة الشمالية الغربية من شبه القارة الهندية ثم انتشرت جنوباً وشرقاً، ووصلت إلى ذروتها في الألف الأول بعد الميلاد، إذ صارت لغة الثقافة والشعائر الدينية في معظم جنوبي وجنوب شرقي القارة الآسيوية، كونها لغة الديانة الهندوسية والبوذية والجانية. يُنظر: موقع

ويُميز دياكونوف بين اللغة الميدية ومجمل اللغات الهندية الإيرانية؛ فمن ناحية اللفظ للغة الميدية اختلاف واضح عن اللغة الفارسية مثلا، ولكنها تبقى واحدة من عائلة اللغات الهندية الأوروبية[١].

فالميديون بحدود نهاية القرن الثامن قبل الميلاد وفي أثناء قيام كيانهم السياسي، والابتعاد عن حياة الترحال، والجنوح إلى الاستقرار تأسست الدولة الميدية التي هي عبارة عن جملة من المؤسسات السياسية والعسكرية والإدارية، فحافظت على شكل لغتها القديمة من أجل تشكيل حاضنة قومية وسط اقليمهم المليء بألوان اللهجات الهندية الأوروبية[٢].

إن الندرة في المصادر الكتابية الميدية تقف حائلاً أمام محاولات اقتفاء اللغة الميدية، ذلك الأمر اضطر الباحثون الاعتماد على دراسات لغوية مقارنة في بقايا اللغات الهندية الأوروبية محاولةً منهم في استيضاح تلك اللغة، وإنه على الرغم من الدراسات العديدة التي حاولت كشف نقاب موضوع اللغة الميدية إلا إنها لا تزال في بداياتها، ولا يزال الغموض والتعقيد يكتنفها من جوانب عدة، على إن لكل لغة لهجات تمليها ضرورة التطور التاريخي وتباعد الشقة بين الناطقين بها مع كثير من العوامل البيئية المتمايزة وينطبق ذلك كثيراً على اللغة الميدية[٣].

خلاصة القول إن اللغة الميدية هي احدى اللغات الهندية الأوروبية وتحديداً الهندية الإيرانية وترتبط باللغة الفارسية على الرغم من اختلافهما بصلة شديدة ويرى بعض الباحثين

الباحثون السوريون (www.syr-res.com) مادة (**اللغة السنسكريتية**)؛ كذلك: جمال رشيد أحمد، **ظهور الكورد...**، ج٢، ص ص٤٢٠ – ٤٢٣.

(1) M. A. Dandamayev, **Diakonoff**, Encyclopedia Iranica, Vol.2, pp.128 – 129.

(٢) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص ص٦٨ – ٦٩.

(٣) طه باقر وآخرون، **تاريخ إيران...**، ص١٨٥.

إنها لغة الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية أفيستا[١]، ووفقاً لذلك تسمى أحياناً باللغة الأفيستية؛ وهي اللغة التي دونت بها الأناشيد الدينية وأقوال زرادشت وهي اللغة المعبرة عن الأفكار الروحية لقدماء الهنود الإيرانيين، وذلك لاضطلاع قبيلة الموغي بالكهانة الدينية الميدية منذ أن استوطنوا مناطق أذربيجان[٢]، ولذلك يمكن عدّ لغة أفيستا تمثل اللهجة الرسمية للغة الميدية التي أخذت بالانتشار بموازاة انتشار الزرادشتية كلغةٍ للطقوس الدينية التي انتشرت بين الكهنة الزرادشتيون الفرس في زمن الإمبراطورية الأخمينية[٣].على إن اللغة الميدية بحسب كثير من علماء اللغة هي جذر اللغات: الفارسية الحديثة، والأفغانية، والكردية، والطاجيكية، والداري، والبشتو[٤].

وفيما يتصل بالكتابة والتدوين، يؤكد جملة من الباحثين إن الميديين عرفوا الكتابة لا سيما إبان الربع الثاني من الألف الأول قبل الميلاد وإن تأكيد وجودها مسألة غاية في التعقيد وذلك لعدم توفر نص مدون من العهود الميدية[٥]. ومن المؤكد إن الميديين كانوا في القرن

---

(١) يؤكد جملة من الباحثين إن إفيستا لم تكن فارسية بالمرة وإنها ميدية لغةً وكتابة، ويستدل الدكتور خليل عبد الرحمن على ذلك بأن المترجمين الفرس لاقوا صعوبة في ترجمتها فضلاً عن ورود معلومات من أسماء الأعلام والبيئة الطبيعية لأحداث أفيستا كانت جُلها ميدية ولم تكن فارسية. وعما يسمى اليوم باللغة الأفيستية هي في الحقيقة اللغة الميدية. يُنظر: **أفيستا...**، اعداد خليل عبد الرحمن إبراهيم، ص ص٢٠ – ٢٢.

(2) Matthew Waters, **Notes on the Medes…**, p.290

(٣) جمال رشيد أحمد، **ظهور الكورد...**، ج٢، ص ص٤٥٥ – ٤٥٨.

(٤) برونو جنيتو، **آثار فرهنكي مادها**، ص٩٢.

(٥) قلى درويش چمگران، **اجرهاى منقوش...**، ص٢٠٤.

السابع قبل الميلاد أصحاب ثقافة عرفوا الكتابة بالخط المسماري متأثرين بما يجاورهم من حضارات لا سيما الآشورية[١].

إن الحائل الوحيد الذي يجعل أمر الكتابة والتدوين لدى الميديين أمراً مشكوكاً فيه هو إنه لم يُعثر حتى الآن على نص مكتوب[٢] يمكن اعتماده من الميديين أنفسهم، ما عدا مستند أمر بيع ملابس، وأشياء أخرى، ينفرد دياكونوف بذكره، يعود إلى القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد يخص أمير ميدي يُدعى أباداداناً كُتب بالخط المسماري الأكدي باسم رجل آشوري[٣]، في حين إن أخبارهم عُرفت من خلال الأقوام والممالك المجاورة لهم، لا سيما الآشوريون والأخمينيون[٤].

يذهب الباحثون الإيرانيون إلى مذهب الباحثين الأجانب نفسه لا سيما الروس منهم حول النص الكتابي، إذ على الرغم من غيابه كدليل للجزم فإن هناك جملة من الأساليب يمكن اعتمادها لإثبات معرفة الكتابة عند الميديين[٥]، وإنه حتى الآن لا يوجد أية مصادر

---

(١) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **تاريخ ايران...**، ص٣٢١.

(٢) الجدير بالذكر إن أقدم نص مكتوب في تاريخ إيران القديم وصلنا من أكبتانا عبارة عن لوح ذهبي ولكنه أخميني فارسي يخص الملك الأخميني كورش الثاني حيث كُتب فيه: ***"يقول الملك: أرض الفارسيين هذه، التي أملكها، وبها خيرة الخيل والرجال، منحة من الإله العظيم أهورامزدا الذي منحني إياها. أنا ملك هذه الأرض"***. يُنظر: نجيب ميخائيل إبراهيم، **مصر والشرق...**، ج٦، ص٤٠٥.

(٣) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٣٤٩.

(4) David Stronach, **Archeology Median and Achaemenid**, Encyclopedia Iranica, Vol.2, pp.288 – 289.

(٥) يُنظر: حسن پيرنيا وعباس اقبال اشتيانى، **تاريخ ايران...**، جلد اول، ص ص٢٢٨ وما بعدها؛ كذلك: إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **تاريخ ايران...**، ص٣٢٣.

مباشرة تُجزم بوجود الخط والكتابة[١]، مع ذلك، يمكن القول: إنه من خلال الصراع الثقافي والسياسي واللغوي بين المهاجرين الجدد والسكان الأصليين لأقاليم غربي آسيا منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد ازدادت ظاهرة انتشار اللغات الهندية الإيرانية في جميع البلدان التي نزحت إليها تلك الأقوام لا سيما الميديون وخاصة في نهايات القرن السابع قبل الميلاد، خصوصاً بعد انهيار الإمبراطورية الآشورية عام ٦١٢ ق.م، وكذلك من خلال السجلات الآشورية وروايات هيرودوت نلاحظ إن تفوق الميديين في تلك المرحلة أكثر من غيرهم في الفترة الأولى من استقرارهم[٢] وبعد أن ساد نفوذهم العسكري والإداري واللغوي والثقافي في حدود امبراطورية وصلت حدودها بعد سقوط نينوى حتى نهر الهاليس (قزل إيرمق) في أواسط الأناضول[٣]. وإن ذلك التألق لا بد أن تكون الكتابة أحد أداوته الحضارية لا سيما فيما يتصل بمسائل إدارة الدولة والحكم على الأقل وجباية الضرائب والمخاطبات الملكية بين الملك وحكام مقاطعاته[٤].

وثمة دليل، على الرغم من إنه وردنا من هيرودوت إلا إنه، من الممكن أن يعزز فكرة إن الميديين كانوا يكتبون. فبحسب هيرودوت إن هارباخوس حينما تواطئ مع كورش ملك إنشان كما هو معروف كان قد كتب له رسالة وأودعها في جوف أرنب بري وأرسله بيد صياد إلى كورش[٥]. واستناداً إلى أقوال هيرودوت المتعلقة بالرسائل التي كان ملوك الميديون يبعثونها من أكبتانا إلى حكام الأقاليم يجب أن نقر بحقيقة وجود خط معين وفن للكتابة عند

---

(١) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٣٥٢.

(٢) يُنظر المبحثين الأول والثاني من الفصل الأول.

(٣) جمال رشيد أحمد، **ظهور الكورد...**، ج٢، ص ص٤٥٢ – ٤٥٣.

(٤) قلى درويش چمگران، **اجرهای منقوش...**، ص ص٢٠٤ – ٢٠٥.

(٥) هيرودوت، **تاريخ هيرودوت**، ص ص٩٠ – ٩١؛

J. Hansman, **The Median and Achaemenian Periods**, pp.121 – 122.

الميديين[١]، وليس من البعيد أن تكون أقدم وصايا زرادشت قد دُونت بهذا الخط[٢]، لذلك فإن الأخمينيين الذين خلفوا الميديين في حكم بلاد إيران استعاروا منهم في الوقت نفسه أغلب الألقاب الرسمية والمفردات المتعلقة بإدارة الدولة[٣].

بموازاة ذلك، يؤكد دياكونوف بشكلٍ قاطع إن الميديين عرفوا الكتابة بالخط المسماري[٤]، وإن ما نسميه اليوم بالخط الفارسي الأخميني القديم هو في الحقيقة الخط الميدي الذي اقتبسه كورش من الميديين حصراً الذين تأثروا بالمسمارية الآشورية، ويقول إنه ليس من الصواب القول إن الميديين لم يمتلكوا خطاً وفناً للكتابة، كما يؤكد بأن الفرس الأخمينيين لم يكن لديهم خط للكتابة قبل كورش الذي استعان بالكتبة الميديين واقتبس الخط الميدي على حد قوله[٥]، وإلى ذلك يسرد عدداً من المفردات لإثبات ما يذهب إليه وأشهرها مفردة (ميثرا) الإله الآري، فيقول إن الفرس الأخمينيين كانوا يسمونه بالصيغة العيلامية (مشيشا)، ومع ذلك فإنهم كتبوه بالصيغة الميدية (ميثرا)[٦].

---

(١) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **تاريخ ايران...**، ص٣٢٢.

(2) J. Hansman, **The Median and Achaemenian Periods**, p.122

(٣) جمال رشيد أحمد، **ظهور الكورد...**، ج٢، ص ص٤٥٢ – ٤٥٣.

(٤) إن إصرار دياكونوف هذا على معرفة الميديين بالكتابة لا يأتي من فراغ، فقد درس هذا الباحث تاريخ الميديين لعقود، علاوة على أنه فقيه في اللغات الهندية الأوروبية وقد استنتج بعد دراسة مجموعة هائلة من المصادر المسمارية الأخمينية والكلاسيكية أن الميديين عرفوا الكتابة ومارسوها على مستوى المملكة والمراسلات والمخاطبات الحكومية إلخ. يُنظر:

M. A. Dandamayev, **Diakonoff**, Encyclopedia Iranica, Vol.2, p.128.

(5) Heleen Weerdeburg, **Achaemenid History III, Metod and Theory**, (Leiden, 1988), p.208.

(٦) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص ص٣٥٠ – ٣٥٣.

ومهما يكن من أمر فإن أوضح الأدلة على حسن لغة الميديين وثرائها ومعرفتهم بالكتابة هو كتاب أفستا الذي يكاد يُجمع الباحثون على إن الگاتات (أفيستا الصغرى) دوِّنت أول ما دُوِّنت بواسطة اللغة الميدية[١] وذلك إن المغان (المجوس)[٢] كانوا على معرفة واسعة بالطقوس والأسرار الخاصة بالديانة المزدية التي تُعدّ واحدة من أقدم الديانات الإيرانية في الألف الأول قبل الميلاد[٣].

إن إشكالية وجود لغة ميدية فضلاً عن الكتابة يعود إلى سبب مهم يتعلق بحياة المملكة الميدية القصيرة الأمد ٧٠١ – ٥٥٠ ق.م إذ لم تتجاوز القرن ونصف القرن من تاريخ الشرق الأدنى القديم الطويل، وهكذا لم يكن لها النصيب الكبير من المنجزات الحضارية، ويرى المؤرخ ويل ديورانت إن مملكة ميديا كانت على عجلة من أمرها سياسياً وعسكرياً وكذلك حضارياً، إذ لم تجد فرصة لكي تستطيع أن تبني حضارة كبيرة على غرار الحضارة الآشورية التي سبقتها أو الأخمينية التي خلفتها، ولا أن يكون لها سهم في إنشاء مدنية كمدنية بلاد الرافدين أو مصر القديمة؛ إلا إن الشيء الذي فعلته هذه الدولة هي إنها فتحت باب الثقافة والتمدن للدولة الفارسية الأخمينية[٤].

وهناك سبب آخر يقف حائلاً أمام معرفتنا بالمنجزات الحضارية الميدية يتمثل بقلة التحريات الأثرية في المواقع الميدية الأمر الذي قد يكون سبباً في عدم الكشف عن النقوش التي دونها الميديون؛ كما لم يبقَ من الأبنية والعمارات التي شيدوها الشيء الكثير وإن ما اكتُشف في ذلك المجال لا يتعدى بعض المصطبات في بعض الأماكن من إيران تعود للميديين[٥].

---

(١) المرجع نفسه، ص ص٦٩ – ٧٠.

(٢) يُنظر: المبحث الثالث من هذا الفصل.

(3) David Stronach, **Archeology Median…**, Vol.2, p.289.

(٤) ول ديورانت، **قصة الحضارة**، ترجمة محمد بدران، (القاهرة، ١٩٨٨)، مج١، ج٢، ص٤٠١.

(5) M. A. Dandamayev, **Diakonoff**, Encyclopedia Iranica, Vol.2, pp.128 - 129.

المبحث الثاني

نظام الحكم والتنظيمات الإدارية والعسكرية

أولا: نظام الحكم:

انتقل الميديون من حياة الترحال إلى الاستقرار ممتهنين الزراعة والرعي وتربية الماشية، وسرعان ما أقاموا دولة واسعة منذ ٧٠١ ق.م كما مر بنا، والفضل في ذلك يعود إلى دياكو المؤسس الذي أنشأ النظام السياسي الميدي، وجملة من الأعراف السياسية وحدد علاقة الرعية بالملك والبلاط والحاشية.

أما نظام الحكم الذي أوجده دياكو فهو لا يختلف عن أنظمة الحكم التاريخية القديمة المتمثلة بالملكية الوراثية (أي وراثة الابن للأب)[١]، هذا ولم يكُ الملوك الميديون مؤلهين أو يحكمون بالتفويض الإلهي، وكان النظام الملكي وراثياً في عائلة دياكو لأبنائه وأحفاده وللملك الميدي الحكم المطلق حيث يتم إدارة أمور المملكة تحت سيطرته المباشرة وليس لأحدٍ الحق في محاسبته[٢]، وفي عهد الملك كي إخسار إبان وبعد عملياته العسكرية الناجحة جرت متغيرات سياسية جديدة طالت نظام الحكم الميدي فأصبح في عهد هذا الملك أشبه بالنظام الفيدرالي[٣]. لأن كل المناطق التي أصبحت تحت لواء الدولة المركزية في أكبتانا كان لها حكامٌ (ملوكٌ) منها يحكمون باسم الملك الميدي، وكان حكام تلك المناطق هم من الأسرة الحاكمة نفسها التي كانت تحكم قبل دخولها تحت السيادة الميدية[٤]. فبلاد فارس لهم ملك

---

(١) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **تاريخ ايران...**، ص٣٤١.

(٢) قلى درويش چمگران، **اجرهای منقوش...**، ص ص٢١٩ – ٢٢٠.

(٣) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **تاريخ ايران...**، ص ص٣٤٢ – ٣٤٤٣.

(٤) بيزن، **سير تمدن...**، ص٢٢٤.

خاص بهم والمانيون لهم ملك خاص بهم، والسكيثيون الساكنون شمالي نهر سيحون، وأورارتو، وليديا[١]، وهكذا كانت الحال في كل أرجاء الإمبراطورية الميدية بحسب هيرودوت[٢].

وطالما نظام الحكم الميدي كان وراثياً فلا بد من أن يكون وليٌ للعهد دائماً، غير إن معلوماتنا حول هذه المسألة قليلة جداً ونكاد لا نعرف عنها شيئاً إلا في ظروف خاصة جداً مثل تلك التي تمثلت بالمعاهدة السياسية التي دارت بين مملكة ميديا ومملكة ليديا، إذ عرفنا إن الأمير أستياجيز ولي عهد الملك كي إخسار قد تزوج من ابنة الملك الليدي الأميرة أريانا Arenes[٣]، وفي نهاية عهد الملك أستياجيز تظهر لنا مشكلة ولاية العهد، وذلك لأنه لم يكن لديه ابن ذكر لخلافته[٤]، وكانت تلك معضلة حقيقة تواجه نظام الحكم الميدي في أواخر عهده كما إنها كانت أحد الأسباب الرئيسية في سقوط المملكة الميدية[٥].

وفيما يتصل بالبلاط الميدي فقد أقام الملوك الميديون منذ عهد دياكو بلاطاً تسوده العظمة والأبهة، ومما لا شك فيه إنهم اقتبسوا كثيراً من أبهة البلاط الآشوري[٦]، وقد برزت تلك الأبهة بأوضح صورها في عهد الملك الأخير أستياجيز[٧]. ويبدو إن دياكو أوجد بروتوكولاً للتعامل بينه وبين العامة من الناس لتهذيبهم، فبعد أن بنى في همدان قصراً كبيراً عظيماً له أسوار عالية أصدر أوامره بأن يقوم الناس ببناء بيوتهم خلف ذلك القصر كذلك

---

(1) J. Hansman, **The Median and Achaemenian Periods**, p.166.

(٢) هيرودوت، **تاريخ هيرودوت**، الكتاب الأول، ص١٣٤.

(٣) يُنظر المبحث الثالث من الفصل الثاني.

(٤) عبد العظيم رضائى، **گنجينه تاريخ...**، ص٣٤٦.

(5) John Hopkins, **Median Empire…**, p.187.

(6) David Stronach, **Archeology Median…**, p.304.

(٧) بيزن، **سير تمدن وتربيت در ايران باستان**، جلد أول، جاب أول، (تهران، ١٣١٦)، ص٢١٩.

أصدر الأوامر بعدم السماح لأي شخص من أبناء شعبه العاديين دخول قصره، والذي لديه طلب أو أمر معين عليه كتابة طلب يُرسل ببريد داخلي إلى داخل القصر[١]. كذلك أصدر أمره بعدم الضحك بحضوره وعدم البصق على الأرض بحضوره لأنها من السلوكيات غير المؤدبة. كما أصدر أوامره بإن كل من كان له شكوى أو طلب فعليه تقديم الطلب إلى الملك، وكان الملك يطلع عليه وبعد أن يقوم بالتحقيقات اللازمة يصدر أوامره بذلك الصدد. أما إذا اقترف شخص ما جرماً فان الملك يرسل مأموريه في طلبه وبحضور المجني عليه يصدر الملك حكمه عليه بحسب نوع الجريمة. فلقد كان للملك في عموم المدن والمناطق عيون تراقب الأمور وتوصل له الأخبار[٢].

ثانياً: التنظيمات الإدارية:

وفيما يتصل بالتنظيمات الإدارية فليس لدينا معلومات دقيقة عن تلك التنظيمات في الدولة الميدية لكن الظاهر إنها كانت تسير على النمط الإداري الآشوري والأورارتي لكنها كانت أكثر تكاملا ثم سارت الدولة الفارسية على النمط نفسه فيما بعد[٣]. وينقل جمال رشيد أحمد عن الباحث J. Harmatta إن التنظيمات الإدارية للدولة الميدية كانت من أعلى المستويات!؛ مستنداً في ذلك إلى استعارة الأخمينيين للمصطلحات الميدية المتعلقة بإدارة الدولة، والاستمرار بالعمل بها في العصر الأخميني على أساس الهيكلية التنظيمية للإدارة الميدية، ونظم J. Harmatta قائمة بالمصطلحات الميدية التي تم استعمالها في الإدارة الأخمينية ويقول إن التنظيم الإداري الميدي يمكن أن يتوضح من خلال مصطلحات مثل Ganzabara التي كانت تعني التنظيم الإداري بأقسامه المختلفة ويبدو إن هذا المصطلح

---

(١) رضا مرادي غياث ابادي، **تمدن هخامنشي**، (تهران، ١٣٨٦)، ص٢٦٩.

(2) G. Cameron, **History of Early Iran**, pp.215 - 2166.

(٣) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **تاريخ ايران...**، ص٤٥٢.

ظل معمولاً به لمدة طويلة في الإمبراطورية الأخمينية ٥٥٠ – ٣٣١ ق.م وكانت تشمل الرئاسة وإدارة الإصطبلات والكتبة والصيادين والسقاة وغيرهم[١].

أما إدارة الأقاليم التابعة للمملكة فإن اعتماد الملوك الميديين للنظام اللامركزي لإدارة البلاد كان يعني إن للأقاليم الميدية التي تدار من العاصمة أكبتانا الحرية الإدارية في تصريف أمورها ولكن في حال التعرض لخطر الهجمات الخارجية أو الحرب يتم جمع المحاربين تحت إمرة الملك وحده، مما يعني إن تلك الأقاليم على المستوى الإداري تتمتع بنوع من الإستقلالية عن الملك، ولكن في حالة الحرب يتصرف الميديون كقبيلة واحدة يرأسها الملك وتأتمر بإمرته، وفي الوقت الذي أنشأ فيه الميديون مدنهم واتسعت الدولة أي حدود الدولة السياسية لا سيما في عهد الملك كي إخسار. أخذ هذا الأخير بتعيين الحكام لتلك الأقاليم وهؤلاء ينفذون أوامره وتعليماته من مركزه في أكبتانا العاصمة ولكن تلك الأقاليم بقيت تحتفظ بالحكم الذاتي طوال عهده[٢].

فمنذ الوقت الذي اتسعت فيه الإمبراطورية الميدية في عهد كي إخسار، فقد أصبحت مجمل البلاد المحيطة بدولته تحت لوائه، وكانت العديد من الممالك ذات حكم ذاتي في عهد ذلك الملك ولذا كان الملك الميدي يحمل لقب ملك الملوك[٣]. فالأراضي التابعة للدولة الميدية والتي تشكلها كإمبراطورية وتتمتع بالحكم الذاتي حتى نهاية عهد كي إخسار فهي إمارة مانا والسكيثيين والأقوام التي كانت واقعة شمالي نهر سيحون آراس حتى جبال القوقاز. فضلاً عن أورارتو التي تشمل أرمينيا الحالية، وأقسام من تركيا الشرقية والتي كانت جزءاً من أرمينيا القديمة. كذلك بتوكة الواقعة شرق نهر الهاليس حتى حدود أرمينيا وجبال شمال

---

(١) جمال رشيد أحمد، **ظهور الكورد...**، ج٢، ص ص٤٥٣ – ٤٥٤.

(2) M. A. Dandamayev, **median kings**, Encyclopedia Iranica, Vol.3, pp.71 – 72.

(3) Ibid, p.88.

كردستان، وفي تلك المنطقة هناك أعداد من السكيثيين الإيرانيين أيضا وكانوا يتمتعون بالحكم الذاتي. ومن المناطق التابعة لمملكة ميديا (رغه) الري وهي المناطق الغربية لبحر قزوين حتى مدينة ديماوند الحالية نحو الجنوب وحتى حدود كسبه دانة أصفهان الحالية. وأيضا اسية دانة الواقعة جنوب مدينة الري وشمال فارس. فضلاً عن منطقة الي بي Elei pei التي تشمل الأراضي الواقعة جنوب ميديا حتى حدود عيلام القديمة، وأيضا بلاد فارس التي تشمل إقليم فارس وخوزستان وكرمان ويزد حتى السواحل الشمالية للخليج العربي. وأيضا درنكيانة الواقعة خلف بحيرة هامون ونهر هيرمند وتشمل سيستان الحالية، وان القسم الأعظم من درنكيانة تقع في دولة أفغانستان الحالية. وأيضا هربو (هرات الحالية) الواقعة كليا اليوم في أراضي أفغانستان فيما عدا الشريط الحدودي الضيق الذي يقع في إيران. وأيضا مرغيانة (مرو) الواقعة في تركمنستان الحالية وأيضا برتو (بارت) والتي تشكل اليوم جزءاً من دولة تركمنستان[١].

وكان الملك كي إخسار هو الراعي السياسي والعسكري لكل تلك الأقاليم، ويشير المؤرخون إلى ثمة نص بابلي بهذا الخصوص يتحدث عن ملك ميديا كي إخسار وعن ملك تم تنصيبه من قبله[٢]. أما بلاد آشور فكان لها حساب مختلف عن بقية الأقاليم لأن الأسرة الآشورية الحاكمة كانت قد قضي عليها بشكل كامل[٣]. لذا كانت تابعة مباشرةً للعرش الميدي إذ أوجد كي إخسار منصباً جديداً يظهر لأول مرة في تاريخ إيران القديم؛ وهو منصب

---

(١) إن السيطرة على كل هذه المناطق كان يتطلب جهداً كبيراً وبالطبع يمثل انتصاراً عظيماً للدولة الميدية، والحقيقة ليس لدينا معلومات كافية عن هذه الانتصارات وكيفية تحقيقها وكيفية السيطرة على سكانها. يُنظر: بيزن، **سير تمدن...**، ص٢٢٦؛ إيغور ميخائلوفيتش دياكونوف، **ميديا**، ص٢٩٦.

(2) M. A. Dandamayev, **median kings**, p.166.

(٣) رضا مرادي غياث ابادي، **تمدن هخامنشي**، ص٢٧٠.

ستراب (الوالي) المقتبس أساساً من نظام الولاة الآشوري[١]. فقد نصب الملك حاكماً من الأسرة الميدية على بلاد آشور التي كانت الوحيدة التابعة للدولة الميدية ولم يكن لها حكماً ذاتياً[٢]. بينما كانت بقية المدن والدول ذات حكم ذاتي. وبالمقابل كانت تلك الدول والأقاليم ترسل سنويا مقداراً من الأموال إلى العاصمة أكبتانا كضريبة علاوة على ارسال قوات مسلحة مساندة للقوات المركزية في اثناء حالات الطوارئ والمعارك[٣].

كان الميديون إداريين جيدين، وقادة ماهرين ولذلك استخدمهم كورش في جيشه ومنهم هارباجوس ومازراس[٤]، ومن الجدير بالذكر إن الأخمينيين استمدوا العديد من الافكار الإدارية الميدية في اسلوب إدارة الدولة، وقد وقف الميديون بجانب الأخمينيين، إذ إن كثيراً من أشرافهم قد وصلوا إلى المناصب القيادية والإدارية المهمة بأمر من كورش الأخميني نفسه[٥].

فضلاً عن ذلك يذكر دياكونوف إن كورش اقتبس أنظمته الإدارية من الميديين الذين أخذوها بدورهم من الآشوريين لكنها لم تكن مطابقة تماماً للتنظيمات الآشورية، إذ إن بعض الأنظمة اختلفت عنها كما هو الحال فيما يخص نظام ستراب Satrap حاكم الولاية[٦]. ويذكر الدكتور أنطوان مورتكات بأن نظام الستراب (المقتبس أساساً من نظام الولاة الآشوري) من الممكن أن يكون نظاماً ميدياً عُرف منذ عهد الملك كي إخسار ويستند في ذلك إلى إن

---

(1) M. A. Dandamayev, **median kings**, pp.166 - 1667

(2) G. Cameron, **History of Early Iran**, p.217.

(٣) بيزن، **سير تمدن...**، ص ص٢٢٤ – ٢٢٥.

(٤) احمد تاجبخش، **تاريخ مختصر تمدن ايران وفرهنگ ايران قبل از اسلام**، (تهران، ١٣٨٨)، ص١٣٩.

(5) Matthew Waters, **Notes on the Medes…**, pp.302 - 303.

(٦) **ميديا**، ص٣٥٦.

اللفظ Satrap هو في الحقيقة لفظ ميدي وليس فارسي. إنما الفرس الأخمينيون هم الذين طوروا ذلك النظام في عهد الملك دارا الأول[١].

ثالثاً: التنظيمات العسكرية:

فيما يتصل بالجيش والتنظيمات العسكرية فلم يكن لدى الميديين، في بادئ أمرهم، جيشاً نظامياً كالآشوريين مثلاً[٢]، بل كانوا في الواقع تجمعاتٍ تسودها الروح القبلية، فالهدف من الحرب عند المحارب الميدي لا يعني خدمة المملكة بل مصلحة أمير القبيلة أو الملك الميدي نفسه[٣]، والجدير بالذكر إن الملوك الميديين منذ عهد خشاتريتا شكلوا قوة عسكرية مسلحة تحيط بالقصر الملكي مدربة ومنظمة من حيث الزي الموحد إذ كان أفراد تلك القوة يرتدون الألبسة الأرجوانية ومزودين بأفضل الأسلحة والمعدات الموجودة آنذاك[٤].

بعد مقتل الملك خشاتريتا[٥] تعلم خليفته كي إخسار ٦٣٣ – ٥٨٤ ق.م الدرس فأعاد تنظيم المحاربين متأثراً بالآشوريين؛ وحول هؤلاء المحاربين إلى جيش نظامي، وهو أي كي إخسار أول من أسس الجيش النظامي في بلاد ميديا[٦]، ويمكننا القول إن الميديين وعلى رأسهم الملك كي إخسار هم أول من أسس جيشاً نظامياً في تاريخ إيران القديم وتشير الأدلة الأثرية إلى إنه عمل بنظام التجنيد الإلزامي الذي يقضي فيه الرجل الميدي ثلاثة سنوات في

---

(١) **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، ترجمة توفيق سليمان وآخرون، ص٣٧٤.

(٢) بونغارد ليفن، **الجديد حول الشرق...**، ص٢٧٦

(3) J. Hansman, **The Median and Achaemenian Periods**, p.182.

(٤) رومان كريشمن، **هنر ايران...**، ص١٥٧.

(٥) يُنظر المبحث الأول من الفصل الثاني.

(٦) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٣٥٩.

الخدمة العسكرية، ولعل السبب وراء ذلك فضلاً عن تقوية الجيش إدماج الطوائف الاجتماعية في بوتقة واحدة وصهرها جميعاً لخدمة المملكة الناشئة[١].

نظراً لأعمال الملك كي إخسار يبدو إنه تأثر كثيراً بالآشوريين إذ قسم جيشه على وحدات محاربة كلٌ بحسب سلاحه، فهناك حملة الرماح ورماة السهام والخيالة وسواهم[٢]، وجعله عبارة عن كتائب عسكرية بعد أن كان محكوماً بالنزعة القبلية، كما سلح المشاة بالأقواس والنبال والسيوف والحراب وسواها، وأبدى اهتماماً خاصاً بالرماة والفرسان، وأشاع بينهم مهارة الرمي من فوق ظهور الخيل وهي تعدو، ويذكر المؤرخون إن الأساورة الميديين كانوا أرقى من أساورة آشور، لأن أساورة الميديين تميزوا بالمهارة الفائقة في رمي السهام في أثناء حركة الجياد في كرها وفرها. كما كانت الجياد الميدية ذات شهرة واسعة في العالم القديم لما امتازت به من الطاقة، والتحمل، والسرعة، وجمال المنظر، والرشاقة[٣]. وتمكن كي إخسار من تحويل الوحدات القبلية الميدية المحاربة المتفرقة إلى جيش نظامي موحد وكذلك استحدث في فنون التعبئة نظاماً جديداً شكل خطراً دائماً على الآشوريين[٤]. ولعل النص الآتي يعطينا صورة حول تقسيمات الجيش الميدي فضلاً عن تأثر المؤسسة العسكرية الأخمينيين[٥] بها واقتباسها منهم إذ يقول كورش الأخميني:

"أدركنا تنظيم الجيش من جيش الميديين
الماهر الذي يتوزع على عشرة آلاف محارب

---

(١) مرتضى دهقان نزاد، **تأثير جنك...**، ص٢٧٧.

(٢) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٣٥٩.

(٣) حسن بيرنيا، **تاريخ إيران...**، ص ص٦٢ – ٦٣.

(4) I.M. Diakonoff, **media**, p.127.

(٥) للمزيد حول هذا الموضوع يُنظر: علي علكم خريبط، **المؤسسة العسكرية الأخمينية ٥٥٩ – ٣٣٠ ق.م**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة واسط، ٢٠١٥).

وألف محارب ومئة محارب وخمسين محارب
وعشرة محاربين وخمسة محاربين، وهي
أحسن الطرق لإدارة العسكر. اليوم أصبح
جيشي على طراز الجيش الميدي"[١].

ومن الجدير بالذكر إن كورش الأخميني وفي أثناء إقامته في أكبتانا لاحظ حسن مهارة الخيالة الميديين الذين دمجهم لاحقاً في جيشه، وكان لهم الفضل في حسم العديد من معاركه، فقد كانوا يشكلون افواجاً ذات مهارة في الفروسية[٢]، وكانوا يمتلكون خيولاً سريعة وهم من الخيالة الماهرين إذ ليس لهم نظير في منطقة الشرق الادنى القديم ومنظمين بشكل ممتاز[٣]، وتصف لنا التوراة قوة وقساوة الجيش الميدي:

"هأنذا أهيج عليهم الماديين الذين لا يعتدون
بالفضة، ولا يُسرون بالذهب، فتحطم القسي[٤]
الفتيان ولا يرحمون ثمرة البطن. لا تشفق
عيونهم على الأولاد"[٥].

ومما تجدر الإشارة إليه إن الجيش الميدي النظامي ضم شتى العناصر الآرية في إيران فضلاً عن الميديين أصحاب النفوذ، هناك الفرس، والمانيون، والسكيثيون، والكميريون،

---

(١) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **تاريخ ايران...**، ص٣٧٦.

(2) David Stronach, **Archeology Median…**, Vol.2, p.264.

(3) J. Hansman, **The Median and Achaemenian Periods**, p.183.

(٤) القسي: تعني الأقواس والسهام، وهي أسلحة اشتهر الميديون باستعمالها في حروبهم. الباحث.

(٥) **أشعياء**، ١٣ : ١٧ – ١٨.

والعيلاميون وسواهم، وكان وجود هؤلاء في صفوف الجيش الميدي في أثناء المعارك جزءاً من إلتزامات الأقاليم التابعة للامبراطورية الميدية[١].

ولقد استعمل الميديون شتى الأسلحة مقتبسين إياها من الماكنة الحربية الآشورية كالرماح الطويلة، والدروع المربعة، والدائرية، والسهم، والقوس[٢]، ولبس محاربوهم القمصان الحديدية المصنوعة من السلاسل المعدنية كدروع واقية ضد ضربات السيوف[٣]، والحقيقة إن اللباس العسكري الميدي يتكون من القميص، والسروال، والحذاء الجلدي، والقبعات الواقية للرأس[٤]. ويؤكد هيرودوت إن الأدوات واللباس والأسلحة التي تم استعمالها في الجيش الأخميني هي في الحقيقة ميدية الأصل والمنشأ إذ يقول: إن لباس الفرس وعَتادهم في الجيش الذي قاده أحشويرش لمهاجمة اليونان، كان جنوده يرتدون القبعة المثلثة وهي من اللباد الناعم، والقميص المطرز مع أكمامه، وفوقه الدرع الذي يبدو كحراشف السمك، والسروال والحذاء المدبب المعقوف إلى الأعلى، وأما عتادهم فهو الترس المصنوع من قضبان الصفصاف، وتحته المقلاع والرمح، وكانت الفرقة الميدية ترتدي الزي نفسه، وتتسلح بالعتاد ذاته، وأكد إن ذلك النمط من اللباس ميدي الأصل، وليس زيا فارسيا بأي شكل من الأشكال[٥].

---

(١) بيزن، **سير تمدن...**، ص ص٢٢٤ – ٢٢٥.

(2) G. Cameron, **History of Early Iran**, p.230.

(٣) رضا مرادي غياث ابادي، **تمدن هخامنشي**، ص٢٧٤.

(4) Matthew Waters, **Notes on the Medes…**, p.258.

(٥) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٣٤٩.

المبحث الثالث

الأفكار والمعتقدات الدينية

عَرفت بلاد إيران أفكاراً دينية تسربت إليها من عصور ما قبل التاريخ وإن تلك الأفكار الدينية على الرغم من اشتراكها في الخطوط العامة لكنها تتميز بعضها عن البعض الآخر تبعاً لانفصال أقاليمها والشروط الحياتية الخاصة بكل اقليم[١]، وفي الوقت الذي دخلت فيه الأقوام الآرية المتمثلة بالقبائل الهندية الأوروبية لا سيما الميديون منهم إلى إيران منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد كانت قد حملت معها المعتقدات الدينية التي كانت سائدة في مواطنها الأولى، وبقيت تحتفظ بالكثير من خصائصها المميزة، وذلك لأنها كانت لا تزال تتسم بنزعتها القبلية المرتحلة وليست لها كيانات سياسية كبيرة، وما لبثت من بعد استقرارها في إيران أن أخذت تتأثر بالمعتقدات الدينية للأقوام المجاورة لها كالآشوريين والعيلاميين من خلال الاحتكاك بتلك الحضارات[٢].

تأثرت الأقوام القاطنة في المنطقة بالمحيط الحضاري من حولهم من حيث المعتقدات الدينية فعبدوا الآلهة الطبيعية التي عبدها سكان العراق القديم منذ أقدم العصور إذ قدسوا السماء، وعبدوا الرياح، والمطر، وقدموا لها القرابين. ومن أهم معتقداتهم إنهم قدسوا النار وعدّوها سلاح قوى الخير ضد قوى الشرور والظلام[٣].

لقد بُنيَّ دين الأقوام الآرية القديمة على عبادة قوى الطبيعة والأجرام السماوية، كما أوجد هؤلاء آلهة تمثل قوى أخلاقية ومعنوية، ويسود عندهم إن مزدا الحكيم هو الإله الأكبر

---

(١) طه باقر وآخرون، **تاريخ إيران...**، ص١٨١.

(٢) ژالة أموزكار، **تاريخ اساطيري ايران**، (تهران، ١٣٨٤)، ص٢٠٤.

(٣) تقي الدباغ، **الفكر الديني القديم**، (بغداد، ١٩٩٢)، ص ص١٨٣ – ١٨٤.

المتميز بالدعوة إلى الاخلاق والعمران بعكس العفاريت التي عبدتها القبائل الرحل والمحاربون واللصوص، وحين دخل الإيرانيون العصر التاريخي كان مزدا (أهوارامزدا) الإله الأعلى للقبائل المستقرة والمتمدنة؛ على إن المزدية أي تقديس الإله مزدا أقدم عهداً من الزرادشتية[١] الناضجة. والمزدية[٢] هي عبادة جملة الآلهة القديمة التي صنفها زرادشت لاحقاً في خانتي

---

(١) يُعدّ زرادشت النبي مؤسس الديانة الزرادشتية. وجاء اسمه بصيغ عديدة أشهرها زرادشت، ويعني (صاحب الجمل الأصفر)، وهو أمر متفق عليه علمياً. وفيما يتصل بموطن زرادشت الأول فيُحدد في بلاد ميديا أذربيجان الحالية. وحول ذلك رأيان: فيُذكر انه ولد في مدينة ارومية، فيما يذكر آخرون انه ولد في مدينة الشيز؛ ما يعني أن الرجُل ولد وانطلق من بلاد ميديا التي أصبحت في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد على قدر كبير من الوعي الديني. فيما يقول زيهنير أن زرادشت من المحتمل جداً أن يكون قد ولد في راغاس الري حالياً التي كانت مقاطعة تابعة لمملكة ميديا. وأما تاريخ ولادته فأنه امر فيه اختلاف كبير. ولكن تميل الدراسات الاكاديمية الحديثة، إلى أن تاريخ ولادة زرادشت كان في مطلع القرن السادس قبل الميلاد، وهو تاريخ يتزامن مع صعود الدولة الأخمينية على المسرح السياسي للشرق الادنى القديم، وأما نهايته فتشير تلك الدراسات إلى أنه قُتل بعمر يزيد على السبعين عاماً على يد احدى القبائل البربرية. يُنظر: أ. ت. أولمستد، **الإمبراطورية الفارسية عبر التاريخ**، مجموعة مترجمين، (بيروت، ٢٠١٢)، مج١، ص٤٦؛ صبري المقدسي، **الموجز في المذاهب والأديان الهندوسية الزرادشتية اليهودية المسيحية الإسلام**، (أربيل، ٢٠٠٧)، ج١، ص٥٦؛ ر. س. زيهنير، **المجوسية الزرادشتية...**، ص ص٣٢ – ٣٣.

(٢) يرى عدداً من الباحثين الإيرانيين والروس أن المزدية هي الصورة القديمة للديانة الزرادشتية، وإن زرادشت هو المصلح الديني الذي غدا نبياً بعدئذ. يُنظر: علي ترابي، **تاريخ أديان**، (تهران، ١٣٤٧) ص٢٠١؛ كذلك:

ЭМАМИ МАСУМЕХ ЭСМАИЛ, **ЗАРОЖДЕНИЕ И ЭВОЛЮЦИЯ ЗОРОАСТРИЙСКОЙ РЕЛИГИИ В МАВЕРАННАХРЕ И ИРАНЕ (VIII в. до н.э. –VII в. н.э.)**, (Душанбе, 2015), С.42.

إمامة مسامح إسماعيل، أصل وتطور الدين الزرادشتي في القرن الثامن قبل الميلاد، (دوشانبي، ٢٠١٥)

الظلمة والنور بحسب جملة من الباحثين الإيرانيين[١]، وكما سنلاحظ فإن الصلات بين الميديين والقوى السماوية كانت أكثر صفاءً في المزدية منها في الديانات الأخرى في إيران[٢].

فالديانة الميدية إبان الألف الأول قبل الميلاد مبنية على الاعتقاد بالعديد من الآلهة، ففي الأراضي الغربية الميدية نرى صور ومجسمات عجيبة وغريبة الخلقة؛ أي نصف حيوان وحشي، ونصف إنسان، والحيوانات كانت غريبة المنظر والشكل وتخيلية جدا مثل جسم أسد وجناحا نسر ورأس انسان أو حيوان، ومن خلال تلك المنجزات يمكننا تصور ديانتهم ومعتقداتهم[٣] وبحسب اعتقاد المحققين فإن الديانة العراقية القديمة كان لها الأثر البالغ على الديانة والأفكار الميدية ولها بصمات كثيرة عليها[٤].

يرى معظم الباحثين على إن مزدا الحكيم هو إله القبائل المستقرة والمتمدنة في إيران، بل يعتقدون إنه إله العالم والناس جميعاً في الفكر الميدي، وجوهر المزدية يقوم على ركنين هما الصفاء أولاً والعموم ثانياً. ومن الصفاء الدعوة إلى الأخلاق والعمران، وتقف المزدية على نقيض مع عقيدة العفاريت والشرور "ديڤاس" التي يؤمن بها اللصوص والمحاربون

---

(١) علي ترابي، **تاريخ أديان**، (تهران، ١٣٤٧) ص٢٠١.

(٢) آرثر كريستنسن، **إيران في عهد الساسانيين**، ترجمة يحيى الخشاب، (بيروت، ١٩٧٩)، ص١٩.

(٣) ژالة أموزكار، **تاريخ اساطيري ايران**، ص٢٠٥.

(٤) يُنظر: سعد عبود سمار، **أثر المعتقدات الدينية الرافدينية في المعتقدات الدينية الإيرانية القديمة عقائد الخصب أنموذجاً**، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، (عدد خاص بأبحاث المؤتمر العلمي الدولي السادس، ٢٠١٣).

والقبائل الرحل[١]. ومنذ دخول الإيرانيين إلى بلاد إيران منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد ومزدا هو الإله الأعلى عندهم وهو الذي يتولى إرسال الأنبياء إلى الأرض ومن رسله كيومرت "الإنسان الأول في المعتقدات الإيرانية" وزرادشت[٢]. وقد عرف الميديون على خلاف الأقوام الآرية الأخرى التدين بالمزدية التي سبقت في وجودها الديانة الزرادشتية الناضجة، ويبدو إن الفكر الديني لدى الميديين بدأ يأخذ قالبه الأخير في الألف الأول قبل الميلاد حتى نضج واستقام في نهاية النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد[٣]، فتركز التقديس حول موضوع النور فقدس الميديون الظواهر الطبيعية المضيئة وعبدوها بصورة ما بدءاً من الشمس المتمثلة بشخصية الإله ميثرا، والقمر ماه والنجوم التي مثلت ملجأً روحياً في ظلمة الليل فعبدوا هذه الأنوار وقدموا لها القرابين والضحايا بإشراف إما كبير القوم أو رجل روحاني يسمى الموبذان المجوسي الذي يختص بطقوس عبادة ميثرا إله الشمس والنور المتجلي في المراحل المبكرة لوجود الميديين في إيران القديمة، تلك المرحلة التي تعرف بالمرحلة الميثرائية[٤].

إن وجود التضاد ومجمل ثنائيات الوجود المقتبسة من البيئة والظواهر الطبيعية (النور والظلمة، العنف والهدوء، وغيرها) كانت رافداً فكرياً نهل منه الميديون فكرهم الديني[٥] وقد فسرت طبقة الموابذة مجمل الظواهر الطبيعية والاجتماعية وفقاً لهذه الثنائيات فيما المجتمع

---

(١) كاظم ملازادة، **مطالعة معماري مذهبي دورة ماد وتداوم آن تا دورة اشكاني بر أساس داده باستان شناسي به دست آمده از نوشيجان وقومس**، مجلت نامدي باستان شنايي، شمارة ١، وزمستان ١٣٩٠، ص١٢٨.

(٢) عبد الله محمد الغريب، **وجاء دور المجوس**، (القاهرة، ٢٠٠٥)، ص٢٧.

(3) ЭМАМИ МАСУМЕХ ЭСМАИЛ, **ЗАРОЖДЕНИЕ И ЭВОЛЮЦИЯ…**, CC.44 – 45.

(٤) مهرداد بهار، **بژوهشتي در اساطير ايران**، (تهران، ١٣٨٤)، ص١٢٢.

(٥) المرجِع نفسه، ص١٢٢.

الميدي يشهد تعاقب الليل والنهار واختلاف النور والظلمة وقيمة أعمال الخير إلى أعمال الشر وسط الطبيعة ذات التضاد[١].

وكانت اللبنات الأولى للفكر الديني في إيران القديمة تقوم على مبدأ (إن الوجود هو التضاد). ووفقاً لذلك تنقسم آلهة الميديين على قسمين آلهة الخير وآلهة الشرور، وإن الوجود بكل ما فيه من خلق آتٍ من مصدرين هما الخير والشر أو النور والظلمة[٢].

وبمرور الزمن ترسخت العقيدة الثنوية[٣] لدى الإيرانيين عموماً ولا سيما الميديون الذين يمثلون الحاضنة الأقدم لتلك المعتقدات وساد الاعتقاد إن كل ما في الكون يأتي بالإيمان اليقين بأن الكون تتقاسمه قوتان متكافئتا القدرة والمقدرة فإن الكون يتسم بسمتي الخير والشر[٤]. فالخير متمثلا في مصدر النور مزدا mäzdə، فيما الشر متمثلا في مصدر الظلم دروج Durouch أهريمن. وهذا ما يعرف بالعقيدة الدينية الثنوية التي قوامها الإعتقاد بإلهين لهذا الوجود[٥]. لذا وقع الفرد الميدي في تجاذب قوى الخير والشر برغم اندفاعه بفطرته نحو مزدا، وصار الكون مسرحا لصراع أزلي بين قوى الخير والشر وإن الإنسان مخلوق مزدا لا بد أن ينضم إلى قوى خالقه لتبديد الظلمة والشرور ومن أجل نصرة الخير[٦].

([1]) S. J. Malcolm, **the History of Persia Religion Government**, (London, 1965), Vol.1, p.174.

([2]) ЭМАМИ МАСУМЕХ ЭСМАИЛ, **ЗАРОЖДЕНИЕ И ЭВОЛЮЦИЯ ЗОРОАСТРИЙСКОЙ...**, СС.45 – 47.

([٣]) حول الثنوية يُنظر: طالب منعم حبيب ورنا كاظم معن، **الزرادشتية ثنوية أم توحيد**، مجلة كلية التربية، (جامعة واسط) العدد الحادي عشر، ص ص١١٤ – ١٢١.

([٤]) كاظم ملازادة، **مطالعة معماري مذهبي...**، ص١٢٩.

([5]) ЭМАМИ МАСУМЕХ ЭСМАИЛ, **ЗАРОЖДЕНИЕ И ЭВОЛЮЦИЯ ЗОРОАСТРИЙСКОЙ...**, С.34.

([6]) S. J. Malcolm, **the History of Persia…**, Vol.1, p.177.

في مرحلة ما دخل الفكر الجمعي الميدي بشيء من الحيرة في أي من القوتين يضع إيمانه فكان ذلك بمثابة دين موزع العاطفة مشتت النزعات بين نوازع الخير ودوافع الشر[١]، فيما بقيت الدوافع الاقتصادية سبباً في ممارسة جملة من الطقوس لدرء الشرور واستجلاب الخير بتعظيم شأن مزدا الحكيم[٢].

إن شخصية الإله أهوارامزدا تمثل في الفكر الإيراني القديم النسخة الأصل لمظهر الشمس متمثلة بشخصية الإله ميثرا، وكان أن تحول الفكر الجمعي من عبادة مظهر من مظاهر النور إلى عبادة النور الأصل أهوارامزدا. وبذلك التحول الفكري نحو أهوارامزدا تحول التفكير من المظهر إلى المصدر بل من النور إلى ما وراء النور إلى الإله النوري نفسه المستقر فيما وراء ميثرا والصادر عنه أنوار ميثرا[٣]. وشيئاً فشيئاً تحولت العبادة بمجملها إلى الإله أهوارامزدا، فألوهة ميثرا كما يقول عنها بعض الباحثين إنها ألوهة سرابية تبهت في ضوء حقيقة ألوهة أهوارامزدا، وإن إله الخير ليس ميثرا؛ فالشمس نور مرئي وأما النور الروحي فهي غير مرئي وهو الأصل. وسرعان ما أخذ الفكر الميدي قالباً يمكن وصفه بالنضج مفاده إن الإله أصل كل النور والخير، وهذا الإله ينبغي ألا يكون مرئياً بل إن تجلياته تبدو للمتعبد في الشمس ميثرا والنار والنجوم[٤].

على الرغم من إن الإنسان الميدي تجرد ضمنيا من نزعته المادية واتجه بعباداته إلى أهوارامزدا (مزدا) كإله للنور إلا إنه بقي بحاجة إلى تجلي مادي، حسي للنور وقوى هذا

---

(١) مهرداد بهار، **بژوهشتي در اساطير ايران**، ص١٢٢.

(2) S. J. Malcolm, **the History of Persia…**, p.175 - 176.

(٣) أمير محمد كلهري، **دين ومذهب دورة مادها**، (تهران، ١٣٨٦)، ص١٤.

(٤) كاظم ملازادة، **مطالعة معماري مذهبي…**، ص١٣٠.

الإله، تتمثل بالشمس والنار[١]. ومن المفيد القول إن الفكر الديني لدى الميديين لم ينسَ نزعته المادية بخص الإله مزدا الماورائي بالعبادة عن سواه فقد عُدّ ميثرا (الشمس) عين مزدا النورية[٢]. وكان لا بد من صفات وهيئة لهذا الإله فقد صُور على هيئة رجل. وذلك ما يُعرف بمبدأ التشبيه في الفكر الديني القديم إي إضفاء الصورة البشرية على شخصية الآلهة[٣]، وبالطبع فإن مستقر مزدا هو السماء التي صورها الميديون على إنها سقف العالم المرفوع بإرادة مزدا[٤]. هذا ولم يختلف الدين المزدي عن الديانة الميثرائية القديمة في اعتقادها بتعدد الآلهة فمكانة كل إله تكون قوى في جانب من جوانب الوجود إما خيرة أو شريرة فالألوهة لم تقتصر على مزدا وإنما يشاركه جملة من الآلهة الإيرانية القديمة ميثرا وآناهيتا إلى جانب تقديس العناصر الأربع (الماء، الهواء، النار، والتراب)، وبالمقابل هناك قوى أو آلهة الشر دروج أو أهريمن والروح أنغرامينو ومجمل عفاريت الشر والمرض والموت[٥].

فالديانة الإيرانية القديمة متجذرة بالأرض، وهي ديانة شعب ريفي يعتمد بشكل كامل على حيواناته وزراعته[٦]، فالنار تضيء وتدفئ، فهي عنصر قوة الانسان وسموه على العالم الحيواني[٧]، وهي مقدسة في المعتقد الميدي لأنها الشكل المرئي للإله وبمثابة الروح القدس

---

(١) ژالة أموزكار، **تاريخ اساطيري ايران**، ص٢١١.

(٢) أمير محمد كلهري، **دين ومذهب دورة مادها**، ص١٦.

(3) ЭМАМИ МАСУМЕХ ЭСМАИЛ, **ЗАРОЖДЕНИЕ И ЭВОЛЮЦИЯ ЗОРОАСТРИЙСКОЙ...**, С.48.

(٤) أمين محمد كلهري، **دين ومذهب دورة مادها**، ص١٧.

(٥) كاظم ملازادة، **مطالعة معماري مذهبي...**، ص١٣٠

(٦) ر. س. زيهنير، **المجوسية الزرادشتية الفجر الغروب**، ترجمة سهيل زكار، (دمشق، ٢٠٠٥)، ص٨٥.

(٧) فيليب سيرنج، **الرموز في الفن الأديان الحياة، ترجمة عبد الهادي عباس**، (دمشق، ١٩٩٢)، ص٣٣٢.

مثلما النار والنهار ينبثقان من ضيائها[١]. هذا وتبقى النار موضوع افتتان بالنسبة للبشر، وكانت قد عبدت وأُلهت في إيران القديمة منذ أقدم العصور أكثر من أي مكان آخر، وكانت النيران الطبيعية سائدة في إيران ومعروفة في الجبال الجرداء منذ أزمان موغلة في القدم سبقت الزرادشتية بكثير، لا سيما موضع "تخت سليمان" الذي يعود تاريخه إلى القرن السابع قبل الميلاد وبالقرب منه شعلة قديمة دائمة التوقد طبيعيا بفعل غاز البترول، وعرف إله النار قبل الزرادشتية في إيران باسم أنمي[٢].

اما الماء بوصفه مصدراً للحياة وديمومتها والتجدد، فقد قُدس الماء في جميع المعتقدات الدينية في الشرق الأدنى القديم[٣]، ويُمثل الماء في المعتقدات الميدية مفهوم سافاه Saphahi أي الوفرة والازدهار ويُمثل نقطة التقاء بين عالمي المادة والروح لذلك فالمياه مقدسة، وذلك ينطبق على باقي العناصر الطبيعية لأنها بمجملها تُساهم بشتى أساليبها لصالح الإنسان وذلك بحد ذاته خدمة لغاية الآلهة[٤]. فيما يُمثل الهواء العنصر السماوي، ومن هنا الارتفاع في المسيرة الروحية للإنسان، والأرض رمز الخصب والخصوبة كذلك ولها علاقتها مع الولادة والموت[٥].

لم تقتصر الديانة الميدية شأنها شأن الديانات الوثنية القديمة على إله واحد أو إلهي النور والظلمة بل كان هناك عدد من الآلهة ذات الأصول الهندية الأوروبية التي عبدها الميديون وقدسوها لأزمانٍ طويلة[٦]. ومن أبرز تلك الآلهة:

---

(١) ر. س. زيهنير، **المجوسية الزرادشتية...**، ص٨٥.

(٢) فيليب سيرنج، **الرموز في الفن...**، ص ص٣٣٥ – ٣٣٦.

(٣) المرجِع نفسه، ص٣٣٢.

(٤) ر. س. زيهنير، **المجوسية الزرادشتية...**، ص٨٥ – ٨٦.

(٥) فيليب سيررنج، **الرموز في الفن...**، ص٣٣٣.

(6) G. Cameron, **History…**, p.210.

الإله زروان: عرف الميديون تقديس الإله زروان Zurvan وذلك على الرغم من إن عقائدهم القديمة مرتكزة على فكرة الصراع الثنوي بين الخير والشر، وأحياناً يجسد بين النور والظلام، وهي أفكار لها فلسفتها الخاصة بها، الهدف الاساس منها صراع الآلهة لطرد الارواح الشريرة وخلاص الانسان من شرورها. ويطلق في الدراسات الحديثة على الزروانية الديانة المزدية، وقد يصح هذا القول إلى حدٍ ما إلا إن للزروانية سماتها التي تميزها عن مجمل المعتقدات المزدية[١]، بينما نجد ان المصادر الإيرانية تطلق عليها اسم الديانة الزروانية إلى جانب مصطلح الديانة المزدية[٢].

فعبادة الإله زروان على أية حال واحدة من اقدم العبادات في بلاد إيران لا سيما عند الميديين، وزروان هو الإله الأزلي الذي يُعدّ أبو الآلهة الهندية الإيرانية وكبيرهم وهو بذلك يقترب كثيراً من شخصية الإله آنو Anu في الفكر الديني للعراق القديم[٣]. والإله زروان هو الإله ذو الوجوه الأربعة وهي الانجاب والميلاد والشيخوخة والعودة إلى اللامتناهي، كما تمثل عصور العالم أي إنه جمع مجمل صفات الآلهة الإيرانية في شخصه. وتشير الأساطير الإيرانية القديمة إلى إن زروان أراد أن ينجب ولداً وبقي يضحي ألف عام من أجله ولكن راوده الشك في إمكانية تحقيق رغبته وفي تلك اللحظة حمل زروان بتوأم وهنا تتضح الثنائية في الفكر الإيراني القديم، إذ كان التوأم هما أهوارامزدا وأهريمن الذي يمثل جزاء الشك الذي راوده، وكان على أهريمن أن يخرج أولاً إلى العالم ليحكم تسعة آلاف سنة، فيما اختص

---

(١) برويز رجبي، **هزارة هاي كمشدة زرتشت أهوارامزدا اوستا**، (تهران، ١٣٧٤)، جلد أول، ص٨٥.

(2) G. Cameron, **History…**, p.212.

(٣) برويز رجبي، **هزارة هاي كمشدة…**، ص٨٦.

أهوارامزدا بسلطة الكهنوت وإن النصر النهائي سيكون من نصيبه. وكان ذلك سبباً بأن تُقدم القرابين إلى أهريمان نفسه بوصفه أيضاً قوة عليا على الناس أن تخشاه وتسترضيه[١]

لم يكن للإله زروان قبل الألف الأول قبل الميلاد معابد كما هو موجود للآلهة في بلاد الرافدين أو بلاد عيلام او مصر بل كان زعيم القبيلة يقوم بتقديم القرابين والنذور في العراء للإله زروان، وهو الذي يتولى طقوس الدعاء، وطلب ما تحتاجه القبيلة. كما لم تصنع له التماثيل[٢].

ومنذ تكوين النظام السياسي للدولة الميدية عَدّ الإله زروان أحد آلهة الخير الكلي والخالق لكل شيء، وإله الزمن. وعلى أية حال فالتطور في عبادة الإله زروان حدث مع بداية الألف الأول قبل الميلاد، نظراً للمعابد الخاصة به، من حيث دكة المذبح للأضاحي، والغرفة الخاصة بالكاهن الأعلى، والغرف الخاصة لباقي صغار الكهنة وغرف خزن الاطعمة[٣]. ومما تجدر الإشارة إليه ان المصطبات في نشأتها الاولى كانت قد أنشأت لطقوس خاصة بجنائز الموتى، في عهد السلطة السياسية الميدية، حيث توضع جثث الموتى على المصطبة المكشوفة، ويزال عن الجثة جميع الملابس، ويلقى الميت على ظهره مكشوفاً حتى تتمكن الوحوش والطيور الجارحة من تمزيقه وأكله[٤] وأصبحت تلك المصطبات مع بداية القرن السابع قبل الميلاد جزءاً من معابد الإله زروان. على ان وظيفة المصطبات

---

(١) جفري بارندر، **المعتقدات الدينية لدى الشعوب**، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، (الكويت، ١٩٩٣)، ص ص٩٦ – ٩٧.

(٢) قلى درويش چمگران، **اجرهاى منقوش...**، ص٢٥١.

(٣) ا. ج. كارنوي، **أساطير إيراني**، ترجمة احمد طباطبائي، (تهران، ١٣٤١)، ص٢٠٨.

(4) T. Cuyler Young, **Medes**, p.158.

كدار عبادة خاصة بالالة زروان استمرت طيلة النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد، ويمكن ملاحظة التأثيرات العمرانية الآشورية فيها لا سيما في موضع تبة سيالك[١].

الإله ميثرا: أشارت المخلفات الأثرية التي عُثر عليها في جملة من المواضع الأثرية شمالي وشمالي شرق إيران، التي تعود إلى مطلع القرن السابع قبل الميلاد إلى إن الإله ميثرا يمثل أحد أهم العناصر الفلكية ألا وهي الشمس[٢]، وكان من بين اهم الآلهة الآرية التي قُدست من قبل القبائل الآرية قبل ظهور زرادشت، وهو أي ميثرا يشبه كثيراً الإله (أوتو – شمش) في بلاد الرافدين[٣]، والجدير بالذكر إن الإله ميثرا كان يُعبد في إيران القديمة كإله للعقود والاتفاقات فكلمة ميترا نفسها تعني العقد، وهو الحافظ للحق والنظام والمبدد لقوى الغضب والشرور والجشع[٤].

وأهم ما يُمكن قوله حول الإله ميثرا عند الميديين انه مع مطلع القرن السادس قبل الميلاد أصبح كبير الآلهة الآرية وكاهنه الاكبر يُعدُّ الشخص الثاني بعد الملك الميدي. وفي مقام متراس Mitras على الحائط الروماني[٥] بشمال إنگلترا نقرأ ما كُتب بخصوص تمجيد ذلك الإله:

"إنا نعبد ميثرا، صاحب المراعي الواسعة،
الأول، المعبود المنتمي إلى العالم الروحي،
الذي يتجه نحونا فوق جبل هَرا قبل الشمس

---

(١) ا. ج. كارنوي، **أساطير إيراني**، ص٢٠٩.

(٢) مهرداد بهار، **بژوهشتي در اساطير ايران**، ص١٣٣.

(٣) قلى درويش چمگران، **اجرهاى منقوش...**، ص٢٥٣.

(٤) جفري بارندر، **المعتقدات الدينية...**، ص٩٨.

(٥) حول انتشار الميثرائية يُنظر: جفري بارندر، **المعتقدات الدينية...**، ص ص٩٨ – ٩٩.

الخالدة التي تمتطي جوادا سريعا؛ وهو الأول الذي يمسك قمم الجبال المجللة بالذهب ثم ينظر إلى الوطن الآري كله، هو ذو الجلال الأعظم"[١].

من خلال هذا النص يتبين لنا الدور الاقتصادي المهم لهذا الإله الذي ربما يكون سبباً في انتشار عبادته[٢].

الإله ماه: إلى جانب إله الشمس ميثرا كذلك انتشرت عبادة الإله ماه الذي يمثل إله القمر، ويأتي هذا الإله بالمرتبة الثانية بعد الالة ميثرا، وله مجموعة من الكهنة وعلى رأسهم كبير الكهنة، ومن جملة المعابد الخاصة بالإله ماه وأشهرها المعبد الذي اقيم له في العاصمة اكبتانا[٣].

الإلهة آناهيتا: وهي إلهة أنثوية تمثل إحدى الآلهة الكوكبية الفلكية ويُرمز لها بكوكب الزُهرة Venus وتختص الإلهة آناهيتا بالخصب عند الأقوام الهندية الإيرانية. وقد مُثلت بصور جميلة، ويشبه دورها دور الإلهة عشتار في حضارة بلاد الرافدين[٤]. وعدت إلهة من آلهة الأنهار إذ بقدرتها يأتي المطر غزيرا، وتجري الأنهار، وتنبت الأعشاب، وتمنح النساء والحيوانات الخصب والحمل، وتديم الحياة للبشر والحيوانات والزروع. وتعد عند الإيرانيين

---

(١) ا. ج. كارنوي، **أساطير إيراني**، ص ص٢٠٩ – ٢١٠؛

T. Cuyler Young, **Medes**, p.162.

(٢) قلى درويش چمگران، **اجرهاى منقوش...**، ص ص٢٥٥ – ٢٥٦.

(٣) المرجِع نفسه، ص ص٢٥٥ – ٢٥٦.

(٤) المرجِع نفسه، ص٢٥٧.

واحدة من الذوات المقدسة، وبركاتها تصل إلى كل شخص وكل شيء[١]. ومما تجدر الإشارة إليه إن الميديين عبدوا الإلهة آناهيتا نسخة عن الإلهة (إننا – عشتار) بتأثير مباشر من حضارة بلاد الرافدين، فيذكر دياكونوف إن البابليين أقاموا معبداً للإلهة عشتار البابلية إلهة الحب والجمال في الجهات الغربية من إقليم ميديا قرب العاصمة أكبتانا، وكان ذلك المعبد يُسمى بيت عشتار، الذي عُدَّ فيما بعد معبداً للإلهة آناهيتا في كتاب أفيستا[٢].

لقد قام على الديانة عند الميديين طبقة رجال الدين الذين يسمون ب (المگوس – المجوس) وهم طائفة اجتماعية دينية وهم أيضا أحد القبائل الميدية الرئيسة الست موغي، وقد اختصت بالكهانة الرسمية وتوارث أبناء هذه القبيلة وأحفادها ذلك المنصب ومن واجباتهم الإشراف على أداء الطقوس وممارسة الشعائر الدينية[٣] ويُطلق عليهم عموماً تسمية (الموگوس أو المجوس)، على ان الـ(س) الملحقة باسم القبيلة هي من خصائص الأسماء اليونانية، وعادة يلحقها هيرودوت بمعظم الأسماء غير اليونانية، فتحول لفظ اسم القبيلة الميدية (موغي Magoi) إلى اللفظ اليوناني الشائع (موغوس Magos)[٤].

---

(١) عبد الهادي طعمة، **المعتقدات الدينية الإيرانية القديمة وأثر الميثولوجيا الهندية فيها حتى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة واسط، ٢٠١٢)، ص ص١٣٢ – ١٣٣.

(٢) **ميديا**، ص ص٣٥٤ – ٣٥٥.

(٣) ژالة أموزكار، **تاريخ اساطيري ايران**، ص٢١٣.

(٤) أطلق اليونان في عهد الاسكندر المقدوني هذه التسمية على الكهنة الزرادشتيون بمعنى العظيم والمَهوْل، ومن لفظ (موغوس) جاءت لفظة (مجوس) العربية وكلمة Magic اللاتينية التي تعني السحر، ويمكن مقارنتهم باللاويين والبراهمانيين في اليهودية. وقدس هؤلاء العناصر الأربع (الماء والهواء والنار والتراب) واشتهرت طائفة المجوس بالسحر والإتيان بغرائب الأمور، وهذه الشهرة هي السبب في أن كلمة (مغ) اقتربت في اللفظ اليوناني بمعنى السحر والشعوذة ومنها جاء لفظ Magic في اللغات الأوروبية الحية. يُنظر: رضا هاشم، **ايين مغان بزوشهي در باره دين هاي ايران**، (تهران، ١٣٧١)،

فيما يرى الباحث الإيراني حسين توفيقي إن لفظ المجوس من الجذر اللغوي (مگ) التي تعني الخادم في اللغة الإيرانية القديمة، ويُعدّ ديانة المغان من أقدم ديانات إيران قبل الزرادشتية وقبل الميديين أيضاً، ويصنفها بأنها ديانة الإيرانيين غير الآريين، ويقول إن المغان هم أول من قطن إيران ثم تعايشوا مع الآريين بعد هجرتهم إليها[١].

وبحسب اعتقاد (هرتل) فإن الكهنة والروحانيين القدماء (المغان) كانوا من عبدة الديڤاس (العفاريت) التي رفضها زرادشت بعدئذ وأمر بعدم اتباعها ولكن بعد أن رأى الكهنة رواج الديانة الزرادشتية في المجتمع بشكل واسع نبذوا تلك الديانة القديمة وصاروا يدينون بالديانة الزرادشتية[٢]. وكان هدفهم في ذلك قبول الديانة الزرادشتية ظاهريا وفي الباطن كانوا يسعون إلى ضربها وإحلال معتقداتهم القديمة مكانها من جديد[٣]. لكن نظرية هرتل لم تكن مقبولة لدى بعض الباحثين إذ يرى دياكونوف إن إصلاح القديم كان من أولويات الديانة الزرادشتية والكهنة الروحانيين التابعين لها[٤].

ومن وظائف هؤلاء المجوس دفع الشرور عن البشر بواسطة السحر والتعاويذ التي يطلقونها، فضلاً عن معالجة والتعامل مع جثث الموتى تلك المهام التي تسربت إلى الزرادشتية[٥]، فمنذ اللحظة التي يحل فيها الموت في جسم الانسان تصبح الجثة خطراً داهماً

ص١٩٢؛ ميرسيا إلياد، **تاريخ الأفكار والمعتقدات الدينية**، ترجمة عبد الهادي عباس، (دمشق، ١٩٨٧)، ج١، ص٣٩٥؛ طه باقر، **تاريخ إيران...**، ص١٨١.

(١) **دروس في تاريخ الأديان**، ترجمة أنور الرصافي، (قم، ١٣٨٨هـ)، ص٩١.

(٢) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **تاريخ ايران...**، ص٢٧١.

(٣) رضا هاشم، **ايين مغان...**، ص ص١٩٣ – ١٩٤.

(٤) **تاريخ ايران...**، ص ص٢٧٢ – ٢٧٣.

(٥) أ. ت. أولمستد، **الإمبراطورية الفارسية...**، مج١، ص٤٦.

على الأحياء، لأن الشياطين والأرواح الشريرة تحل في جسم الميت، ولذلك كانوا يبعدون الموتى على المرتفعات لتأكلها الكواسر والوحوش والطيور الجارحة، وبعد التخلص من اللحم الدنس Defiled flesh تؤخذ العظام وتوضع في صندوق صغير فيه ثقب صغير ليتمكن الميت من رؤية الشمس(١).

أدى المجوس دوراً غاية في الأهمية في تحرير وتطوير كتاب أفيستا، الذين يرجح جملة من الباحثين إنهم كانوا على الديانة المزدية التقليدية، ولكنهم تحولوا إلى الزرادشتية التي بزغ فجرها مع تأسيس الدولة الأخمينية(٢) التي فرضت سلطانها السياسي في ربوع الشرق الأدنى القديم، وكان تحولهم إلى الزرادشتية لضمان مكانتهم الاجتماعية والدينية(٣)، وبالفعل تولوا نشر تعاليم زرادشت ودونوها وحفظوها لأزمانٍ طويلة واستمرت مهامهم الدينية المتعلقة بالقرابين والامتيازات السياسية ومرافقة العسكر وتتويج الملوك(٤)، والأهم إنهم بثوا في الزرادشتية الكثير من معتقداتهم وأفكارهم وطقوسهم القديمة، ويبدو إن ذلك هو السبب وراء النظر إليهم على إنهم مستقلين عن الديانة الزرادشتية في الأساس وإنهم دخلاء في الحقيقة، فأدخلوا العديد من الآلهة القديمة إلى المعتقدات الزرادشتية من الآلهة القديمة سواء الهندية الأوروبية أو آلهة الشرق الأدنى القديم وعلى رأسها آلهة بلاد الرافدين القديمة إنانا – عشتار التي عرفت عندهم باسم إناهيتا بمعنى البتول، التي أخذت عبادتها بالانتشار في زمن الدولة الأخمينية(٥).

---

(١) طه باقر، **مقدمة في تاريخ...**، ج٢، ص ص٤٧٠ – ٤٧١.

(٢) المرجِع نفسه، ص٤٧١؛ كذلك: رضا هاشم، **ايين مغان...**، ص١٩٥.

(٣) إيمان لفتة حسين، **الدين والسياسة في الدولة الأخمينية ٥٥٨ – ٣٣٠ ق.م**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة واسط، ٢٠١٢)، ص ص١٣٩ – ١٤٠.

(٤) طه باقر، **مقدمة في تاريخ...**، ج٢، ص٤٧٠.

(٥) يُنظر: فراس السواح، **الرحمن والشيطان...**، ص٩٧.

ومجمل القول إن الديانة والمعتقدات الميدية كان لها الأثر في منظومة المجتمع الميدي، فتعاليم مزدا كانت مؤثرة في طبائع الميديين؛ والتي ساهم المجوس كثيراً في نشرها، ويذكر دياكونوف إن تلك التعاليم والمعتقدات كانت سائدة لدى الأقوام الميدية، لا سيما في الجهات الشرقية لإقليمهم، هي نفسها الموجودة في بعض أجزاء أفيستا، وكان لها دور كبير في مساندة الملوك الميديين، حتى إنها مورست بالقوة على الرعية!، ويؤكد إن تلك التعاليم أصبحت رسمية في إقليم ميديا مع بداية القرن السادس قبل الميلاد وذلك على الرغم من عدم تأييدها من عامة الناس(١). وفيما يتصل ببعض الطقوس لا سيما في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد فإنها لم تكن منتشرة تماماً بين الميديين لا سيما طقوس الدفن والتخلص من الجثث، فبرغم معرفتهم بطقوس أبراج الصمت إلا إنهم أيضاً دفنوا أمواتهم في جملة من القبور الحجرية التي نُقشت عليها رسومات خاصة بالمجوس(٢)، ويستنتج دياكونوف من ذلك إن الموتى من الطبقة الأرستقراطية الحاكمة يُدفنون باحترام كبير من دون وضعهم في العراء، وكان من مهام المجوس الطقسية دفن الموتى في قبور أو التخلص من جثثهم على أبراج الصمت. إذ يبدو إنهم جمعوا بين الطريقتين؛ ومما يجدر ذكره إن المجوس جاءوا بكل تلك الطقوس من موطنهم الأصلي عند سفوح جبال ديماوند(٣).

كان للديانة الميدية أثرها الواضح في الأفكار والمعتقدات الزرادشتية. فموطن زرادشت الأول وتاريخ ولادته يؤكدان دور بلاد ميديا في صياغة الدين الزرادشتي، فاحترام الكلب واحتقار الحشرات والحيوانات الضارة والأفاعي في الأفيستا لها جذورها الميدية المجوسية(٤)، كذلك طقس التخلص من الجثث المجوسي بواسطة أبراج الصمت للتعرض للكواسر أصبحت

---

(١) **تاريخ ايران...**، ص٢٧٣.

(2) S. J. Malcolm, **the History of Persia…**, p.181.

(٣) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٣٨٠.

(٤) المرجِع نفسه، ص ص١٩٠ – ١٩١.

بعدئذ من الطقوس الزرادشتية، وتقديس العناصر الطبيعية الأربع (النار، الماء، الهواء، التراب) التي قدسها المجوس الميديون، كذلك باتت في عهودٍ لاحقة واحدة من أهم أدبيات الديانة الزرادشتية. ومع ذلك كله فإن هذا لا يعني إن بلاد ميديا كانت موطن أفيستا بالرغم من إنه دُون أول ما دُون باللغة الميدية المحلية وتحديداً جزء الگاتات الأول المعروف بـ أفيستا الصغرى[١].

ويستدرك دياكونوف حول تلك النقاط بأنه من المرجح جداً إن التعاليم الزرادشتية حظيت في بواكيرها الأولى بالانتشار بين المجوس قبل أي طائفةٍ أخرى، لذلك تولوا الحفاظ على تلك التعاليم وشحنوها بشيء من تعاليمهم الخاصة ونشروها وأصبحت شيئاً فشيء الشرائع الدينية والدنيوية الخاصة بالمجتمع الميدي، ويؤكد إن أفيستا ككتاب مقدس للديانة الزرادشتية قد دون بلغةٍ أحسن ما يُقال عنها هي خليط من جملة اللغات الشرقية الإيرانية[٢].

---

(١) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص ص٣٥٤ – ٣٥٨.

(٢) يُنظر المبحث الأول من هذا الفصل؛ كذلك: **ميديا**، ص٣٦٣.

المبحث الرابع

العمارة والفنون

أولاً: العمارة:

على الرغم من ورود أسماء عددٍ من المدن الميدية في الحوليات الآشورية مثل نك Nek وبيت bit و بيت كيرما bit kirma وخارخار khar khar وغيرها التي أغلبها تم تدميرها بالكامل جراء الحملات الآشورية المتواصلة، لم يبق منها ما يُستدل على عمارتها أو فنونها[١]، وتُمثل مدينة أكبتانا[٢] العاصمة أنموذجاً للتعرف على العمارة الميدية والتي اختارها دياكو عاصمةً له لجملة من الأسباب الجغرافية والسياسية[٣]، فلهذه المدينة صيف معتدل وشتاء بارد وتمثل نقطة وصل بين المراكز الحضارية والتجارية بين الشرق والغرب[٤].

([1]) David Stronach, **Archeology Median…**, Vol.2, p.266.

([٢]) فيما يتصل بتسمية أكبتانا فان أصل اسم المدينة في نقوش الملك دارا الأول في بهستون يبدو فارسياً Hamgmatāna وعادة ما تفسر على أنها مشتق من Han Gmata أي مكان التجمع أو محل الاجتماع ويمكن الاستدلال رسمياً من هذا المعنى أنه قُبيل تشكيل الدولة الميدية شهدت المدينة اجتماعاً شعبياً لتعيين دياكو ملكا على القوم، ولكن لم يتم تحديد موقع ذلك الاجتماع في أحد مواضع المدينة أما في المصادر الكلاسيكية وغيرها ورد اسم المدينة بألفاظ مختلفة Ekbátana، Agbátana، Apobátana، Aḥmatan، Hamatan...وغيرها. وتجدر الإشارة إلى أن اسم المدينة أكبتانا يحمل جملة معانٍ منها المجلس، والسوق، والملتقى، وملتقى الطرق، ومحل التجمع، فقد كانت تجرى فيها الاجتماعات وعقد الاتفاقات السياسية، وأيضاً اجتماعات القبائل الميدية التي فيها تم اختيار دياكو ليصبح ملكاً لهذه المملكة الناشئة. يُنظر: قلى درويش چمگران، **اجرهای منقوش...**، ص١٦٥؛
Idem, **Hamadhan**, (Chicago 2002), p.105 – 106; Stuart C. Brown, **Ecbatana**, p82.

([٣]) أنظر المبحث الثاني من الفصل الأول.

([٤]) سامي سعيد الأحمد ورضا جواد الهاشمي، **تاريخ الشرق...**، ص ص٩٢ – ٩٣.

جاء اختيار أكبتانا عاصمة للميديين لجملة اعتبارات اقتصادية واستراتيجية، فلأنها تمثل مركزاً مهماً للقوافل التجارية المتنقلة شرقاً وغرباً عبر طريق الحرير[١]، فضلاً عن مرور الطريق الملكي الرابط بين آسيا الشرقية وآسيا الغربية، وهكذا سيطرت بلاد ميديا على الشريان الاقتصادي ذي الأهمية الاقليمية[٢]، أما الأهمية الستراتيجية فقد تمثلت بسيطرة المدينة على جميع وديان بلاد إيران الواسعة، على الرغم من إن موضع المدينة في أول الأمر كان طريقاً إلى إيران[٣]، وبقيت الجبال آمنة من هجوم الأعداء من ناحية جنوب وجنوب شرق أكبتانا وتمتعها بجمال الطبيعة ووقوعها في وادٍ خصب ترويه مياه الثلوج التي تنحدر إليه من المرتفعات[٤].

ذُكرت أكبتانا للمرة الأولى في التاريخ في نصوص الملك الآشوري تجلات بليزر الأول ١١١٥ – ١١٠٢ ق.م بصيغة آمادانا Amadana، مما يعني إنها كانت موجودة بهذا الاسم من قبل أن يجعل الميديون منها عاصمة لهم، كما ذكرت على إنها معقل دياكو بحسب نصوص الملك الآشوري سرجون الثاني الذي أطلق عليها تسمية (بيت دياكو)، ولها عدة معانٍ منها مكان التجمع، والمجلس، والملتقى، وملتقى القوافل، وكل ذلك يصب في مفهوم الاجتماعات القبلية الميدية للاتفاقات السياسية، وفيها تم اختيار دياكو ملكا للميديين[٥]. ومن الجدير ذكر وصف المؤرخ اليوناني بوليبيو Polybius للقصر الملكي في مدينة أكبتانا التي يذكر إنها بقيت عامرة في العصرين الأخميني والسلوقي لكن قيام مدينة همدان في العصور اللاحقة على أطلالها الواسعة جعل من المتعذر استجلاء الآثار

([1]) Stuart C. Brown, **Ecbatana**, p.83.

([2]) Percy Sykes, **A History of Persia**, (New York, 2004), Vol.1, p.123.

([٣]) حسن پيرنيا وعباس اقبال اشتيانى، **تاريخ ايران از اغا تا انقراض ساسانيان از صدر اسلام تا انقراض قاجاريه**، جلد اول، جاب ينجم، (تهران – ١٣٨٦)، ص١٤٨.

([4]) Percy Sykes, **A History of Persia**, p.123.

([5]) Ibid, p.120; Multiple Authors, **The International Standard Bible Encyclopedia**, (Chicago, 1982), p.11.

الميدية فيها وتعود معظم المكتشفات من هذه المدينة إلى العصر الأخميني، ولا بد هنا من ذكر المواقع الميدية التي تم التنقيب فيها خارج العاصمة أكبتانا وهي تبه نوشي جان Tepé Nush Ijan وغودين تبه Godin Tepé في غرب وسط إيران. والأول عبارة عن موقع محصن صغير يبعد نحو ٧٠ كم إلى الجنوب الشرقي من أكبتانا[١]، نقب فيه الأستاذ دافيد ستروناك David Stronach في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، ويبدو إن ذلك الموقع كان يضم مجمعاً دينياً يعود تاريخه إلى القرن الثامن قبل الميلاد، وقد اكتشفت فيه بقايا بناء معبد مركزي ومعبد ثانوي مع قاعة ذات أعمدة. ومن اللافت للنظر إن الجدران المتبقية في ذلك المجمع يصل ارتفاعها أحياناً إلى ثمانية أمتار، والمخطط يأخذ شكلاً مدرجاً فريداً، مع وجود سلالم داخلية ودكاك مذابح تبدو على إحداها في المعبد المركزي آثار حرق واضحة في وسطها مما قد يشير إلى ممارسة عبادة النار التي عرفتها الديانة الزرادشتية لاحقا. أما موقع غودين تبه فقد قام بالتنقيب فيه الأستاذ كايلر يونغ C. Young في الأعوام ١٩٦٥ – ١٩٧٣م. وتعود الطبقة الثانية من طبقات ذلك الموقع التسع إلى القرن الثامن قبل الميلاد، وتشير البقايا المعمارية المكتشفة فيها إلى إنها تعود إلى مقر إقامة حاكم محلي ميدي قوي لعله دياكو.

وبالعودة إلى أكبتانا فقد أعاد الملك المؤسس دياكو إعمارها واتخذ منها كما مر بنا عاصمة له، إذ أنشأ فيها القصر الملكي الذي يتكون من طابقين وحوله الجدار العالي والأبراج[٢]، وقد استعمل الخشب والقار كمادة أولية للبناء، وتتوزع على جدارنه نوافذ التهوية في كل غرفة من غرفه، ومن أجل حماية مركز العاصمة شيد دياكو حوله حصناً عالياً وجداراً يصل ارتفاعه إلى حوالي ٢٥ متراً[٣].

([1]) Stuart C. Brown, **Ecbatana**, Encyclopedia Iranica, (Columbia U University 2011), Vol.8, pp.80 - 84.

([2]) Stuart C. Brown, **Ecbatana**, pp.88 - 89.

([3]) Matthew Waters, **Notes on the Medes and Their Empire**, p.256.

وإن القلعة الدفاعية المركزية في العاصمة أكبتانا كانت حولها سبعة أسوار (جدران) وكل سور أعلى من الذي يليه وبألوان مختلفة كالأبيض والأسود والأحمر والأصفر المائي والبني[١]، وكانت السلالم والرفوف مغطاة بالمعدن الثمين الذهب والفضة، وفيما كان الملك وحاشيته يُقيمون في تلك الأسوار كان الأهالي يُقيمون خارجها[٢]، وفيما يذهب بعض الباحثين إلى إن ذلك الوصف ضرباً من الخيال فإن جملة من البقايا الأثرية لمدينة أكبتانا تؤكد ذلك فضلاً عن التأثير الآشوري الواضح، فهذه الألوان والقلاع تظهر في المعابد الآشورية التي تبدو على هيئة زقورات[٣]. إلى ذلك يعتمد دياكونوف على جملة من المعلومات الوصفية للعمارة الميدية من قِبل كاتب كلاسيكي يُدعى بولي بي poli bea من القرن الثاني قبل الميلاد، ويؤكد إنها لا تخرج كثيراً عن مضامين روايات هيرودوت حول العمارة الميدية، ويروي هذا الكاتب ما مفاده إن أكبتانا على مستوى عالٍ من الجمال والزينة وفن المعمار البديع ويؤكد وجود قصر بمساحة سبعة كيلومترات[٤]. وإن جميع الأجزاء الخشبية في قصر أكبتانا كانت مصنوعة من خشب الأبنوس، فيما الأعمدة ومقابض الأبواب والشبابيك في الغرف والمداخل كانت مصقولة ومطلية بالذهب الخالص، ويُستنتج من ذلك إن واجهات ذلك القصر وأبوابه كانت مطلية بالذهب والفضة أيضاً[٥].

([1]) Stuart C. Brown, **Ecbatana**, p.89.

([٢]) بيزن، **سير تمدن وتربيت در ايران باستان**، (تهران – ١٣١٦)، جلد أول، ص٩٧.

([3]) Multiple Authors, **Art in Iran Median Art and Architecture**, Encyclopedia Iranica, (,1986) vol.2, p47.

([٤]) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٣٨٥.

([٥]) قلى درويش چمگران، **اجرهای منقوش...**، ص ص٢٨٧ – ٢٨٨.

ويؤكد بولي بي إن أكبتانا قد تم بنائها على أيدي الكورتشي[١]. الذين كانوا يعملون تحت إشراف الفنيين الآشوريين والمانيين[٢]. وفي هذا الصدد يقول بولي بي إن هناك ارتباطاً كبيراً بين القصور والمباني التي بنيت في ذلك العهد وبين القصور الآشورية؛ حتى إن الفن المعماري الأخميني مأخوذ من الفن المعماري الآشوري، ومما لا شك فيه إن هؤلاء العبيد والرقيق الذين يعملون أيضاً في المؤسسات الاقتصادية للأعيان والعديد من المعابد كما إن جهودهم كانت تُستغل لبناء وتشييد الأبنية والقصور وشق القنوات[٣].

وكانت عمارة القصور والقلاع الميدية العظيمة في العاصمة أكبتانا قد بُنيت بأيدي البنائين المهرة الذين كانوا يعملون في بلاد آشور، وبصورة عامة فإن الفن المعماري الميدي كان مزيجاً من المعمار الآشوري والأورارتي، ويؤكد دياكونوف إن الميديين استخدموا الأسرى والحرفيين في مجمل أعمالهم العمرانية[٤].

أما عمارة المعابد؛ فنظرا لمعبد الإلهة آناهيتا الذي شُيد بالطريقة نفسها التي شُيد بها قصر أكبتانا فإن معالم الثراء واضحة وجلية فيها، وعلى الرغم من السلب والنهب الذي تعرض له ذلك المعبد في عهد الاسكندر المقدوني فإنه بحسب الكاتب بولي بي إن قطع الواجهات والمقابض والنوافذ الذهبية والفضية والزجاجية، كانت باقية حتى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد[٥]، ويبدو من الصعب قبول هذه الرواية إذ ليس من المعقول أن تبقى المعادن الثمينة على مقابض الأبواب من غير أن تُسلب!. وبعد سقوط ميديا حين اتخذ الأخمينيون

---

(١) وهم طبقة اجتماعية قوامها أسرى الحرب والعبيد الذين خسروا حريتهم لأسباب شتى، وتم استغلال جهودهم في البناء مقابل حريتهم أو حياتهم.

(2) Multiple Authors, **Art in Iran…**, p.48.

(3) T. Cuyler Young, **Medes**, p.204.

(٤) إيگور ميخائيلوڤيتش دياكونوف، **ميديا**، ص ص٣١١ – ٣١٢.

(٥) قلى درويش چمگران، **اجرهای منقوش…**، ص٢٥٧.

من أكبتانا عاصمةً لهم شيّدوا قصوراً جديدة ولكنها لم ترقَ إلى قصر أكبتانا من حيث الثراء الفاحش والزينة الجميلة[١].

ومن الجدير بالذكر ملاحظة التأثيرات العمرانية الآشورية من حيث النقوش والأعمدة وسواها في عمارة موضع تبة سيالك التي شُيدت في مطلع القرن الثامن قبل الميلاد[٢]، وذلك الامر ناشئ من السيطرة الآشورية عسكرياً وسياسياً طوال القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد على المدن الايرانية المختلفة التي سكنتها القبائل الميدية[٣].

وفيما يتصل بعمارة البيوت فقد شيد الميديون منازلهم بالحجارة والطوب المشيد بالقار وتم تسقيفها بالأخشاب، وبنوها باتجاه الشمس[٤]، ويعتقد الباحثون إن العمارة الميدية كانت أكثر تعقيداً من العمارة الأخمينية وأكثر تطوراً من عمارة الأقوام الهندية الإيرانية الأخرى، وذلك بفضل اتصال الميديين الحضاري ببلاد الرافدين فاقتبسوا طرق البناء والعمارة والانشاء[٥]، ومن خصائص البيت الميدي إنه عبارة عن بناية من طابق واحد مُحكم وله سقف خشبي وأرضية إما من الخشب أو الحجارة وله فناءات مختلفة مفتوحة إلى الفضاء[٦]، والجدير بالذكر إن العمارة الميدية تأثرت بمحيطها الحضاري إذ أفاد الميديون من البنائين والمعماريين الآشوريين إذ استقدموا الآلاف منهم للعمل في أعمال البناء[٧].

---

(١) المرجِع نفسه، ص٢٨٨.

(٢) غوردون تشايلد، **سر تاريخ**، ترجمة أحمد بهمنشي، (تهران – ١٣٦٩)، ص١٠١.

(٣) سرتيب شمس الدين رشيدي، **مفاخر إيران**، (تهران – ١٣٤٣)، ص٦٧.

(4) Multiple Authors, **Art in Iran…**, p.49.

(٥) بيزن، **سير تمدن…**، جلد أول، ص ص٩٨ – ٩٩.

(٦) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص ص٣٤٧ – ٣٤٨.

(٧) ريبر جعفر أحمد البرواري، **الحملات العسكرية…**، ص١٣٢.

ومن المعالم المعمارية الميدية على الرغم من ندرتها، جملة سراديب عُثر عليها في سفوح الجبال يُمكن الاستدلال من طرز نقوشها إلى أنها تشبه كثيراً الطرز الميدية القديمة واتخذت كمقابر، إذ كانت المقابر تُحفر في جوف الجبل بحيث يبدو القبر كالشرفة التي تحجب ظل الشمس، لكن وضع الشرفة كان الغرض منه ملجأً لمنع الأمطار والثلوج المتساقطة[١]. ولقد تم العثور على عددٍ من السراديب في جملة من المواضع الأثرية شمالي إيران ويأتي في مقدمتها سرداب اسحق سكافند قرب كرمنشاه وفيه تمثال لكاهن في حالة تعبد ويتضح عليه من خلال ملابسه إنه من الميديين[٢]. وتُزين مقابر الميديين بصورة عامة من نحت في الصخور والمشكلة على هيئة أعمدة حجرية كتلك الموجودة في سربل[٣]. ومن الجدير بالذكر إن الميديين شيدوا قبورهم باتجاه الشمس وفقاً للمعتقدات المثرائية السائدة في المجتمع الميدي[٤]

ومن المقابر الصخرية التي تلقي الأضواء على العمارة الميدية تلك المكتشفة في منطقة كرمنشاه، ويظهر فيها نحت لصورة رجل يرتدي ملابس ذات طراز ميدي ويعتمر قبعة مدببة تطابق قبعات المحاربين الميديين، وهناك أيضا في موضع قزقابان[٥] وسكاوند

---

(١) بيزن، **سير تمدن...**، جلد أول، ص٩٩.

(٢) عبد العظيم رضائى، **گنجينه...**، ص٢۴۴٧

(٣) دونلد ولبر، **إيران ماضيها وحاضرها**، ترجمة عبد المنعم محمد، (القاهرة، ١٩٥٨)، ص ص٢٦ – ٢٧.

(4) Multiple Authors, **Art in Iran…**, p.49.

(٥) وهو أحد كهوف جبل سيروميديا (سرسرد) شمالي العراق قرب كهف زرزي ويبعد حوالي ٥٠ كم غربي محافظة السليمانية العراقية. وتتواجد فيه المنحوتات التاريخية التي تعود إلى عهد ملوك مملكة

قبر يتألف من بيت يعلوه سقف واسع ترفعه عدة أعمدة يظهر فيها التأثير الرافديني ولكنه مصمم من الحجارة على هيئة جذوع الأشجار نحتت فيه رموز الآلهة القديمة يتوسطها تمثال انسان يبدو إنه ذو صفة دينية قد يكون واحداً من جماعة الموغوس[١]. وأما قبور سكاوند فيوحي منظرها إلى إنها كانت مخصصة لجمع عظام الموتى من بعد أن تنهشها الطيور الجارحة والكواسر، وتعلو تلك المقابر نقوش ذات أسلوب محلي ميدي على الأغلب، وتقف فيها التماثيل بهيئة التعبد[٢].

ميديا حيث تتكون من صالة وثلاث غرف فضلاً عن ثلاث مقابر مفتوحة، و تماثيل مع عدة رموز و نقوش. يُنظر:

en.wikipedia.org/wiki/Qizqapan

(١) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٤٢٤.

(٢) ثروت عكاشة، **تاريخ الفن – الفن الفارسي القديم**، (القاهرة، ١٩٨٩)، ج٨، ص ص١٠٤ – ١٠٥.

ثانياً: الفنون:

إن أغلب المخلفات الفنية الميدية قد تم العثور على عليها في موضع زيوي قرب مدينة سقز وترجع إلى القرنين السابع والسادس قبل الميلاد تخص الميديون ويغلب عليها التأثير الآشوري والأورارتي(١). ويرى Ghirshman إن الميديين من النواحي الفنية مثل السكيثيين والكميريين كانوا يتفننون في صناعة الأسلحة والمعدات القتالية وكانت تزين بالنقوش فضلاً عن اهتمامهم بالخيول وتزيينها بالحلي، كذلك كان في المجتمع الميدي الكثير من الأواني والحاجيات المصنوعة من المعادن الثمينة كالذهب والفضة(٢). كما كانت الألبسة الرجالية والنسائية مطرزة ومزركشة لاسيما تلك الخاصة بالطبقات العليا في المجتمع، فيما الطبقات الدنيا في المجتمع أظهرتهم النقوش المرسومة بأنهم كانوا أصحاب لحية وشوارب وملابس كانت من جلود الحيوانات ويرتدون أحذية طويلة(٣).

إن أوضح ما خلفه الميديون من الفنون، على أية حال، هو ذلك الأسد المصنوع من الحجر الذي كان ينتصب يوماً وسط العاصمة أكبتانا والمعروف بأسد أكبتانا(٤)، وهو بطول يزيد على الخمسة أمتار وعرض يزيد على المتر وارتفاع مترين، وكان يُطلق على موضع الأسد تسمية باب الأسد(٥)، ومن خلال التحريات القليلة على العديد من أدوات الزينة والفنون والتماثيل، وقد لاحظ دارسو تلك المخلفات والبقايا تأثر الفنون الميدية بما جاورها من حضارات الشرق الأدنى كالآشورية والأورارتية، ويعود السبب في ذلك إلى التمازج الحضاري

---

(١) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٣٨١.

(2) **Iran**, p.121.

(٣) بيزن، **سير تمدن...**، جلد أول، ص١١١.

(4) Multiple Authors, **Art in Iran…**, p.32.

(5) Stuart C. Brown, **Ecbatana**, pp.93 - 94.

بفعل الحروب والحملات الآشورية المتواصلة[١]، ويرى Ghirshman إن الأسرى كان لهم دور كبير في نقل الفنون الآشورية إلى الميديين وكذلك فإن سقوط آشور قد فتح الباب واسعاً أمام الميديين للإفادة من الحرفيين والبنائين والنحاتين في بلاد آشور للعمل في بلاد ميديا، وذلك ما يُفسر وجود العديد من القطع الفنية التي تم العثور عليها في أكبتانا وسواها كان قد أبدعها فنانون تم جلبهم من بلاد آشور بعد عام ٦١٢ ق.م للعمل في إيران[٢]. فضلاً عن ذلك الشعارات والرموز الدينية وطرز الملابس والرسومات التي تعود إلى القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد أيضاً تغلب عليها على الرغم من أصلها الميدي الملامح الآشورية والأورارتية[٣]، فيما اعتمدت الطبقة الميدية الحاكمة المتمثلة بالملك نفسه وحاشيته وجهازه الحكومي الطرز الفنية الآشورية في عمارة القصور والزينة وطرز الملابس[٤]. وتتنوع البقايا الميدية على الرغم من شحتها كالقلادة الذهبية المنقوشة برسومات حيوانية تشبه كثيراً الطرز السكيثية من حيث الإنحناءات والنقوش وغيرها؛ التي تعود للقرن السادس قبل الميلاد المكتشفة في موضع سفوح كوبان، وثمة نقوش حيوانية يغلب عليها الطابع الآشوري، والأورارتي تعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد[٥].

إن الموارد الطبيعية في الأرض الميدية وفرت المعادن الثمينة، فقد احتوت سفوح الجبال على شتى المعادن النحاس، الحديد، الفضة، الذهب، الرصاص وأنواع من الأحجار الكريمة[٦]. ولتوافر تلك المعادن فقد أتقن الميديون استعملها مثل النحاس والحديد وتعاملوا

---

(١) بيزن، **سير تمدن...**، جلد أول، ص١١٢.

(2) **Iran**, p.133.

(٣) بيزن، **سير تمدن...**، جلد أول، ص ص١١٢ – ١١٣.

(٤) عبد العظيم رضائى، **گنجينه...**، ص٢٥١.

(٥) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٣٨٢.

(٦) طه باقر، **مقدمة في تاريخ...**، ج٢، ص٤٣٧.

مع الأحجار الكريمة كما تعاملوا مع الذهب والفضة، وكانوا يحسنون صياغتها فصنعوا الحلي والتماثيل الصغيرة بإتقان ويُرجح كثيراً إنهم تعلموا تلك الأعمال الدقيقة من الصاغة الآشوريين[١]. وقد تم العثور في جملة مواضع أثرية في أذربيجان الحالية على ورش كاملة للأدوات المعدنية من الرماح والسيوف والدروع البرونزية والذهبية وجملة من سبائك الذهب والبرونز تُظهر جميعها تأثراً كبيراً بالفنون الآشورية[٢].

ومن الجدير بالذكر العُثور في موضع بختياري عند ضفة نهر جيحون على ما عُرف بين الباحثين باسم كنز جيحون[٣]، الذي يرجع إلى القرن السابع أو السادس قبل الميلاد، ويحتوي ذلك الكنز على ما سُمي بتخت قباذ وحوالي خمسين لوحة من الذهب الرقيق نُقشت عليها شخصيات ذات ملابس وهيئة ميدية ويحمل أكثرهم حُزم من الأغصان التي تمثل نوعا من القرابين النباتية التي كان العامة يقدمونها من أجل الخصوبة لا سيما النساء والرعاة[٤]، ومما وجد في كنز جيحون العربة المثالية التي يجرها أربعة خيول وبداخل العربة السواس والراكب يرتديان الملابس الميدية ويجلسان في موضعيهما ومن الجدير بالذكر هو إن تلك العربة ومجمل محتويات كنز جيحون تتضمن تأثراً واضحاً بالفن في بلاد أورارتو[٥].

ومجمل القول حول الفنون والصناعات الميدية فقد عرف الحرفيون الميديون النقش على المعادن وصناعة الحديد كانت متقدمة عندهم وكذلك المهن الحرفية الدقيقة في صناعة المعدن الثمين الذهب والفضة، وكذلك الحفر على الحجر وصناعة النسيج التي كانت على

([1]) R. Ghirshman, **Iran**, p.134.

([٢]) رافدة عبد الله القرة داغي، **كردستان العراق...**، ص١٦٥.

([3]) Multiple Authors, **Art in Iran…**, p.33 - 34.

([٤]) بيزن، **سير تمدن...**، جلد أول، ص١١٥.

([٥]) ثروت عكاشة، **تاريخ الفن...**، ج٨، ص ص١٠٨ – ١٠٩.

قدر من التقدم من حيث الجودة والزينة، والمظهر الجمالي للوحات النسيجية وذلك منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد[١].

وفيما يتعلق بالرموز الدينية في الفنون الميدية فقد أثرت سلطة المغان كثيراً على الميديين ويمكننا أن نستشف ذلك التأثير في المقابر فقبور أواخر القرن السابع ومطلع القرن السادس قبل الميلاد لا تُبين إلا النزر اليسير حول الفنون العمارية الميدية[٢]، ففي الشمال في موضع (التلة) عُثر على تمثال كبير يرتدي الملابس الخاصة بالمغان وكذلك تمثالين صغيرين لإنسان قرب نقش لموقد نار؛ وتُعد تلك المنحوتات مجهولة، ولكنها في الوقت نفسه تختلف كثيراً عن الطرز المعروفة في بلاد إيران كالعيلامية واللولوبية، ولكنها تشبه المساكن وبعضها تبدو كغرف عديدة لها فناءات ومداخل وأعمدة كبيرة[٣]، فيما كانت أغلبية مقابر فخريكا قرب موضع مياندواو ليس لها فناءات ولكن فوقها سقوف صخرية بسيطة، ويسود الاعتقاد إنها كانت مكاناً لوضع التوابيت والجثث[٤]. ويبدو كثيراً إن طريقة الدفن تلك تعود إلى ما قبل القرن السابع قبل الميلاد، فالقبر الحجري الواقع بين كرمنشاه وهمدان حالياً من حيث التصميم والحصانة متعرج من الداخل ويبدو إنه لأمير ميدي ولكننا لا نعرفه تحديداً[٥].

وثمة قبر آخر يعود للعهود الميدية يبدو كمَسكن له أربعة جدران منقوش من الداخل برسم لشمس مجنحة يُرجح كثيراً إنها تُمثل إله النور وربما هذا الشكل هو الأصل لرمز الإله أهورامزدا عند الفرس الأخمينيين[٦]. ومن المقابر الأُخرى مقبرة في قزقابان يُرجح إن الملك

---

(١) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٣٤٩.

(٢) بيزن، **سير تمدن...**، جلد أول، ص١١٥.

(3) Multiple Authors, **Art in Iran…**, p.37.

(٤) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٣٨١.

(٥) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٣٨٢.

(6) Multiple Authors, **Art in Iran…**, p.41.

كي إخسار دُفن فيها، ويمثُل قبره عبارة عن بيت له سقف خشبي واسع وفيه عدة نقوش ورسومات للآلهة ورمز لملاك له أربعة أجنحة وقطعة دائرية نُقشت عليها نجمة تبدو كوردة ذات خمسة بتلات[١]، وللنجمة دلالةٌ على كوكب الزُهرة رمز الإلهة آناهيتا[٢]، ورمزين للقمر والشمس. ويؤكد بيزن على إنهما رمزان لأهورامزدا ومثرا وأهم معالم ذلك القبر هو وقوف تمثال يمثل كاهناً من المغان بأكمام طويلة وحذاء ميدي[٣].

ومن القبور الأُخرى القبر الحجري الذي عُثر عليه في موضع دوكان داود في وسط الطريق الذي يربط أكبتانا وبابل ومن المرجح كثيراً إنه قبر الملك أستياجز، وكذلك اكتُشف قبر في كورخ كيج في شهرزور، ويُرجح كثيراً إنه يعود إلى ملوك الميديين على الرغم من وقوعه في الأراضي التي كانت قبل ٦١٢ ق.م تابعة للامبراطورية الآشورية[٤].

خلاصة القول حول العمارة والفنون الميدية فإن المعماريين والفنانين الميديين كانوا على معرفة واسعة بمختلف الحرف، وهذا ما تدُل عليه مخلفاتهم المادية، كما إنهم كانوا على معرفة واسعة بالفنون والعمارة الآشورية، ويبدو تأثرهم بها واضحاً، والجدير بالذكر إن ما نعرفه الآن عن الفنون الميدية لا يتناسب مع المدة الزمنية التي شغلوها في تاريخ إيران وذلك عائد إلى قلة التنقيبات والتحريات الأثرية في الأطلال الميدية.

---

(١) عبد العظيم رضائى، **گنجينه...**، ص٢٥٣.

(2) Multiple Authors, **Art in Iran...**, p.41.

(٣) بيزن، **سير تمدن...**، جلد أول، ص١١٥؛ كذلك: إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٣٨٢.

(٤) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٣٨٢.

المبحث الخامس

الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية

أولاً: الأوضاع الاجتماعية:

يُقسم المجتمع الميدي إلى ستة طبقات وهي: الطبقة الحاكمة الملك وحاشيته، المغان "الكهنة"، رجال الدولة، الرعاة، الفلاحون، الحرفيون[١]. وجدير بالذكر إن أغلبية أفراد المجتمع الميدي كانوا يعملون إما في الرعي أو الزراعة، ويمثلون دوراً اقتصادياً مهماً لمملكة ميديا، فيما اختص المغان فضلاً عن وظائفهم الدينية بالقضاء ومن مهامهم أيضاً مراقبة النظام السياسي في المملكة[٢] ويمثل المغان (موغي) طبقة اجتماعية ذات أهمية كبيرة ولأفرادها دور كبير في تعليم أبناء الطبقات الحاكمة[٣]. وبطبيعة الحال فإن الأسرة الأبوية تمثل أساس البنية المجتمعية للميديين، فالأب هو رأس الأسرة ورئيسها والمقتدر على إدارتها وهو المسؤول عن مجمل الأعمال الاقتصادية والدينية لأسرته، كما له الحق بالزواج من أكثر من امرأة[٤].

ومن الجدير القول إن وجود طبقة المزارعين في التكوين الاجتماعي للميديين يدل على حالة الاستقرار التي شهدتها القبائل الميدية التي أخذت بعد استقرارها تتحول إلى الحياة الريفية[٥]، وبمرور الوقت ومجريات التطور الحضاري ظهرت في المجتمع الميدي طبقة الحرفيين، وهؤلاء يختصون بصناعة الأدوات الزراعية كالمحاريث والمناجل والجرار والأواني وسواها، والأسلحة كالسيوف والرماح والتروس والخوذ المعدنية، وهذا دليل كبير على مواكبة

---

(١) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٤٣٨.

(٢) امير حسين خنجي، **تاريخ ماد...**، ص٩٧.

(٣) بيزن، **سير تمدن...**، جلد أول، ص١٢٨.

(4) I.M. Diakonoff, **media**, p.74.

(٥) بيزن، **سير تمدن...**، جلد أول، ص١٢٧.

الميديين الحضارية للأمم المحيطة كالآشوريين والأورارتيين[١]، ومن خلال التنقيبات الحديثة يتضح أن ثمة تباينات اجتماعية واقتصادية بين القبائل الميدية من حيث أسلوب العيش لكل منها، وذلك ما يؤكد إن القبائل الميدية عاشت جنباً إلى جنب مع احتفاظ كلٍ منها باستقلالها الداخلي مع تبعيتها سياسياً للعاصمة أكبتانا[٢].

أما بنية الفرد الميدي فيمكن أن نستشفها من النقوش التي خلفوها وخلاصتها إن الانسان الميدي لا يختلف من حيث البنية الجسمانية كثيراً عن نظيره الفارسي[٣]، فالميديون ذوي بشرة بيضاء، وشعر كثيف، وعيون واسعة تميل إلى الشكل الدائري، ويمتازون كما مجمل الآريين بطول القامة والقوة البدنية المعهودة فيما تتميز نسائهم بالجمال وطول القامة ورشاقة القوام[٤].

وفيما يتصل بمكانة المرأة الميدية فقد كانت تشغل دورها الطبيعي في الحياة الاجتماعية ويمكن القول إن المرأة الميدية تمتعت بأهمية سياسية أيضاً[٥]، ويمكن أن نرى طرفاً من ذلك من خلال المعاهدات الدولية التي كانت تُعقد بين الدول، والممالك القديمة وتُتوج بالمصاهرة السياسية[٦]، وإن أوضح مثال على ذلك المصاهرة السياسية بين مملكة ميديا ومملكة ليديا[٧]، والمصاهرة بين مملكة ميديا والمملكة الأخمينية التي نتج عنها ولادة

---

(١) المرجِع السابق، ص٩٩.

(2) David Stronach, **Archeology Median…**, Encyclopedia Iranica vol.2, p.260.

(٣) امير حسين خنجي، **تاريخ ماد…**، ص ص٩٩ – ١٠٠.

(٤) بيزن، **سير تمدن…**، جلد أول، ص١٢٨.

(٥) رضا مرادي غياث ابادي، **تمدن هخامنشي**، ص٢٣٣.

(٦) المرجِع نفسه، ص١٢٩.

(٧) شهرام جليليان، **روابط ماد وليدى اموزش تاريخي**، شماره ١٥، سال ٥، ١٣٨٣، ص٢٤١.

الملك الأخميني كورش الثاني[١]، وذلك يدل على المكانة الرفيعة التي تمتعت بها المرأة الميدية وتأثيرها في المجتمع والعلاقات السياسية الخارجية للبلاد[٢].

وفيما يتصل بالفكر الاجتماعي للميديين فقد كان عمل الخير أحد المقومات الاجتماعية المهمة في المجتمع الميدي، وكان الأساس فيها إنها مصدر كل خير يصيب الفرد، فالإنسان عليه أن يقوم بعمل الخير ويبتعد عن أعمال الشرور، وكانت الفروسية التي يتعلمها الصبية الذكور من الأعمال الخيرة[٣]. ويتعلم الأطفال في السنوات السبع الأولى من أعمارهم فنون الفروسية، واستعمال جملة من الأسلحة، ثم بعد ذلك يتعلم الأطفال الاعتماد على أنفسهم وتحمل مسؤولياتهم، وشيئاً فشيئاً يُقدم المجتمع الميدي شباناً أقوياء وجاهزين لخدمة مملكتهم[٤].

اعتمد المجتمع الميدي عموماً نظام العائلة، التي ترتكز أساساً على السلطة الأبوية أو النظام الأبوي[٥] وبموازاة سلطة الأب كانت الأم تمثل سيدة البيت المسؤولة عن تربية واعداد الأبناء في مراحل حياتهم الأولى، أما الأبناء فإنهم يرتبطون بالأب أكثر من الأم[٦]. فيما كان رئيس القبيلة يتولى مهمات دينية وقضائية[٧]، وقد أكدت الدراسات الحديثة إن

---

(١) عبد العظيم رضائى، **گنجينه...**، ص٢٦٨.

(٢) قلى درويش چمگران، **اجرهاى منقوش...**، ص١١٧.

(3) Kubrt Amelie, **The Ancient Near East 3000 – 330 B.C**, Vlo.2, (London - 1999), p.241.

(4) I.M. Diakonoff, **media**, p.81.

(5) David Stronach, **Archeology Median…**, Encyclopedia Iranica Vol.2, p.239.

(٦) محمد معين، **المزدسينا وتأثيرات أدبيات فارس**، (تهران، ١٣٤٣)، ص٧٧.

(٧) رضا مرادي غياث ابادي، **تمدن هخامنشي**، ص٢٣٥.

بعض الطقوس الدينية كانت تُؤدى من قبل زعماء القبائل أو الأسر المتنفذة ولم تكُن حكراً على المغان وحدهم، لذلك كانت الأسرة، والقبيلة أساس المجتمع الميدي[١].

عرف المجتمع الميدي كباقي المجتمعات القديمة العبيد والرقيق، وكان هؤلاء يعيشون حياةً صعبة[٢] وإذا صدقنا قول هيرودوت الذي يذكر: إن في ميديا كان هناك عبيد ورقيق تابعين للدولة كانوا يعيشون مع الناس الأحرار في القرى والمدن مثل ابن ميتريدات الذي كان من الرقيق وكان صديق لـ أرتميتيا الذي كان من كبار أعيان ميديا وكان أرتميتيا من الأشخاص الذين لهم حق الدخول إلى الملك. كذلك يقول هيرودوت بأن أغلب رقيق الملك وعبيده كانوا يعملون في بساتين ومزارع الملك أيضا[٣].

وتُشير المصادر الكلاسيكية إلى إن أحد كبار رجال ميديا كان لديه عامل يعمل في اسطبل حيواناته كان مغلولا بالقيود، وتُشير أيضاً إلى إن الاقتصاد الهائل الذي كان يملكه أحد كبار رجال ميديا قد بناه على أكتاف العبيد والرقيق ونعمهم وشقائهم[٤].

إن مجمل الكتاب والمؤرخين القدماء كانوا يتحدثون عن الثروات الخيالية لكبار رجال ميديا، وذلك الأمر كان يلزمه إيجاد جهاز إداري اقتصادي كبير[٥] وإن هناك العديد من كبار رجال الدولة الميدية كان العبيد والرقيق يلتجأون إليهم بسبب عوزهم وفقرهم فكان يستفاد منهم في الخدمة والأعمال الشاقة والبناء[٦].

([1]) I. M. Diakonoff, **media**, pp.89 - 90.

([2]) Ibid, p.91.

([٣]) **تاريخ هيرودوت**، ص.

([٤]) امير حسين خنجي، **تاريخ ماد...**، ص١٠٠.

([٥]) رضا مرادي غياث ابادي، **تمدن هخامنشي**، ص ص٢٣٥ – ٢٣٦.

([6]) David Stronach, **Archeology Median…**, p.269.

ويقدم لنا كرشمن رؤيته حول وضع الطبقات الاجتماعية في العهد الميدي فيقول: المجتمع منقسم على طبقاتٍ عدة منها الأمراء وهم الطبقة الحاكمة ومن يدور في فلكها (النجباء)، والأحرار (مالكي الأرض الزراعية)، والكسبة الذين لا يملكون شيء، والعبيد والرقيق[١]. وإن ذلك التمايز الطبقي كان واضحاً بأنه سوف يولد نوعاً من التنافر بين الطبقات الاجتماعية فكان هناك تنافرٌ مستمرٌ بين الزراع والملاك والقرويين ضد النجباء وهكذا فلأن النجيب والأمير هو الطرف المخدوم فكل ما لديه من عبيد ورقيق يسعون لتنفيذ مطالبه. كما كان في المجتمع حرفيون أحرار فكانوا يبيعون ويشترون بكل حرية حتى إنهم كانوا أفضل حالٍ من فلاحي ما بين النهرين بحسب ادعاء المؤرخين[٢].

لم يكن بإمكان الأمير تأمين متطلبات معيشته من الغنائم الحربية ومن المحاصيل الفلاحية أو من استخراج المعادن فحسب، بل أكثر الأموال التي يحصل عليها كانت تأتي عن طريق حماية القوافل التجارية وكان أغلب التجار من الإيرانيين[٣] ومن الجدير بالذكر إن في المجتمع الميدي مثل المجتمع الفارسي كان أفراد القوات المسلحة أناس أحرار ويسمونهم (گار) أما العمال والحرفيين فكانوا يسمون (كورتشي)، وكان أغلبهم يعمل في البناء مثل القصور والقلاع والحصون القوية[٤].

لقد كانت الأعراف الميدية تؤكد على إن من حق الشخص إذا ما أصابه الفقر أن يهدي روحه ونفسه إلى شخص ممول يتولى تغذيته ويتكفل به[٥]. وكان ذلك الوضع من أهم أسباب حدوث الرق والاستعباد كما أكدت الأعراف بأن التغذية والأكل المقدم للفقير البائس

---

(١) رومان كريشمن، **هنر ايران...**، ص١١٣.

(٢) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **تاريخ ايران...**، ص٣٥٣.

(3) G. Cameron, **History of Early Iran**, p.227.

(٤) امير حسين خنجي، **تاريخ ماد...**، ص١٠٦.

(5) G. Cameron, **History of Early Iran**, p.227.

إن لم تكن كافية ولا تُرضيه فيمكنه ترك ذلك الممول والذهاب إلى ممول آخر[١]. وفي الحقيقة إن أغلب هؤلاء البائسين كانوا أصحاب أراضي سابقا وقد فقدوا أراضيهم ونزلوا إلى مستوى البؤس لجملة أسباب منها تراكم الديون[٢] وإن الذي يفقد أرضه يفقد حريته ويصبح في نهاية الأمر بذلك الشكل التعيس فيطرد من كل مكان ولا حقوق له في المجتمع وذلك ما يدفعه إلى الذهاب إلى شخص يحميه[٣].

وبذلك يبدو إن الطبقية في المجتمع الميدي لم تكن ثابتة، إذ إنها عرضة للتغير بحسب الوضع الاقتصادي للفرد. فتتغير طبقته بتغير وضعه الاقتصادي.

وفيما يتصل بالأزياء الميدية فقد تأثرت بالمحيط البيئي والقيم الاجتماعية الميدية، فامتازت أزيائهم بالأناقة والجمال على وفق معايير القرنين الثامن والتاسع قبل الميلاد، حيث القميص الطويل البسيط ذو الياقة المستديرة الضيقة، والأكمام الطويلة الفضفاضة من أعلى الذراعين وضيقة عند الأطراف[٤].

ويبدو إن الميديين كانوا بارعين في الغزل والنسج ودباغة الجلود فقد استعملوا الكتان والصوف وجلود الحيوانات لصناعة الملابس، فلبسوا السراويل الطويلة ذات الأكمام المخروطية التي تكون فضفاضة من أعلى الساق وتأخذ بالضيق كلما انتهت إلى القدم وبألوان داكنة مطرزة بألوان مخالفة[٥]. كما وضع الميديون أغطية الظهر كنوع من مكملات الأزياء وهي على نوعين الأول بدون أكمام يشبه الشال النسائي وهو قطعة مستطيلة من القماش تصل أحيانا إلى الأقدام عادةٍ ما تكون مطرزة بنقوش من الثقافة الميدية الدينية

---

(١) رضا مرادي غياث ابادي، **تمدن هخامنشي**، ص٢٣٧.

(٢) احمد تاجبخش، **تاريخ مختصر...**، ص١٢٢.

(3) G. Cameron, **History of Early Iran**, p.224.

(4) David Stronach, **Archeology Median…**, pp.234 -235.

(5) Ibid, p.235

والاجتماعية، أما النوع الآخر فيحتوي على أكمام طويلة يصل إلى الساق وفيه حزام أو حزامين على هيئة أشرطة مزركشة لشده على الجسم، وأحياناً يحتوي على ياقة من الحرير[١].

أما الأحذية فقد صُنعت من الجلود الحيوانية وهي عبارة عن قطعة واحدة تحتوي على كعب، وعادةً ما تكون نهاياتها مدببة ومنحنية إلى الأعلى، وكثيراً ما كان المحاربون الميديون ينتعلونها في أثناء الحروب[٢]. واشتهرت لدى الميديين حذاء يسمى كوش Chush يُصنع من الجلود الناعمة وهو ذو نهاية معقوفة إلى الأعلى. يلبسها العامة ورجال الدولة سواء كما يلبسها المحاربون[٣].

أما أغطية الرأس فهناك جملة من أغطية الرأس لدى الميديين ولكل طائفة اجتماعية طرازها الخاص فمنها ما يُصنع من اللباد يوضع بأكمله فوق الرأس ويبدو من الخلف كقطعة متدلية تنسدل مع الشعر، وذلك الغطاء خاص بالملوك، وشخصيات الدولة، وحكام الأقاليم. وهناك نوع آخر من تلك الأغطية مصنوع من اللباد وهو عبارة عن قطعة واحدة تغطي الرأس والأذنين، وتلتقي أطرافها عند الذقن ومن الخلف تنتهي عند الكتف، وذلك النوع من الأغطية خاص بالنبلاء وعُلية القوم من المقربين من الملك أو حكام الأقاليم[٤]. وفيما يتصل بتسريحات الشعر فكان الميديون يُطيلون شعورهم ويربطونها بخيوط أو أشرطة حمراء، وكانوا يُطيلون لحاهم ويعتمرون نوعاً من أغطية الرأس القبعات وتُسمى تِيار Tyar تشبه الطاقية الآشورية مصنوعة من الصوف المضغوط، وسادت تلك القبعات في بلاد الميديين منذ أقدم العصور كما سادت في العصر الأخميني[٥].

([1]) Matthew Waters, **Notes on the Medes…**, p.277.

([٢]) احمد تاجبخش، **تاريخ مختصر…**، ص١٢١.

([3]) David Stronach, **Archeology Median…**, p.236.

([4]) Matthew Waters, **Notes on the Medes…**, p.277.

([5]) David Stronach, **Archeology Median…**, p.236.

صنع الميديون ملابسهم من النسيج فضلاً عن الجلود ففي الجهات الغربية من جبال زاجروس كان الزي عبارة عن قطعة واحدة قصيرة تغطي الجزء الأعلى من الجسم وتصل إلى الركبتين، بحزام بسيط يلتف على الخصر، وقطعة أُخرى منفصلة توضع على الكتف للتدفئة، على هيئة شريط لفاف توضع نهاياته أحياناً في الحزام، وكان الأثرياء الميديون يلبسون ملابساً مصنوعة من جلود النمور فيما كان العوام يلبسون الملابس المصنوعة من جلد الأغنام. ومما تجدرُ الإشارة إليه إن عادة صنع الملابس من جلد الأغنام لا زالت موجودة حتى الآن بين الرعاة في أرجاء أذربيجان الباردة[١].

أما ملابس الكهنة فتختلف عن الملابس العادية، وهي عبارة عن رداء طويل يُسمى سارابس Sarabce له أكمام طويلة فضفاضة تكون أحياناً أطول من الذراع، وسروال مطوي الثنايا بأذيال طويلة، مع روب قصير ملون من الحرير يكون لونه مختلفاً عن الرداء، ويعتمرون الطاقيات أو القبعات العالية ذات النهايات المدببة[٢].

---

(١) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٣٤٨.

(٢) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٤٣٩.

ثانياً: الأوضاع الاقتصادية:

فيما يتصل بالأوضاع الاقتصادية فقد كانت المهن الرئيسية للمجتمع الميدي هي رعي الأغنام، وتربية المواشي، ومجمل الأعمال الزراعية في المناطق المناسبة للزراعة[١]، ويمكن القول إن العمل بالزراعة كان يتم بصفة وراثية اذ يتعلم الصغار الأعمال الحقلية من آبائهم ويورثها هؤلاء لأبنائهم وهكذا[٢].

إن تغير الوضع الاقتصادي والاجتماعي والانتقال من المجتمع البدائي والبداوة المتساوية الحقوق إلى المجتمع المتعدد الطبقات، وذلك الانتقال لم يحدث في آن واحد الأمر الذي دعا إلى التفاوت الطبقي[٣]. لذا يقول دياكونوف بعد الألف الثاني قبل الميلاد حدث تغير في الحياة الاجتماعية لسكان ميديا الغربية وبعد أن تم الاستيطان كان أول عمل صنعوه هو كيفية صناعة الأدوات الفخارية، وثم تطور إلى أحداث تغيرات في الصناعة وأضافوا لها كثير من التزيينات والتحسينات قبل أن يتحولوا إلى الصناعة المعدنية[٤].

لقد كان لظهور الصناعات المعدنية أثراً مهماً في التطور الاجتماعي وصناعة الأدوات الدفاعية في أطراف المناطق المسكونة دفعت إلى تزايد حالات الإسكان وظهور أصحاب الثروات، وفي تلك الفترة ظهرت الطبقية الاجتماعية فتحولت القبائل التي كانت تمتهن الرعي إلى الزراعة والاستقرار[٥]. كذلك قامت بعض القبائل في صناعة الأدوات المعدنية المنوعة، وحدث تخصص في تلك الصناعات وذلك التخصص كان يختلف بحسب

---

(١) بيزن، **سير تمدن...**، جلد أول، ص١٢٧.

(٢) امير حسين خنجي، **تاريخ ماد...**، ص٩٩.

(٣) رضا مرادي غياث ابادي، **تمدن هخامنشي**، ص٢٣٨.

(٤) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **تاريخ ايران...**، ص٣٥٥.

(5) David Stronach, **Archeology Median...**, p.262.

مناطق سكناهم. فالقبائل التي كانت تسكن المناطق الجبلية وخاصة المناطق الواقعة بين ميديا وعيلام (لورستان) ظهر لديهم مهارة فائقة في مجال الصناعات المعدنية، فيما واصلت مجمل المناطق الأخرى العمل بالصناعات الفخارية والزراعة أيضا[١].

ومن الآثار المكتشفة نستنتج إن الذين كانوا يعملون في الصناعات الفلزية في ذلك الوقت كانوا يعملون في محل معين من المدينة أو القرية، وحول الحياة العامة في الدولة الميدية فإننا لا نملك الاطلاع الكامل والدقيق[٢]. ويبدو إن الحياة آنذاك كانت سهلة وبسيطة حتى إن المرأة كانت تشارك الرجال في الأعمال وإدارة شؤون البيت وظهرت في كثير من النقوش المرسومة على الحجارة وهي بشكل مكشوفة الرأس وبدون حجاب وأحياناً بثياب ضيقة وطويلة وكانت تعمل إلى جانب الرجال[٣].

أما حول الحرف الميدية آنذاك فهناك الصناعات الفخارية والمعدنية التي ظهرت بعد ذلك ثم الصناعات الحديدية وكان يعمل بها بشكل متقن[٤]. كذلك هناك عمل النحت وقطع القطع الحجرية فضلاً عن الأعمال النسيجية[٥]. والصناعات المعدنية[٦].

---

(١) امير حسين خنجي، **تاريخ ماد...**، ص ص١٠٨ – ١٠٩.

(٢) احمد تاجبخش، **تاريخ مختصر...**، ص ص١١٦ – ١١٧.

(3) G. Cameron, **History of Early Iran**, p.224.

(٤) احمد تاجبخش، **تاريخ مختصر...**، ص١١٨.

(5) G. Cameron, **History of Early Iran**, p.225.

(٦) وفيما يتصل بالصناعات المعدنية فهناك نقطة مهمة وفيها قدر من المبالغة وهي مسألة سك النقود المعدنية التي من المعروف والمتفق عليه أنها عُملت أول ما عُملت في مملكة ليديا، ويقول الباحث الإيراني أمير حسن أن السكك النقدية ميدية في الأصل وأنها كانت رائجة كثيراً في دولة ليديا وإن دولة ليديا كانت دولة صغيرة محدودة الأوضاع ومحدودة التجارة وإن سك النقود لم يكن من الأمور الضرورية

ومن الجدير بالذكر إن القضاء على الدولة الآشورية لم يؤدّ إلى إغناء البلاد بشكل عام بل إن القادة العسكريين، وكبار النبلاء، والمستشارين، ورؤساء القبائل استفادوا من ذلك فقط، وإن كل شخص كان له رتبة في الجيش أو نفوذ كبير في الدولة كان نصيبه من السلب والنهب أكثر. وبذلك يجب عَدّ عهد كي إخسار عهد إثراء النبلاء، والطبقات المتنفذة في الإمبراطورية الميدية[1].

لها كذلك لم يكن هناك أي إحساس بوجود عملة نقدية هناك ويؤكد على أن هذه النقود قد سكت في بادئ أمرها في مملكة ميديا. يُنظر: امير حسين خنجي، **تاريخ ماد...**، ص١٠٥.

([1]) إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **ميديا**، ص٣١٦.

الاستنتاجات

١-شهدت المناطق الشمالية الغربية لبلاد إيران فراغاً سياسياً وعسكرياً منذ نهاية الألف الثاني قبل الميلاد أي بعد سقوط الدولة الحثية سنة ١٢٠٠ ق.م، وكانت نتيجة ذلك الفراغ أن حلت الأقوام الهندية الأوروبية المهاجرة التي منها القبائل الميدية، وبدأت بالاستقرار في المنطقة، وتبع ذلك بعد حوالي خمسة قرون قيام القبائل الهندية الأوروبية، التي هاجرت إلى إيران، بتأسيس أول نظام سياسي لها في بلاد إيران في الألف الأول قبل الميلاد، وكانت هناك عوامل دفعت تلك الأقوام إلى الهجرة لا سيما العامل الجغرافي، والمناخي فضلاً عن العوامل المحيطة بالمنطقة آنذاك.

٢-وقفت وراء تأسيس الدولة الميدية وقيامها جملة عوامل، يتقدمها الضرورة الملحة لتشكيل كيان سياسي ينظم الحياة السياسية للقبائل الآرية في المنطقة، والوقوف بوجه الاعتداءات الخارجية عليها. ولقد تجمعت الظروف السياسية والعسكرية للميديين فكانوا أولى الأقوام الآرية التي ترأست اتحاداً سياسياً يقف بوجه أعظم الامبراطوريات التاريخية المتمثلة بالدولة الآشورية. ويبدو من كل ما سبق إن تأسيس الدولة الميدية كان أفضل الحلول للمشكلات السياسية الموجودة في المنطقة بوصفها حولت حياة الميديين السياسية لتصبح قوة مؤثرة في المنطقة يحسب لها حساباً.

٣-مثلت مرحلة التسلط السكيثي أسوأ المراحل التي مرت على الميديين لمدة ثمانٍ وعشرين عاماً ٦٥٣ – ٦٢٥ ق.م، بوصف هؤلاء السكيثيين لم يتعدَّ أسلوب حكمهم جباية الضرائب، وممارسة التعسف بحق الميديين ومجمل الأقوام في المنطقة، وشكلوا منظومة سياسية تشبه إلى حدٍ كبير دويلات المدن ولكنها قائمة على الأسس القبلية.

٤– دخلت بلاد ميديا منذ سنة ٦٢٥ ق.م مرحلة جديدة وصلت فيها إلى أوج ازدهارها السياسي والعسكري والاقتصادي، فبعد التخلص من السيطرة السكيثية أصبحت مملكة ميديا قوة سياسية وعسكرية كبيرة تمكنت من اسقاط الدولة الآشورية عام ٦١٢ ق.م وهو حدث غاية في الأهمية في تاريخ الشرق الأدنى القديم، وأهم ما نتج عن ذلك السقوط إنتقال الهيمنة السياسية العسكرية من الدولة الآشورية إلى الدولة البابلية الحديثة والامبراطورية الميدية، ومن بعدها الإمبراطورية الأخمينية. فأصبحت مملكة ميديا منذ سنة ٦١٢ ق.م قطباً سياسياً وعسكرياً مؤثراً ففرضت هيمنتها العسكرية والسياسية على مجمل الممالك المحيطة بها لا سيما في آسيا الصغرى، وبلاد فارس في وسط وجنوب إيران، وبذلك استطاع كي إخسار أن يفعل ما لم يفعله أبوه ولا جده من فتوحات وتوسيع حدود امبراطوريته وكثرة الانتصارات التي حققها في حروبه المتواصلة، حتى إن هناك من يختزل مملكة ميديا بشخصه.

٥– فيما يتصل بالجيش الميدي فإنه في بداية تكوين النظام السياسي الميدي كان مبنياً لخدمة رؤساء القبائل، وكان بدائياً من حيث التنظيم والأسلحة المستعملة في القتال، وبمجيء كي إخسار إلى الحكم استطاع تغيير المنظومة العسكرية، وجعل منها جيشاً نظامياً، ومن أهم إنجازاته في المؤسسة العسكرية أن غيّر الولاء من القبيلة إلى المملكة وقام بتصنيفه على أسس عسكرية سليمة تتلائم وروح عصره، ولا يُخفى إنه استفاد كثيراً من التجارب الآشورية في ذلك المجال.

٦– إن القوة التي بلغتها الدولة الميدية في عهد ملكها كي إخسار دفعت الممالك المجاورة إلى أخذ الحيطة والحذر فضلاً عن محاولة القيام بالأحلاف المناهضة لها.

٧– عاب المؤرخون كثيراً على أستياجز عدم الدخول في حرب والاستيلاء على أراضٍ جديدة وبقاء جيشه خاملاً، ولا يبدو هذا القول منصفاً، فالمتتبع للتاريخ السياسي

الميدي يجد إن الملك كي إخسار قيد خليفته بجملة من المعاهدات السياسية والمدعمة بالمصاهرات التي حالت دون تحرك الجيش بأي اتجاه. بهذا يتضح إن الجيش الميدي أصبح جيشا بلا واجب عسكري فقد كانت التحالفات، والمصاهرات السياسية حائلاً أمام أستياجيز وجيشه لإعلان الحرب على أحد لغرض التوسع.

٨- أما على الصعيد الحضاري فاللغة والكتابة الميدية لم يصل إلينا في الحقيقة نص مكتوب منها ، غير إن المصادر الكلاسيكية تؤكد بأن الميديين كانوا يكتبون إلى ملوكهم وكذا الملوك يكتبون إلى قوادهم وحكام المقاطعات، فضلاً عن لغة كتاب أفيستا الذي أكد جملة من الباحثين إنه كتب باللغة الميدية.

٩-كان المجتمع الميدي مجتمعاً أبويا بامتياز ولكن ذلك لا يمنع من أن تتمتع المرأة الميدية بشيء من الاحترام، ويُلاحظ إن الميديين أولوا تربية الأولاد أهمية كبيرة لا سيما فيما يتعلق بالفروسية، والرماية، وتربية الخيول.

١٠- كانت النظم الإدارية في بادئ الأمر ذات طابع قبلي بدوي تدور حول الولاء للقبيلة أو لرئيسها، بعد مجيء كي إخسار إلى الحكم أُعيدت صياغة تلك المنظومة وتحولت من البداوة إلى النظامية الحضارية، وتحول الفرد من انتمائه القبلي إلى الانتماء للمملكة.

١١- يبدو إن أمر انتقال المؤسسة الإدارية من المنظومة القبلية إلى منظومة إدارية فاعلة لا يمكن أن يحصل بتلك البساطة بظرف جيل واحد، بل يتضح إن الميديين في عهد كي إخسار شهدوا نوعاً من الاكتفاء الاقتصادي الذي كان له دور في تحويل اتجاه الولاء من القبيلة إلى الدولة التي توفرت لها كميات هائلة من الغنائم الحربية

والضرائب المفروض على المناطق التابعة للمملكة، وكان للميديين العاملين في الدولة ومن يدور في فلكها نصيب لا بأس به منها.

١٢- وفيما يتصل بالمعتقدات الدينية للميديين فإنهم قد قدسوا عناصر الطبيعة ومظاهرها فضلاً عن وضوح معالم الثنوية الدينية في مجمل معتقداتهم الدينية وطقوسهم، التي تعتبر لدى الكثير من المختصين بأنها الجذور الأولى للديانة الزرادشتية التي صنفت قوى الخير والشر بشخصيتيّ الإله أهوارامزدا وأهريمن. ومما لا شك فيه إن تلك المنظومة العقائدية لدى الميديين كانت واقعة تحت تأثير البيئة الطبيعية كما شهدنا.

أما ما يتعلق بالشؤون الاقتصادية فعلى الرغم من قلة معلوماتنا حول الحركة التجارية الميدية فإننا يمكن أن نستنتج إن البلاد كانت تحتل موقعاً ستراتيجياً مهماً، وممراً آمناً للقوافل التجارية، غير إن ذلك الأمر لم ينشط إلا بعد سقوط الدولة الآشورية عام ٦١٢ ق.م ذلك بسبب انعدام الاستقرار السياسي لعهود طويلة للميديين فكان من النادر أن يمارس الميديون التجارة بصورة طبيعية مع وجود الحاميات العسكرية الآشورية، والحملات المستمرة التي تجوب البلاد طولاً وعرضاً.

ملحق رقم (١)

جدول تعاصري لملوك ميديا وملوك الشرق الأدنى القديم

الملوك الميديون[١]	الملوك الآشوريون[٢]	الملوك البابليون[٣]	الملوك الأخمينيون[٤]	الملوك الليديون[٥]	الملوك الأورارتيون[٦]
دياكو ٧٠١ – ٦٧٣ ق.م	سرجون الثاني ٧٢١ – ٧٠٥ ق.م سنحاريب ٧٠٤ – ٦٨١ ق.م أسرحدون ٦٨٠ – ٦٦٩ ق.م	.....	....	جيجيس ٧١٦ – ٦٧٨ ق.م أرديس الثاني ٦٧٨ – ٦٢٩ ق.م	أرجيشتا الثاني ٧١٤ – ٦٨٠ ق.م روساس الثاني ٦٨٠ – ٦٣٩ ق.م
خشاتريتا ٦٧٣ – ٦٥٣ ق.م	أسرحدون ٦٨٠ – ٦٦٩ ق.م	.....	....	أرديس الثاني ٦٧٨ – ٦٢٩ ق.م ساديياتيس ٦٢٩ – ٦١٧ ق.م	روساس الثاني ٦٨٠ – ٦٣٩ ق.م
العهد السكيثي ٦٥٣ – ٦٢٥ ق.م	أسرحدون ٦٨٠ – ٦٦٩ ق.م آشوربانيبال ٦٦٨ – ٦٢٧ ق.م	.....	كورش الأول ٦٤٠ – ٦٠٠ ق.م قمبيز الأول ٦٠٠ – ٥٥٩ ق.م	ساديياتيس ٦٢٩ – ٦١٧ ق.م	ساردوري الثالث ٦٣٩ – ٦٣٥ ق.م إرمينا ٦٣٥ – ٦٢٩ ق.م روساس الثالث ٦٢٩ – ٦١٥ ق.م
كي إخسار ٦٣٣ – ٥٨٥ ق.م	آشوربانيبال ٦٦٨ – ٦٢٧ ق.م سين شومو ليشر سين شار اشكن ؟ – ٦١٢ ق.م آشور أوبالط الثاني ٦١١ – ٦٠٩ ق.م	نبوبلاصر ٦٢٦ – ٦٠٥ ق.م نبوخذ نصر الثاني ٦٠٤ – ٥٦٢ ق.م	قمبيز الأول ٦٠٠ – ٥٥٩ ق.م	آليات الثاني ٦١٧ – ٥٦٠ ق.م كروسيس ٥٦٠ – ٥٤٦ ق.م	ساردوري الرابع ٦١٥ – ٥٩٥ ق.م روساس الرابع ٥٩٥ – ٥٨٥ ق.م
أستاجيز ٥٨٥ – ٥٥٠ ق.م	....	أميل مردوخ ٥٦١ – ٥٦٠ ق.م نرجال شار أوصر ٥٥٩ – ٥٥٦ ق.م لباشي مردوخ ٥٥٦ ق.م نبونائيد ٥٥٥ – ٥٣٩ ق.م	كورش الثاني ٥٥٩ – ٥٣٠ ق.م	كروسيس ٥٦٠ – ٥٤٦ ق.م	روساس الرابع ٥٩٥ – ٥٨٥ ق.م

(١) إيغور ميخائيلوفتش دياكونوف، **ميديا**، ص٢٩.
(٢) طه باقر، **مقدمة في تاريخ...**، ج١، ص٦٨٧.
(٣) المصدر نفسه، ص٦٨٠.
(٤) المصدر نفسه، الصفحة نفسها

(٥) Christopher H. Roosevelt,**The Arghaeology of Lydia...**, p138 - 140.
(٦) I. M. Diakonoff, **The Pre History of the Armenian People**, (New York – 1988) p98.

ملحق رقم (٢)

خارطة الإمبراطورية الميدية في أوج عظمتها مقارنةً بالدول والممالك المعاصرة لها[١]

(١) يُنظر:

The Circle of Ancient Iranian Studies على الموقع الألكتروني www.cais-soas.com.

قائمة المصادر

أولاً: المصادر العربية والمعربة:

١. إبراهيم، نجيب ميخائيل، **مصر والشرق الأدنى القديم حضارات الشرق القديم العراق فارس**، (بغداد، ١٩٦٧).

٢. أحمد، جمال رشيد ورشيد، فوزي، **تاريخ الكرد القديم**، (أربيل، ١٩٩٠).

٣. أحمد، جمال رشيد، **دراسات كردية في بلاد سوبارتو**، (بغداد، ١٩٨٤).

٤. أحمد، جمال رشيد، **ظهور الكورد في التاريخ دراسة شاملة عن خلفية الأمة الكوردية ومهدها**، (أربيل، ٢٠٠٥)، ج١ – ج٢.

٥. الأحمد، سامي سعيد وأحمد، جمال رشيد، **تاريخ الشرق القديم**، (بغداد، ١٩٨٨).

٦. الأحمد، سامي سعيد، **المدخل إلى تاريخ العالم القديم**، (بغداد، ١٩٨٣).

٧. آرثر كرستنسن، **إيران في عهد الساسانيين**، ترجمة يحيى الخشاب، (بيروت، ١٩٨٢).

٨. إلياد، ميرسيا، **تاريخ الأفكار والمعتقدات الدينية**، ترجمة عبد الهادي عباس، (دمشق، ١٩٨٧).

٩. الأمير، سعدون عبد الهادي، **الأزمات السياسية الداخلية في العراق القديم ٣٠٠٠ – ٥٣٩ ق.م**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة واسط، ٢٠٠٥).

١٠. أندريه فالتر، **اشور تنهض من جديد**، ج٢، (جامعة بغداد، ٢٠٠٣).

١١. أنطوان مورتكات، **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، ترجمة توفيق سليمان وآخرون، (دمشق، ١٩٦٧).

١٢. أولمستد، أ. ت، **الإمبراطورية الفارسية عبر التاريخ**، مجموعة مترجمين، (بيروت، ٢٠١٢).

١٣. بابان، نزار، **كردستان جنة الله وجحيم أمة**، (عمان، ٢٠١٠).

١٤. باقر، طه وآخرون، **تاريخ العراق القديم**، (بغداد، ١٩٨٠)، ج١.

١٥. باقر، طه وآخرون، **تاريخ إيران القديم**، (بغداد، ١٩٧٩).

١٦. باقر، طه، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، (بيروت، ٢٠٠٩)، ج١ – ج٢.

١٧. البدر، سليمان سعدون، **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم منطقة الخليج العربي خلال الألفين الثاني والأول قبل الميلاد**، (الكويت، ١٩٨٧).

١٨. براون، إدوارد، **تاريخ الأدب في إيران منذ أقدم العصور حتى عصر الفردوسي**، ترجمة أحمد كمال الدين، (الكويت، ١٩٩٤).

١٩. بشور، أميل، **تاريخ الامبراطوريات السامية في بابل واشور**، (بيروت، ٢٠٠١).

٢٠. بليافسكي، ف. أ، **اسرار بابل**، ترجمة توفيق نصار، (دمشق، ٢٠٠٧).

٢١. بوستغيت، نيكولاس، **حضارة العراق وآثاره**، ترجمة سعيد عبد الرحيم الجلبي، (بغداد، ١٩٩١).

٢٢. توفيقي، حسين، **دروس في تاريخ الأديان**، ترجمة أنور الرصافي، (قم، ١٣٨٨هـ)

٢٣. توينبي، آرنولد، **تاريخ البشرية**، ترجمة نقولا زيادة، (بيروت، ١٩٨٨).

٢٤. حبيب، طالب منعم، **سنحاريب سيرته ومنجزاته ٧٠٤ – ٦٨١ ق.م**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، ١٩٨٦).

٢٥. حنون، نائل، **الحروب الميدية**، الموسوعة العربية، مج٢٠.

٢٦. حنون، نائل، **الميديون**، الموسوعة العربية، (دمشق، ٢٠٠٨)، مج٢٠.
٢٧. خليل، أحمد محمود، **مملكة ميديا**، (أربيل، ٢٠٠٨).
٢٨. خوريناتسي، موسيس، **تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي**، ترجمة نزار الخليلي، (دمشق، ١٩٩٩).
٢٩. الدباغ، تقي، **الفكر الديني القديم**، (بغداد، ١٩٩٢).
٣٠. دراز، أحمد عبد الحليم، **مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع قبل ق.م**، (القاهرة – ٢٠١٢).
٣١. الدوري، رياض عبد الرحمن، **آشوربانيبال سيرته ومنجزاته**، (بغداد، ٢٠٠١).
٣٢. الدوسكي، ادريس محمد، **همدان من الفتح الإسلامي إلى سقوطها بيد المغول**، (أربيل، ٢٠٠٦).
٣٣. دياكوف، ف، وكوفاليف، س، **الحضارات القديمة**، ترجمة نسيم واكيم، (دمشق، ٢٠٠٩)، ج١.
٣٤. دياكونوف، إيگور ميخائيلوڤتش، **ميديا**، ترجمة وهيبة شوكت محمد، (دمشق، ١٩٩٨).
٣٥. ديورانت، ول، **قصة الحضارة**، ترجمة محي الدين صابر وزكي نجيب محمود، (بيروت، ١٩٨٨)، مج١، ج٢.
٣٦. الراوي، شيبان ثابت، **آشور ناصر بال الثاني ٨٨٣ – ٨٥٩ ق.م سيرته وأعماله**، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد، ١٩٨٦).
٣٧. الراوي، هالة عبد الكريم، **مسلة جديدة للملك الآشوري توكلتي – أبلا – ايشر ٧٤٥ – ٧٢٧ ق.م من إيران دراسة تحليلية ما بين النص المسماري والمشهد الفني**، جامعة الموصل، بحث مرشح للنشر.
٣٨. رو، جورج، **العراق القديم**، ترجمة حسين علوان حسين، (بغداد، ١٩٨٤).

٣٩. زيهنير، ر. س، **المجوسية الزرادشتية الفجر الغروب**، ترجمة سهيل زكار، (دمشق، ٢٠٠٥).

٤٠. ساكز، هاراي، **البابليون**، ترجمة سعيد الغانمي، (بنغازي، ٢٠٠٩).

٤١. ساكز، هاري، **عظمة آشور**، ترجمة خالد أسعد وأحمد غسان، (دمشق، ٢٠٠٨).

٤٢. ساكز، هاري، **عظمة بابل**، ترجمة عامر سليمان، (الموصل، ١٩٧٩).

٤٣. ساكز، هاري، **قوة آشور**، ترجمة عامر سليمان، (بغداد، ١٩٩٩).

٤٤. السلماني، جمال ندا صالح، **العلاقات السياسية لبلاد الرافدين مع بلاد عيلام في العصر الآشوري الحديث ٩١١ – ٦١٢ ق.م**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، ٢٠٠٣).

٤٥. سليم، أحمد أمين، **إيران منذ أقدم العصور حتى أواسط الألف الثالث قبل الميلاد**، (بيروت، ١٩٨٨).

٤٦. سليم، أحمد أمين، **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم – تاريخ العراق – إيران – آسيا الصغرى**، (الإسكندرية، ١٩٩٨).

٤٧. سليمان، عامر والفتيان، احمد مالك، **محاضرات في التاريخ القديم**، (الموصل، ١٩٧٨).

٤٨. سليمان، عامر، **العراق في التاريخ القديم موجز التاريخ السياسي**، (الموصل، ١٩٩٢).

٤٩. سليمان، عامر، **منطقة الموصل في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد**، موسوعة الموصل الحضارية، (الموصل، ١٩٩١)، مج١.

٥٠. سليمان، عامر، **نتائج حفريات جامعة الموصل في اسوار نينوى**، اداب الرافدين، العدد الأول ١٩٦٩،

٥١. سنيد، أحمد حبيب، **أسرحدون ٦٨٠ – ٦٦٩ ق.م**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة واسط، ٢٠٠٦).

٥٢. سوسة، أحمد **العراق في الخوارط القديمة**، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٥٩).

٥٣. سوسة، أحمد، **العراق في الخوارط القديمة**، مجلة آفاق عربية، العدد ١٢، (بغداد، ١٩٨٠).

٥٤. سيرنج، فيليب، **الرموز في الفن الأديان الحياة، ترجمة عبد الهادي عباس**، (دمشق، ١٩٩٢).

٥٥. شحيلات، علي والياس، عبد العزيز، **مختصر تاريخ العراق**، (بيروت، ٢٠١٢).

٥٦. شير، ادي، **تاريخ كلدو وآثور**، (أربيل، ٢٠٠٧).

٥٧. صالح، أحمد زيدان، **الملك الآشوري تجلاتبليزر الثالث ٧٤٥ – ٧٢٧ ق.م**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل، ٢٠٠١).

٥٨. صالح، عبد العزيز، **الشرق الأدنى القديم**، (القاهرة،).

٥٩. صالح، نصار سليمان، **الجوانب الحضارية والسياسية والعسكرية لعلاقات بلاد الرافدين مع بلاد عيلام في التاريخ القديم**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القادسية، ٢٠٠٢).

٦٠. صالح، وليد محمد، **العلاقات السياسية للدولة الآشورية**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، ١٩٧٦).

٦١. طعمة، عبد الهادي، **المعتقدات الدينية الإيرانية القديمة وأثر الميثولوجيا الهندية فيها حتى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة واسط، ٢٠١٢).

٦٢. عبد الرحمن، خليل، **أفيستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية**، (دمشق، ٢٠٠٨).

٦٣. عبد الكريم، جميلة، **قورينائية والفرس الأخمينيون**، (بيروت، ١٩٩٦).

٦٤. عثمان، فارس، **الكرد والأرمن العلاقات التاريخية**، (دمشق، ٢٠٠٨).

٦٥. عصفور، محمد أبو المحاسن، **معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى مجيء الاسكندر**، (بيروت، ١٩٨١).

٦٦. عكاشة، ثروت، **تاريخ الفن – الفن الفارسي القديم**، (القاهرة، ١٩٨٩)، ج٨.

٦٧. علي، فاضل عبد الواحد، **أقدم حرب للتحرير عرفها التاريخ**، مجلة سومر، العدد، ١٩٧٤.

٦٨. علي، قاسم محمد، **سرجون الآشوري ٧٢١ – ٧٠٥ ق.م**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، ١٩٨٣).

٦٩. الغريب، عبد الله محمد، **وجاء دور المجوس**، (القاهرة، ٢٠٠٥).

٧٠. غزالة، هديب حياوي، **الدولة البابلية الحديثة ٦٢٦ – ٥٣٩ ق.م**، (دمشق، ٢٠٠١).

٧١. فاضل، عبد الوهاب، **حران ومدرستها**، مجلة بين النهرين، (بغداد، ١٩٨٢)، عدد ٣٩ – ٤٠،

٧٢. فرحان، غيث سليم، **الموفدون وأثرهم في العلاقات الدولية للعراق القديم ٢٨٠٠ – ٥٣٩ ق.م**، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد، ٢٠١٢).

٧٣. فرحان، غيث سليم، **نشوء سلالتي أكد وأور الثالثة تطورهما وسقوطهما**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة واسط، ٢٠٠٥).

٧٤. الفردزوسي، أبو القاسم، **الشاهنامة**، ترجمة وتعليق وتقديم عبد الوهاب عزام، (القاهرة، ٢٠١٠).

٧٥. قابلو، سيف الدين، **السكيثيون**، الموسوعة العربية، المجلد الحادي عشر.

٧٦. القرة داغي، رافدة عبد الله، **كردستان العراق في التاريخ القديم في ضوء المصادر المسمارية من الألف الثالث ق.م حتى ٦١٢ ق.م**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة السليمانية، ٢٠٠٨).

٧٧. كريسون، أ، **الكتابات الملكية لآشورناصربال الثاني**، ترجمة صلاح سليم علي، (أربيل، ٢٠٠٤).

٧٨. كلينغل، هورست، **تاريخ سوريا السياسي ٣٠٠٠ – ٣٠٠ ق.م**، ترجمة سيف الدين دياب، (دمشق – ١٩٩٨).

٧٩. كولياموف، صلوات، **آريا القديمة وكردستان الأبدية**، ترجمة إسماعيل حصاف، (أربيل، ٢٠١١).

٨٠. لفتة، إيمان، **الدين والسياسة في الدولة الأخمينية ٥٥٨ – ٣٣٠ ق.م**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة واسط، ٢٠١٢).

٨١. لفتة، إيمان، **مملكة ليديا ٦٨٧ – ٥٤٦ ق.م تاريخها وحضارتها**، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مج٤، العدد٣.

٨٢. ليرخ، ب، **دراسات حول الأكراد وأسلافهم الخاليديين الشماليين**، ترجمة عبد حاجي، (دمشق، ١٩٩٤).

٨٣. ليفن، بونغارد، **الجديد حول الشرق القديم**، ترجمة جابر أبي جابر وخيري الضامن، (موسكو، ١٩٨٨).

٨٤. مثنى، مرتضى جاسب، **كورش الأخميني ٥٥٩ – ٥٣٠ ق.م سيرته ومنجزاته**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة واسط، ٢٠١٤).

٨٥. محان، محمد سياب، **المعاهدات السياسية في العراق القديم**، (دمشق، ٢٠١١).

٨٦. محمد، حياة إبراهيم، **نبوخذ نصر الثاني ٦٠٤ – ٥٦٢ ق.م**، (بغداد، ١٩٨٣).

٨٧. محمد، فاتح عبد الله، **العلاقات السياسية والعسكرية بين الآشوريين والميديين ٩١١ – ٦١٢ ق.م**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة السليمانية، ٢٠٠٨).

٨٨. المدور، مروان، **الأرمن عبر التاريخ**، (دمشق، بدون تاريخ).

٨٩. المقدسي، صبري، **الموجز في المذاهب والأديان الهندوسية الزرادشتية اليهودية المسيحية الإسلام**، (أربيل، ٢٠٠٧).

٩٠. مينورسكي، فلاديمير، **الأكراد أحفاد الميديين**، مجلة المجمع العلمي الكردي، مج١، العدد الأول (أربيل، ١٩٧٣).

٩١. هيرودوت، **تاريخ هيرودوت**، ترجمة وتحقيق عبد الإله الملاح، (أبو ظبي، ٢٠٠١).

٩٢. ولبر، دونلد، **إيران ماضيها وحاضرها**، ترجمة عبد المنعم محمد، (القاهرة، ١٩٥٨).

٩٣. يحيى، أسامة عدنان، **بابل في العهد الأخميني**، رسالة ماجستير غبر منشورة، (جامعة بغداد، ٢٠٠٧).

ثانياً: المصادر الإنكليزية والأجنبية:

94. A. Heidle, **The Octagonal Sennacherib Prism in the Iraq Museum**, SUMER, vol.9, (Baghdad, 1959).

95. A. K. Grayson, **Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC (1114 – 859 BC)**, The Royal Inscription of Mesopotamia Assyrian Periods, Vol.2, (Toronto, 1991).

96. A. Sh. Shahbazi, **Astyages the last Median king**, Iranica, 1986

97. A. Sh. Shahbazi, **Astyages**, Iranica

98. Christopher H. Roosevelt,**The Arghaeology of Lydia from Gyges to Alexander**, Cambridge University, 2005.

99. D. J. Wiseman, **The Vassal treaties of Esarhaddon**, Iraq, Vol.20, 1958.

100. D. T. Potts, **The Archaeology of Elam**,

101. D.D. Luckenbill, **Ancient Records of Assyria and Babylonia**, vol.1, (Chicago, 1962).

102. D.D. Luckenbill, **Ancient Records...**,Vol.1.

103. David Stronach, **Archeology Median and Achaemenid**, Encyclopedia Iranica vol2, (1982).

104. Dougherty, **The Sealand of ancient Arabia**, vol12

105. E. R. Thiele, **The Chronology of The Kings of Judah and Israel**, JNES, VOL3, (Chicage, 1944).

106. Elgin Groseclose, **Introduction to Iran**,

107. Elgin Groseclose, **Introduction to Iran**, (New York, 1947).

108. G. Cameron, **History of Early Iran**, (Chicago – 1936).

109. Georg A. Bournoution, **A Concise History of the Armenian People from Ancient Times to the Present**, (California – 2006)

110. George Huxley, **Astyages the last Median king**, Iranica

111. George Huxley, **Astyages the last Median king**, Iranica,

112. H. Saggs, **The Land of Kirruri**, Iraq, (London – 1980), vol2.

113. Heleen Weerdeburg, **Achaemenid History III, Metod and Theory**, (Leiden, 1988)

114. I. Starr, **Queries to the Sungod Divination and Politics in Sargonid Assyria**, S.A.A, Vol.4, (Hilsinki 1990),

115. I.M. Diakonoff, **media**, The Cambridge History of Iran, (London, 1985).

116. Idem, **Hamadhan**, (Chicago 2002).

117. J. Brinkman, **Elamit Military Aid to Merodach Baladen**, JNES 24, (Chicago – 1965).

118. J. Brinkman, **Elamit Military…**,

119. J. Hansman, **The Median and Achaemenian Periods**,

120. J. M. Cook, **The Rise of the Achaemenids and Establishment of their Empire**, The Cambridge History of Iran, Volume 2, (London, 2003)

121. J. Wiseman, **The Vassal Treaties of Esarhaddon**, IRAQ, vol.20, (London, 1958).

122. John Hopkins, **Median Empire 700 B.C**, (Northern New Mexico – 2013).

123. Julian Reade, **Why Did The Medes Invade Assyria**, History Of Ancient Near East, Monographs, 2003

124. Kubrt Amelie, **The Ancient Near East 3000 – 330 B.C**, Vlo2, (London – 1999)

125. Leo Openheim, **Babylonian and Assyrian Historical Texts**,>

126. M. A. Dandamayev, **Diakonoff**, Encyclopedia Iranica, Vol.2

127. M. A. Dandamayev, **median kings**, encyclopedia iranica, Vol.3

128. Matthew Waters, **Notes on the Medes and Their Empire**, A Common Cultural Heritage, (New York, 2011).

129. Matthew Waters, **Notes on the Medes...**,

130. Mirjo Salvini, **Assyrian and Urartaean Written Sources for Urartaean History**. Sumer, Vol42, 1986,

131. Multiple Authors, **Art in Iran Median Art and Architecture**, Encyclopedia Iranica, (,1986) vol.2

132. Multiple Authors, **Zoriaster**, Encyclopedia Iranica, 2009,

133. Paul Rost, **Die Keilschrift text Tiglat Pliser III**, (leipzig, 1893).

134. R. Ghirshman, **Iran**,

135. Richard N. Frye, **The History of Ancient Iran**,

136. Richard N. Frye, **The History of Ancient Iran**, (Beck, 1983).

137. Robert S. Wojcikowski, **The Median Empire in Iran and the Fall of Assyria**, Journal of Archaeology of Islamic Azad University of Abhar, vol 4, 2007.

138. Robert S. Wojcikowski, **The Median Empire…**,.

139. Rüdiger Schmitt, **Deioces**, encyclopedia iranica, (Columbia University 2011), vol. 11.

140. S. J. Malcolm, **the History of Persia Religion Government**, (London, 1965)

141. S. Smith, **Ashurbanipal and the Fall of Assyria**, Cambridge Ancient History, vol.3, (London, 1976),

142. Stuart C. Brown, **Ecbatana**, Encyclopedia Iranica, (Columbia U University 2011).

143. T. Cuyler Young, **Medes**, The Oxford encyclopedia of the Near East vol3, (Oxford University, 1997).

144. T. Cuyler Young, **The Early History of the Medes and the Persians and the Achaemenid Empire to the Death of Cambyses**,

145. T. Sulimirski, **The Scyths**, The Cambridge History of Iran, (Cambridge, 1963), Vol2

146. Vesta Sarkhosh Curtis and Sarah Stewart, **Birth of the Persian Empire**, (London, 2005)

147. W. Dubberstin, **Assyrian – Babylomian Chronology 669 – 612 B.C**, JNES, Vol3, 1944

148. W.B. Fisher, **Physical Geography**, The Cambridge History of Iran. Vol.1,.

149. W.G. Lambert, **Tukulti Ninurta II and the Assyrian king List**, Iraq, vol38, part2, 1976.

150. William Culican, **The Medes and Persians**, (London, 1990).

151. ЭМАМИ МАСУМЕХ ЭСМАИЛ, **ЗАРОЖДЕНИЕ И ЭВОЛЮЦИЯ ЗОРОАСТРИЙСКОЙ РЕЛИГИИ В МАВЕРАННАХРЕ И ИРАНЕ (VIII в. до н.э. –VII в. н.э.)**, (Душанбе, 2015).

ثالثاً: المصادر الفارسية:

١٥٢. أ. بيزن، **سير تمدن وتربيت در ايران باساتن**، جلد أول، جاب أول، (تهران، ١٣١٦).

١٥٣. ا. ج. كارنوي، **أساطير إيراني**، ترجمة احمد طباطبائي، (تهران، ١٣٤١).

١٥٤. ابو الفضل ايران نزاد، **تاريخ وفرهنك ايران باستان**، (كرمان، ١٣٨٦).

١٥٥. احمد تاجبخش، **تاريخ مختصر تمدن ايران وفرهنگ ايران قبل از اسلام**، (تهران، ١٣٨٨).

١٥٦. اردشير خدادايان، **تاريخ ايران باستان**، (تهران،١٣٨٦).

١٥٧. امير حسين خنجي، **تاريخ ماد هخامنشي بارت سلوكي ساساني**، (تهران،)

١٥٨. أمير محمد كلهري، **دين ومذهب دورة مادها**، (تهران، ١٣٨٦).

١٥٩. أمير مهدي بديع، **يونانيان وبربر**، (تهران، ١٣٦٣).

١٦٠. اميل نبونسيت، **دين ايراني**، ترجمة بهمن سركارتي، (تبريز، ١٣٥٠).

١٦١. إيگور ميخائيلوڤتش دياكونوف، **تاريخ ايران باستان**، ترجمة روحي ارباب، (تهران، ١٣٩٠).

١٦٢. برس سايكس، **تاريخ ايران**، ترجمة اقاي سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني، (تهران، ١٣٢٣).

١٦٣. برونو جنيتو، **آثار فرهنكي مادها**، ترجمت كريم عليزاده، باستان بزوهي، سال أول، شمارة سوم، (أسفند – ١٣٧٧).

١٦٤. برويز رجبي، **هزارة هاي كمشدة زرتشت أهوارامزدا اوستا**، (تهران، ١٣٧٤).

١٦٥. بريچهر رحيمي، **تاريخ بوشاك ايرانيان نگرشى بر بوشاك ايرانيان از هزاره بنچم بيش از ميلاد تا اوخر دوره هخامنشيان**، (تهران، ١٣٩١)، ج٢.

١٦٦. بهرام فره وشي، **ايرانويج**، (تهران، ١٣٦٨).

١٦٧. بيزن، **سير تمدن وتربيت در ايران باستان**، (تهران – ١٣١٦)، جلد أول.

١٦٨. جى. ام كوك، **ظهور هخامنشيان وتاسيس امبراتوري ايشان**، ترجمة تيمور قادري، (تهران، ١٣٨٧).

.١٦٩

١٧٠. حسن بيرنيا، **تاريخ ايران قديم مفصل ايران قديم**، جاب أول، (ايران – ١٣٩٠).

١٧١. حسن بيرنيا وعباس اقبال اشتيانى، **تاريخ ايران از اغا تا انقراض ساسانيان از صدر اسلام تا انقراض قاجاريه**، جلد اول، جاب ينجم، (تهران – ١٣٨٦).

١٧٢. رضا مرادي غياث ابادي، **تمدن هخامنشي**، (تهران، ١٣٨٦).

١٧٣. رضا هاشم، **ايين مغان بزوشهي در باره دين هاي ايران**، (تهران، ١٣٧١).

١٧٤. رومان كريشمن، **هنر ايران در دوران ماد وهخامنشيان**، ترجمة عيسى بهنام، (تهران، ١٣٩٠).

١٧٥. رومن كرشمن، **ايران از اغاز تا اسلام**، ترجمت محمد معين، (تهران، ١٣٩٠).

١٧٦. ژالة أموزكار، **تاريخ اساطيري ايران**، (تهران، ١٣٨٤).

١٧٧. سرتيب شمس الدين رشيدي، **مفاخر إيران**، (تهران – ١٣٤٣).

١٧٨. سمير أصغر بور ساروبي وغلام علي حاتمي، **تمدن اورارتو**، فصلنامه علمي، بزوشهي هنرهاي تجسمي نقش مايه جهارم شمارة هشتم (بابيز – ١٣٩٠).

١٧٩. شهرام جليليان، **روابط ماد وليدي**، اموزش تاريخ، شمارة ١٥، سال٥، ١٣٨٣.

١٨٠. شيرين بياني، **تاريخ ايران باستان از ورود اريابيها به ايران تا بايان هخمانشيان**، جاب أول، جاب دوم، (تهران – ١٣٨٤).

١٨١. عبد العظيم رضائى، **گنجينه تاريخ ايران مادها**، جلد سوم چاپ اول، (تهران – ١٣٧٥).

١٨٢. علي ترابي، **تاريخ أديان**، (تهران، ١٣٤٧).

١٨٣. غوردون تشايلد، **سر تاريخ**، ترجمة أحمد بهمنشي، (تهران – ١٣٦٩).

١٨٤. فريدون پوريپمن، **پوشاک در ايران باستان**، ترجمه هاجر ضياء سيكارودى، چاب سيپر، مؤسسه انتشارات امير كبير، (تهران – ١٣٩٢).

١٨٥. قلي درويش جمكران، **آجرهاي منقوش عصر آهن بايايي ماد شرقي**، مركز تحقيقات كامبيوتري علوم إسلامي، سال أول، شمارة ١، (بيار، ١٣٨٤).

١٨٦. كاظم ملازادة، **مطالعة معماري مذهبي دورة ماد وتداوم آن تا دورة اشكاني بر أساس داده باستان شناسي به دست آمده از نوشيجان وقومس**، مجلت نامدي باستان شنايي، شمارة ١، وزمستان ١٣٩٠.

١٨٧. كلمان هوار، **ايران وتمدن إيراني**، ترجمة حسن انوشه، (تهران، ١٣٩٠).

١٨٨. مجيد يزدان برست، **از زبان كورش تاريخ ايران باستان از ورود اريايي ها به ايران تا سقوط هخامنشيان**، (شيراز، ١٣٩٠).

١٨٩. محمد دانداميف، **تاريخ سياسي هخامنشي**، ترجمة فريد جواهر كلام، جاب أول (تهران، ١٣٨٩).

١٩٠. محمود زنجاني، **تاريخ تمدن ايران باستان**، اشيانه كتاب، جاب أول، (تهران، ١٣٨٠ش).

١٩١. مرتضى دهقان نزاد، **تأثير جنك در شكل نخستين دولت در إيران شاهنشاهي ماد ٧٠٥ – ٥٥٠ ق.م**، مجلة علمي وعلوم انساني، بهار (تهران، ١٣٨٦).

١٩٢. مرتضى راوندي، **تاريخ اجتماعي ايران**، (تهران، ١٣٥٤).

١٩٣. مهرداد بهار، **بژوهشتي در اساطير ايران**، (تهران، ١٣٨٤).

١٩٤. مهرداد قدرت ديزچى، **ماد كوچک در پايان دوره هخامنشى پژوهى در جغرافيان ادارى**، فصلنامه علمى پزوهشى علوم انسانى دانشگاه زاهر، سال حفتم، شماره ٧١، (بهار – ١٣٨٧).

١٩٥. نصرت الله بختورتاش، **بنياد استراتژي در شاهنشاهي هخامنشي**، (تهران، ١٣٥١).

١٩٦. هرمان بنكسون، **يونان و بارسيان**, ترجمة تيمور قادري, چاپ اول, انتشارات مهتاب, (تهران ١٣٨٨).

١٩٧. يحيي ذكا، **ارتش شاهنشاهي ايران از كوروش تا بهلوي**، شاهنشاهى ايران، چابخانه وزارت فرهنگ، (تهران، ١٣٨٦).